

أساليب القصص القرآني في الاستدلال على وجود الله

إعداد

نهاد فوزي فواز حسين

إشراف

د. حسين عبد الحميد النقيب

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً للحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2012

أساليب القصص القرآني في الاستدلال على وجود الله

إعداد

نهاد فوزي فواز حسين

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2012/2/7م، وأجيزت .

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع


.....

- د. حسين عبد الحميد النقيب (رئيساً ومشرفاً)


.....

- د. إسماعيل نواهضة (ممتحناً خارجياً)


.....

- د. عودة عبد الله (ممتحناً داخلياً)

الإهداء

إلى والديّ العزيزين متعني الله تعالى ببرهما.

إلى إخوتي وأخواتي، وأعمامي وعماتي، وأخوالي وخالاتي، وأقربائي جميعاً.

إلى منارات العلم ومصابيح الدجى طلبة العلم الشرعي في كلية الشريعة.

أهديهم نور هذا الإنتاج شاكرًا لله العليّ القدير منّهُ وفضله وإحسانه...

الشكر والتقدير

الحمد لله تعالى، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما أمر، أحمدته تعالى وأشكر فضله أن أعانني على كتابة هذا البحث، وإنجازه على نحو أرجو أن يكون لي ذخراً في ميزان حسناتي يوم القيامة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

فإنني أشكر الدكتور حسين النقيب حفظه الله الذي تكرم بالإشراف على هذه الرسالة، ولم يدخر وسعاً في إبداء توجيهاته القيمة، وملاحظاته السديدة، ومنحني من وقته الكثير، وكان مثلاً في الأدب، واللين، واللطف، فجزاه الله خير الجزاء، ونفع به وبعلمه.

وأقدم بخالص شكري للأستاذين الفاضلين اللذين تكرما بقبول مناقشة الرسالة الدكتور إسماعيل نواهضة حفظه الله ونفع به، والدكتور عودة عبد الله حفظه الله ونفع به.

وأشكر كل من أمدني بالعون المادي والمعنوي.

وأقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ محمد نايف عمران الذي تكرم بالتدقيق اللغوي لهذه الدراسة.

فجزاهم الله عنا كل خير

الباحث

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان:

أساليب القصص القرآني في الاستدلال على وجود الله

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis , unless otherwise referenced , is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name:

اسم الطالب: نهاد فوزي فواز حسين

Signature:

التوقيع :

Date:

التاريخ:

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ت	الإهداء
ث	الشكر وتقدير
ج	إقرار
ح	فهرس المحتويات
ر	الملخص
1	المقدمة
1	الدراسات السابقة
4	أسباب اختيار الدراسة
4	أهمية الدراسة
4	مشكلة الدراسة
5	أهداف الدراسة
5	فرضيات الدراسة
5	منهجية الدراسة
6	محتوى الدراسة
9	الفصل الأول: مدخل عام
10	المبحث الأول: حقيقة وجود الله سبحانه وتعالى.
10	المطلب الأول: دعوة القرآن إلى الإيمان بالله تعالى.
12	المطلب الثاني: اهتمام القرآن الكريم بأساليب الاستدلال على وجود الله.
18	المبحث الثاني: نظرة البشرية للوجود الإلهي من خلال القصص القرآني.
18	المطلب الأول: الأصل في الوجود التوحيد.
21	المطلب الثاني: نماذج من انحرافات البشرية.
28	المبحث الثالث: من أسباب إنكار وجود الله كما صورها القرآن الكريم.
29	أولاً: التقليد الأعمى.
30	ثانياً: اتخاذ الدين لهواً ولعباً.
31	ثالثاً: اتباع الهوى.
34	الفصل الثاني: الخطاب العقلي في القصص القرآني
35	المبحث الأول: مفهوم الخطاب العقلي في القصص القرآني، وأهميته في

	قضايا العقيدة.
35	المطلب الأول: مفهوم الخطاب العقلي في اللغة والاصطلاح.
36	المطلب الثاني: أهمية الخطاب العقلي في قضايا العقيدة.
38	المبحث الثاني: دور الخطاب العقلي في القصص القرآني في الاستدلال على وجود الله.
49	المبحث الثالث: آثار الخطاب العقلي في القصص القرآني على سلوك الإنسان.
53	المبحث الرابع: نماذج من الخطاب العقلي في القصص القرآني.
53	المثال الأول: خطاب إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه.
55	المثال الثاني: خطاب موسى عليه السلام مع فرعون.
57	الفصل الثالث: صفات الله وأفعاله كما وردت في القصص القرآني
58	المبحث الأول: من صفات الله تعالى وأفعاله كما وردت في القصص القرآني.
58	الصفة الأولى: صفة الخلق "الخالق".
59	الصفة الثانية: سعة علم الله جل وعلا "العليم، والعالم".
60	الصفة الثالثة: الإحياء والإماتة.
62	الصفة الرابعة: النفع والضرر.
63	الصفة الخامسة: السمع والبصر.
64	الصفة السادسة: وحدانية الله عز وجل.
66	المبحث الثاني: دور صفات الله تعالى وأفعاله في الاستدلال على وجود الله.
71	المبحث الثالث: آثار صفات الله تعالى وأفعاله في القصص القرآني على سلوك الإنسان.
74	المبحث الرابع: نماذج من صفات الله تعالى وأفعاله في القصص القرآني.
74	المثال الأول: صفات الله سبحانه وتعالى كما في قصة إبراهيم عليه السلام في سورة الشعراء.
77	المثال الثاني: صفات الله تعالى في مجادلة النبي محمد صلى عليه وسلم لكفار قريش في قضية البعث كما وردت في سورة المؤمنين.
81	الفصل الرابع: المعجزات في القصص القرآني
82	المبحث الأول: مفهوم المعجزات، ودورها في دعوة الأنبياء في القصص القرآني.
82	المطلب الأول: مفهوم المعجزات في اللغة والاصطلاح.
82	المطلب الثاني: دور المعجزات في دعوة الأنبياء عليهم السلام.

85	المبحث الثاني: موقف الأقوام تجاه معجزات الأنبياء وردودهم عليها.
85	الموقف الأول: الشك والإنكار.
86	الموقف الثاني: الكفر والتكذيب.
87	الموقف الثالث: الإيذاء بالقتل.
88	الموقف الرابع: التصديق والإيمان.
89	المبحث الثالث: دور المعجزات في الاستدلال على وجود الله تعالى.
94	المبحث الرابع: آثار المعجزات في القصص القرآني على سلوك الإنسان.
96	المبحث الخامس: نماذج من المعجزات في القصص القرآني.
96	المثال الأول: الناقة معجزة نبي الله صالح عليه السلام.
99	المثال الثاني: العصا واليد معجزتا موسى عليه السلام.
102	الفصل الخامس: الجدل البرهاني في القصص القرآني
103	المبحث الأول: مفهوم الجدل البرهاني وشروطه.
103	المطلب الأول: مفهوم الجدل البرهاني.
105	المطلب الثاني: شروط الجدل.
107	المبحث الثاني: أهمية الجدل وأهدافه في القصص القرآني.
107	المطلب الأول: أهمية الجدل في القصص القرآني.
108	المطلب الثاني: أهداف الجدل في القصص القرآني.
114	المبحث الثالث: دور الجدل البرهاني في الاستدلال على وجود الله.
120	المبحث الرابع: نماذج من الجدل البرهاني في القصص القرآني.
120	المثال الأول: جدال إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه.
124	المثال الثاني: جدال نوح عليه السلام قومه.
130	الفصل السادس: التربية بالحدث في القصص القرآني
131	المبحث الأول: مفهوم التربية بالحدث.
133	المبحث الثاني: من الأحداث الواردة في القصص القرآني الدالة على قدرة الله تعالى.
133	أولاً: قدرة الله تعالى على الإحياء والإماتة.
134	ثانياً: علم الله سبحانه وتعالى.
136	ثالثاً: شروق الشمس وغروبها.
137	المبحث الثالث: دور التربية بالحدث في الاستدلال على وجود الله.

142	المبحث الرابع: أثار التربية بالحدث في القصص القرآني على سلوك الإنسان.
145	المبحث الخامس: نماذج من التربية بالحدث في القصص القرآني.
145	المثال الأول: قصة شعيب عليه السلام مع قومه.
148	المثال الثاني: الرجل الذي مرَّ على القرية.
150	الفصل السابع: وسائل الإيضاح والمساندة في القصص القرآني
151	المبحث الأول: مفهوم وسائل الإيضاح والمساندة وأقسامها وأهميتها.
151	المطلب الأول: مفهوم وسائل الإيضاح والمساندة في اللغة والاصطلاح.
152	المطلب الثاني: أقسام وسائل الإيضاح والمساندة.
152	المطلب الثالث: أهمية وسائل الإيضاح والمساندة.
154	المبحث الثاني: دور وسائل الإيضاح والمساندة في الاستدلال على وجود الله تعالى.
158	المبحث الثالث: نماذج من وسائل الإيضاح والمساندة في القصص القرآني.
158	المثال الأول: قصة سليمان عليه السلام مع الهدد.
159	المثال الثاني: تذكير النبي محمد صلى الله عليه وسلم بدلائل قدرة الله تعالى.
163	الخاتمة.
165	التوصيات.
166	الفهارس
167	فهرس الآيات القرآنية
182	فهرس الأحاديث النبوية
183	فهرس الأعلام
185	المصادر والمراجع
b	الملخص بالانكليزية

أساليب القصص القرآني في الاستدلال على وجود الله

إعداد

نهاد فوزي فواز حسين

إشراف

د. حسين عبد الحميد النقيب

المُلخَص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد...

فإن هذا البحث يهدف إلى دراسة أساليب القصص القرآني في الاستدلال على الوجود الإلهي، وذلك من خلال جدال الأنبياء وحواراتهم مع أقوامهم في سبيل الدعوة إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى. وقد جاء البحث في: مقدمة وتسعة فصول وخاتمة، وتضمن كل فصل أسلوباً من أساليب القصص القرآني، وبينت مفهوم كل أسلوب، ودوره في الدلالة على وجود الله، واستخرجت آثار القصص السلوكية على حياة الإنسان، وختمت كل فصل بنموذجين من أساليب القصص، ثم ختمت البحث ببيان أهم النتائج والتوصيات.

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما أمر، والصلاة والسلام على سيد البشر، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإنَّ القرآن الكريم بحر الله الزخار الذي يخرج من باطنه الدر، والياقوت، والمرجان، فجاء العلماء لِيُبحِثُوا وَيُقَبِّبُوا عن إشاراتِه ولطائفِه، وَيُبَيِّنُوا أحكامه وتشريعاته، فصالوا فيه ما بين مفسر وشارح على اختلاف مشاربهم ومعارفهم، كلُّ يأخذ منه حسب جهده وطاقته، وكل ذلك خدمة لكتاب الله تعالى في تعريف الناس على الإيمان بالله تعالى.

والقرآن الكريم أولى قضية الإيمان بالله تعالى اهتماماً عظيماً وشأناً ذا بال، فقد نظم عقداً متآزر النظم، واستخدم أساليب عديدة في الاستدلال على وجود الله تعالى من خلال القصص القرآني؛ لِمَا لها من التأثير البالغ في قلوب السامعين والمتلقين، فقد أورد القرآن الكريم كثيراً من القصص القرآني للدلالة على وجود الله تعالى ومظاهر قدرته وعظمته، كل هذا من أجل إعادة روح الحياة إلى قلوب خلقه، وإيقاظاً لفطرتهم السليمة التي لوثتها معتقدات البشر ومناهجهم الوثنية وعقائدهم الفاسدة، على فترات متلاحقة من حياة البشرية.

والقصص القرآني كان له النصيب الأكبر من كتاب الله تعالى، فعرض دعوة الأنبياء لأقوامهم من خلال المساجلات والمحاورات حول حقائق الإيمان والوجود الإلهي، وسجل القصص القرآني أعظم اللطائف، والإشارات، والآثار في حياة الإنسان الذي يريد السعادة في الدارين، فكانت هذه الدراسة بعنوان: أساليب القصص القرآني في الاستدلال على وجود الله.

الدراسات السابقة:

يعد القصص القرآني من المناهج المهمة بالغة الأثر في نفوس الناس، وقد تقدمت دراسات تناولت القصص الواردة في القرآن الكريم على اختلاف منهل كاتبها، أو مؤلفها، وما ذهب إليه عنايته في جمع مادة القصص وترتيبها من خلال القرآن الكريم، لذا وقعت عنايتي على هذا الموضوع بالبحث والدراسة.

فلم أعلم أحداً قبلي، كَتَبَ في هذا الموضوع بشكل علمي مستقل، مما يكسب الموضوع جدية وأهمية بالغة، فكانت هناك دراسات من الجدير بالذكر الإشارة إليها؛ لأنها تناولت الموضوع على شكل إشارات ولطائف، من خلال الحديث عن القصص القرآني، ومن هذه الدراسات:

(1) **منهج القرآن في عرض قضايا العقيدة** للدكتور وليد العامودي¹؛ فقد تناول فيه قضايا العقيدة ومنهج الإسلام في الاستدلال عليها، وبيّن مكانة العقل في الدين الإسلامي، ثم شرح ووضح أساليب القرآن في عرض قضايا العقيدة، وركّز على ثلاثة أساليب: الأمثال، والجدل والقصص، وأخيراً بيّن الخصائص المنهجية للقرآن الكريم في عرض قضايا العقيدة؛ أما بالنسبة للقصص فعده أسلوباً من أساليب الاستدلال على العقيدة، حيث تناول فيه تعريف القصص، وذكر أهمية القصص، وخصائصها، ثم ذكر أمثلة على ما ذهب إليه.

(2) **قصص القرآن الكريم صدق حدث وسمو هدف** للدكتور فضل حسن عباس²؛ تناولت هذه الدراسة قصص الأنبياء، وبعض القصص التي كانت لها علاقة بأحداث وأشخاص. فكان أسلوبه كامناً في التحليل، والتعليل، والمناقشة، والبيان، والرد على الشبهات، وقد بين بعض القضايا المهمة، فكتب أهم الدروس والعبر، رابطاً بين الواقع وأحداث القصص.

(3) **القصص القرآني إبحاؤه ونفحاته** للدكتور فضل حسن عباس³؛ وقد جعل هذه الدراسة في قسمين:

القسم الأول: في الجانب النظري، فعرض للمؤلفين الذين ألفوا في القصص القرآني، وأهدافه وخصائصه، وشبهات حول القصة القرآنية.

والقسم الثاني: في الجانب التطبيقي، وعرض فيه للقصص القرآني، وقد تناوله بالبحث والدراسة، واستخراج بعض الدروس والعبر.

(4) **الدكتور صلاح الخالدي في كتبه التي تناول فيها القصص، ومنها:**

1. انظر: العامودي: وليد محمد حسن، **منهج القرآن في عرض قضايا العقيدة**، آفاق - غزة فلسطين.

2. عباس: فضل حسن، **قصص القرآن الكريم صدق حدث وسمو هدف**، دار الفرقان - عمان، ط1، 1420هـ - 2000م.

3. عباس: فضل حسن، **القصص القرآني إبحاؤه ونفحاته**، دار الفرقان - عمان 2000م.

أ. مع قصص السابقين في القرآن الكريم¹:

ذكر فيه قصص السابقين، وسردها على ترتيب المصحف الشريف، فكان يبين القصة حسب ما تدل عليه الآيات القرآنية، ثم يذكر ما فيها من إسرائيليّات ويرد عليها، ويبين المعاني الصعبة فيها، ويرصّعها بإشارات ولطائف بيانية وبلاغية، ويذكر أهمّ الدروس والعبر المتعلقة بالإيمان والدعوة والجهاد.

ب. القصص القرآني عرض وقائع ، وتحليل أحداث²:

عرض فيه قصص الأنبياء جميعا ما عدا قصة النبي محمد ﷺ ، فالتزم المنهج العلمي في البحث، ونصوص القرآن الكريم وصحيح السنة، مبتعدا عن الإسرائيليات والأخبار الموضوعية فهو يحل ويوضح كثيرا من المسائل المختلفة في القصة القرآنية.

ج. مواقف الأنبياء في القرآن تحليل و توجيه³:

عرض فيه الإشكالات التي تثار حول الأنبياء في قصصهم، والتساؤلات التي تطرح حول معاني الآيات، فيذكر السؤال ويحل إشكاله وفق منهجه الذي اتبعه في الكتاب السابق المذكور آنفا.

(5) مع الأنبياء في القرآن الكريم⁴: قصص ودروس وعبر من حياتهم، لصاحبه عفيف عبد الفتاح طبارة، حيث اقتصر فيه على ذكر الأنبياء المذكورين كلهم، والتزم بالسرد التاريخي لكل نبي، ثم عرض الدروس والعبر على كل قصة.

(6) سورة يوسف دراسة تحليلية للدكتور أحمد نوفل⁵:

قسم دراسته إلى قسمين تناول في القسم الأول الصور البيانية والبلاغة في سورة يوسف، وحل الشخصيات الواردة فيها، والقسم الثاني: فسر سورة يوسف تفسيراً إجمالياً فقطف أجمل باقات ورود

1. الخالدي : صلاح عبد الفتاح، مع قصص السابقين في القرآن دروس في الإيمان والدعوة والجهاد ، دار القلم - دمشق، ط4، 1425هـ -2004م.

2. انظر: الخالدي: صلاح عبد الفتاح، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث ، دار القلم- دمشق، ط3، 1428هـ -2007م.

3 الخالدي: صلاح عبد الفتاح، مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه ، دار القلم - دمشق ، ط1 1424هـ -2003م .

4. طبارة: عفيف عبد الفتاح، مع الأنبياء في القرآن الكريم، دار العلم للملايين بيروت، ط26، 2010م.

5. نوفل: احمد، سورة يوسف دراسة تحليلية، دار الفرقان عمان - ط1، 1409هـ -1989م.

المعرفة، وزهرات الحكمة من بساتين التفاسير على مكانة أصحابها وجلالتهم ، وأبعد دراسته عن كل شائبة من شوائب أخبار بني إسرائيل، وسجل أروع اللطائف البيانية والتصويرية.

أسباب اختيار الدراسة:

أولاً: أهمية مثل هذا الموضوع.

ثانياً: الكشف عن حقائق القرآن الكريم الجديدة، وخاصة فيما يتعلق بقضية التفسير الموضوعي.

ثالثاً: حاجة طلبة العلم إلى دراسة شاملة متعمقة تبحث في أساليب القرآن الكريم في الاستدلال على وجود الله تعالى من خلال القصص القرآني.

أهمية الدراسة:

أولاً: لما للقصص القرآني من أسلوب فريد، ومنهج مجيد في تناول قضايا العقيدة سواء على لسان أنبياء الله، أو على لسان غير الأنبياء من الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم، واختارهم ليكونوا أبطالاً لقصص القرآن الكريم.

ثانياً: يعدُّ القصص القرآني معينا لا ينضب فيما يتعلق بقضية الإيمان بالله تعالى ووجوده.

ثالثاً: ارتباط الإيمان بالله ووجوده في القصص القرآني بمواضيع متنوعة سواء أكانت على مستوى قضايا العقيدة أم المعاملات أم الأخلاق أو حتى السياسة الشرعية وغيرها.

مشكلة الدراسة:

تناول القرآن الكريم قضايا العقيدة الإسلامية وما يتصل بها بأساليب ومناهج متعددة، فلم يكن له منهجٌ واحدٌ في معالجة المشكلات، فعرض قضية الإيمان بوجود الله بمناهج متعددة وأساليب متنوعة، كالجدل والمحاورة والنظر في الآيات الكونية والخطاب العقلي، ولذلك نجد أنَّ القصص القرآني كان له دور بارز في الدلالة على وجود الله، وستحاول هذه الدراسة الإجابة على هذه الأسئلة:

(1) ما هي أساليب القصص القرآني في الاستدلال على وجود الله؟.

(2) لماذا تنوعت أساليب القصص القرآني في الاستدلال على وجود الله؟.

(3) ما هو دور أساليب القصص القرآني في الاستدلال على وجود الله؟

(4) ما مدى تأثير أساليب القصص القرآني على تقويم سلوك الإنسان؟

أهداف الدراسة:

أولاً: إبراز منهج القرآن الكريم في معالجة كثير من القضايا المصيرية، وخصوصاً المتعلقة

بالحياة الدنيا والآخرة، وما يترتب عليها من مستلزمات الإيمان بالله تعالى.

ثانياً: لفت أنظار الباحثين وطلبة العلم إلى منهج القرآن الكريم في الاستدلال على وجود الله

تعالى من خلال القصص القرآني.

ثالثاً: توجيه الإنسان إلى أهمية الإيمان بالله ووجوده فهي من أهم أسباب سعادة الإنسان.

فرضيات الدراسة:

أولاً: إن القصص القرآني عرض قضية الإيمان بالله ﷻ بأكثر من أسلوب.

ثانياً: اتفاق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الدعوة إلى عبادة الله تعالى، ولكن اختلفت أساليبهم حسب ثقافة أفرامهم من خلال قصصهم.

ثالثاً: اختلاف منهج القصص القرآني المتعلق بالأنبياء عن قصص السابقين في عرض قضايا الإيمان بالله سبحانه وتعالى.

رابعاً: تأثير أساليب القصص القرآني في الاستدلال على وجود الله إيجابي على سلوك الإنسان.

منهجية الدراسة:

قمت في هذه الأطروحة باتباع المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك عن طريق الخطوات الآتية:

أولاً: جمع الآيات التي تتعلق بموضوع الدراسة من القرآن الكريم، والرجوع إلى تفسيرها من أمات كتب التفسير في القديم والحديث، واستنباط أهم العبر والدروس والدرر.

ثانياً: تتبع الآيات التي وردت في القصص القرآني ومحاولة ربطها بمحور السورة والسياق التي وردت فيه، واستخلاص أهم العبر والدروس.

ثالثاً: عزو الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية .

رابعاً: تخريج الأحاديث النبوية الشريفة ونسبتها إلى مصادرها، فإن كانت في صحيح البخاري أو مسلم اكتفي بتصحيحهما للحديث، وإن كانت في غيرهما أحكم عليهما مستأنسا بآراء العلماء المحدثين من أهل الاختصاص.

خامساً: توثيق النقول توثيقاً علمياً كاملاً عند أول ورود للمرجع، وإذا تكرر النقل منه أكتفي بذكر اسم المؤلف، والكتاب، والجزء، والصفحة .

سادساً: عند ذكر علم من الصحابة أو التابعين أو العلماء، أعرّفه باختصار، وذلك بالرجوع إلى كتب الرجال.

محتوى الدراسة:

اشتملت الدراسة على مقدمة، وسبعة فصول وخاتمة، على النحو الآتي:

الفصل الأول: مدخل عام، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حقيقة وجود الله ﷻ

المبحث الثاني: نظرة البشرية للوجود الإلهي من خلال القصص القرآني

المبحث الثالث: من أسباب إنكار وجود الله كما صورها القرآن الكريم

الفصل الثاني: الخطاب العقلي في القصص القرآني، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الخطاب العقلي في القصص القرآني، وأهميته في قضايا العقيدة

المبحث الثاني: دور الخطاب العقلي في القصص القرآني بالاستدلال على وجود الله

المبحث الثالث: آثار الخطاب العقلي في القصص القرآني على سلوك الإنسان

المبحث الرابع: نماذج من الخطاب العقلي في القصص القرآني

الفصل الثالث: صفات الله تعالى وأفعاله كما وردت في القصص القرآني، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: من صفات الله تعالى وأفعاله كما وردت في القصص القرآني

المبحث الثاني: دور صفات الله تعالى وأفعاله في الاستدلال على وجود الله

المبحث الثالث: آثار صفات الله تعالى وأفعاله في القصص القرآني على سلوك الإنسان

المبحث الرابع: نماذج من صفات الله تعالى وأفعاله في القصص القرآني

الفصل الرابع: المعجزات في القصص القرآني، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم المعجزات، ودورها في دعوة الأنبياء في القصص القرآني

المبحث الثاني: موقف الأقوام تجاه معجزات الأنبياء وردودهم عليها

المبحث الثالث: دور المعجزات في الاستدلال على وجود الله تعالى

المبحث الرابع: آثار المعجزات في القصص القرآني على سلوك الإنسان

المبحث الخامس: نماذج من المعجزات في القصص القرآني

الفصل الخامس: الجدل البرهاني في القصص القرآني وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الجدل البرهاني وشروطه

المبحث الثاني: أهمية الجدل وأهدافه في القصص القرآني

المبحث الثالث: دور الجدل البرهاني في الاستدلال على وجود الله

المبحث الرابع: نماذج من الجدل البرهاني في القصص القرآني

الفصل السادس: التربية بالحدث في القصص القرآني، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التربية بالحدث

المبحث الثاني: من الأحداث الواردة في القصص القرآني الدالة على قدرة الله تعالى

المبحث الثالث: دور التربية بالحدث في الاستدلال على وجود الله

المبحث الرابع: أثار التربية بالحدث في القصص القرآني على سلوك الإنسان

المبحث الخامس: نماذج من التربية بالحدث في القصص القرآني

الفصل السابع: وسائل الإيضاح والمساندة في القصص القرآني، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم وسائل الإيضاح والمساندة وأقسامها وأهميتها

المبحث الثاني: دور وسائل الإيضاح والمساندة في الاستدلال على وجود الله تعالى

المبحث الثالث: نماذج من وسائل الإيضاح والمساندة في القصص القرآني

هذا جهدي، وهو جهد المقل، فما كان من صواب فمن الله ﷻ وحده، وما كان من خطأ أو نسيان أو زلل فإنه مني، ومن الشيطان الرجيم؛ والله ورسوله بريئان منه، فعادة البشر النقص والنسيان، والله تعالى عز وجل الكمال والجمال.

وأسألُ الله أن يلهمني السداد والصواب في كل أقوالي وأفعالي، وفي جميع أوقاتي وأحوالي... آمين، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد خير الدعاة والموحدين، وعلى آله وصحبه وتابعيه إلى يوم الدين.

والحمد لله رب العالمين

الفصل الأول

مدخل عام

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حقيقة وجود الله ﷻ

المبحث الثاني: نظرة البشرية للوجود الإلهي من خلال القصص القرآني

المبحث الثالث: من أسباب إنكار وجود الله كما صورها القرآن الكريم

المبحث الأول

حقيقة وجود الله تعالى

إنّ دلائل وجود الله ﷻ ماثورة في خلقه، ما على الإنسان إلا أن يتفكر ويتدبر ويتبصر في كتابين كتاب الله المسطور وكتاب الله المنظور، فيرى عجيب قدرته في مخلوقاته ومدى عنايته بها وما هيأه لها للبقاء والعيش على هذا الكون، فما يسعه إلا أن يلهج بالتسبيح لله ﷻ: {وَأِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ} 1.

والإيمان بوجود الله تعالى هو أساس مسائل العقيدة كلها، وعنه تتفرع بقية الأمور الاعتقادية التي يجب إنهاض العقل للتأمل فيها، ثم الإيمان بها، وبتعبير آخر: "إن ما تراه من حقائق الكون كلّها إنما هو فيض عن حقيقة واحدة كبرى، ألا وهي ذات الله ﷻ، ومن المحال أن تدرك ماهية الحقائق المتفرعة الصغرى قبل أن تدرك منبعها وأصلها الأول، فكان لا بد منه؛ لكي تستطيع التعرف على الكون من أن تعرف خالقه أو لا².

لذا نجد القرآن يركز أكثر ما يركز على خلق الكون، وما فيه من نظام، وعلى ظهور الحياة باعتبارها أدلة على وجود الله تعالى، ولذلك فقد أولاه اهتماماً كبيراً في كتابه الكريم، فجعلناها في مطلبين اثنين هما:

المطلب الأول: دعوة القرآن إلى الإيمان بالله تعالى

إنّ القرآن الكريم في جميع آياته ليدعو إلى حقيقة واحدة ويقرر عقيدة ثابتة، ولا يترك مناسبة ولا أسلوباً ولا قصة ولا حواراً إلا ويدعو إلى الإيمان بالله ﷻ، وفي ذلك يقول تعالى: {يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ءَوَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ ءَالْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} 3، ودعا في آية أخرى ملل الأرض فأنثى على مؤمنهم بأن لا يخافوا ولا يحزنوا، فقال تعالى: {إِنْ

1. سورة الإسراء، آية رقم: 44.

2. البوطي: محمد سعيد رمضان، كبرى اليقينيّات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، دار الفكر - دمشق، ط3 1394هـ - ص(81).

3. سورة النساء، آية رقم: 136.

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى وَالصَّدِيقِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٦﴾¹، بل
جعلها وصية يعقوب لابنيه عبادة الله تعالى فقال: {أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ
لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ ءَابَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٦٧﴾²، ومما يدل على أهمية دعوة الله ﷻ للإيمان به، أنه - جل
ثناؤه - قرنها بكثير من القضايا المصيرية، فقرنها بأركان الإيمان وأركان الإسلام، وذلك في قوله
تعالى: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ
وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا^ط وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ^ط أُولَئِكَ
الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٧٧﴾³، ودعاهم ﷻ إلى الإيمان به، وأن لا يفرقوا بين أحد
من رسله، وفي هذا يقول تعالى: {قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ
لَا نَفَرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٦٨﴾⁴، وربطها بقضايا مصيرية مثل قضية تولي
زمام الدعوة إلى الخير وإزالة المنكر، فقال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَنَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا
لَّهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٩﴾⁵.

1. سورة البقرة، آية رقم: 62.

2. سورة البقرة، آية رقم: 133.

3. سورة البقرة، آية رقم: 177.

4. سورة البقرة، آية رقم: 136.

5. سورة آل عمران، آية رقم: 110.

وجاء في القصص القرآني على لسان كل نبي من أنبياء الله ﷺ دعوته لقومه للإيمان بالله ﷻ، فعلى لسان نوح عليه السلام، قال تعالى: { لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقَوْمِرِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ إِنَّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ }¹، وعلى لسان هود عليه السلام، قال تعالى: { وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۖ قَالَ يَنْقَوْمِرِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ }² وعلى لسان صالح عليه السلام، قال تعالى: { وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۖ قَالَ يَنْقَوْمِرِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۚ }³، وعلى لسان شعيب عليه السلام، قال تعالى: { وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۖ قَالَ يَنْقَوْمِرِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۚ }⁴، وقد كانت ألسنتهم تلهج بقلب ملؤه الإيمان ويحدوه التقوى، همهم تعبيد الناس لرب العالمين، وتوجيههم المسار الصحيح، والوجهة المستقيمة إلى عبادة رب الأرباب، فبعث الله تعالى في كل أمة رسولا، وفي هذا يقول تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۗ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَىٰ اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴿٦٥﴾ }⁵ وما أرسل الله ﷻ من رسول إلا أمر قومه بعبادة الله عز وجل، وفي هذا يقول تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ }⁶.

المطلب الثاني: اهتمام القرآن الكريم بأساليب الاستدلال على وجود الله

اهتم القرآن الكريم اهتماماً عظيماً بالاستدلال على وجود الله عز وجل؛ بل وظَّف كثيراً من آياته في خدمة هذا الهدف الكبير؛ فلا تكاد تخلو آية من كتاب الله تعالى من الحديث عن الله تعالى بشكل مباشر أو غير مباشر⁷، فحشد كثيراً من الدلائل والبراهين الدالة عليه ﷻ، ولم يستطع مفكرو

1. سورة الأعراف، آية رقم: 59.

2. سورة الأعراف، آية رقم: 65.

3. سورة الأعراف، آية رقم: 73.

4. سورة الأعراف، آية رقم: 85.

5. سورة النحل، آية رقم: 36.

6. سورة الأنبياء، آية رقم: 25.

7. الملكاوي: محمد، وآخرون: عقيدتنا الإسلامية، الأكاديميون للنشر والتوزيع - عمان، ط1، 1425م - 2004م، ص(69).

البشرية بادئ الرأي أن يصلوا إلى ذات الله فسموها بتسميات منها: (العلة الأولى) و(العقل الأول) و(المحرك الأول) والقرآن الكريم سماها (الله) ﷻ¹، المالك لصفات الجمال المطلق والكمال المطلق، الذي لو اجتمع الإنس والجن على أن يدركوا كنه الله تعالى لما استطاعوا حتى لو كان بعضهم لبعض ظهيراً؛ لأنّ البرهان على وجود الخالق حقيقة محسوسة، وأمر واضح غاية الوضوح، إذ إن الإنسان يعيش ويحيا في هذا الكون فيشاهد في نفسه وفي الأشياء من حوله تغيراً مستمراً، إذ تتعدم أشياء وتوجد أخرى، كما يشاهد دقة وتنظيماً في كل ما يُرى ويُلمس، وبإدراكه الحسي يصل إلى أنّ لهذه الأشياء موجداً أوجدها، ومنسفاً لسيرها وحركاتها، فإذا شاهد الإنسان بيتاً منظماً ومنسقاً، ولم ير الباني فإنه يوقن أن لهذا البيت بانياً، وهذا ما استدل الدليل الحسي على وجوده²، فيسرّ الله ﷻ نظر الباحثين عن الوجود الإلهي إلى طريقين أحدهما³: طريق الوقوف على العناية بالإنسان، وخلق جميع الموجودات من أجلها "دليل العناية"، والطريق الثاني: ما يظهر من اختراع جواهر الأشياء الموجودة، مثل اختراع الحياة في الجماد والإدراكات الحسية والعقلية، "دليل الاختراع"، كما أشار ابن رشد⁴ - رحمه الله تعالى -، إلى أدلة كثيرة متنوعة، وهي كما يلي:

الدليل الأول: دليل الاختراع.

هذا الكون العظيم وهذه المخلوقات على اختلاف ألوانها وأشكالها وأحجامها، أوجدها الله ﷻ بقدرته على الخلق، فالخلق أعظم دليل على قدرة الله تعالى ووجوده، قال تعالى: {أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} ^ط5، قال ابن كثير⁶ رحمه تعالى: "يخبر تعالى عما دار بين الكفار وبين رسلهم من المجادلة، وذلك أنّ أممهم لما واجهوهم بالشك فيما جاءوهم به من عبادة الله وحده لا شريك

1. القرضاوي: يوسف، الإيمان والحياة، القاهرة - مصر، ط6، 16، 1428هـ - 2007م، ص(21).

2. انظر: الفقيهي: علي بن محمد ناصر، منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان، ط1، 1405 - 1984م، لم يذكر مصدر النشر، ص (40-41).

3. ابن رشد: محمد بن أحمد الأندلسي المالكي، (ت: 595هـ)، الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، تحقيق: محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط1، 1998م، ص(118).

4. ابن رشد: محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي، أبو الوليد: الفيلسوف، عُني بكلام أرسطو وترجمته إلى العربية، وزاد عليه زيادات كثيرة، كان دمث الأخلاق، حسن الرأي، له مصنفات منها مناهج الأدلة، تهافت التهافت، بداية لمجتهد ونهاية المقتصد وغيرها من المصنفات، توفي في مراكش عام 595هـ، انظر: الزركلي: خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين - بيروت، 1984م، ط6، (318/5).

5. سورة إبراهيم، آية رقم:10.

6. ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسي البصري الشيخ عماد الدين، فجمع التفسير، وجمع التاريخ الذي سماه البداية والنهاية وعمل طبقات الشافعية، وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه وامتنح لسببه، وكانت وفاته في سنة (774هـ)، انظر: ابن حجر: أحمد بن علي: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند - 1392هـ / 1972م، ط2، تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان ترجمه رقم (944/1/445)، وانظر: الأذنه وي: أحمد بن محمد، طبقات المفسرين للداودي، مكتبة العلوم والحكم - السعودية، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط1، 1417هـ - 1997م، ترجمه رقم (313) (260/1).

له قالت الرسل: { أَفِي اللَّهِ شَكُّ } أي: أفي وجوده شك، فإنّ الفطرة مشاهدة بوجوده ومحبولة على الإقرار به فإن الاعتراف به ضروري في الفطر السليمة ولكن قد يعرض لبعضها شك واضطرار فتحتاج إلى النظر في الدليل الموصل إلى وجوده ولهذا قالت لهم الرسل ترشدكم إلى طريق معرفته بأنه فاطر السموات والأرض الذي خلقهما وابتدعهما على غير مثال سبق فإن شواهد الحدوث والخلق والتسخير ظاهر عليهما فلا بد لهما من صانع وهو الله لا إله إلا هو خالق كل شيء وإلهه ومليكه¹.

وقد تجلت آية الخلق والإبداع في أضخم مجال الوجود، في الأفاق والأنفس: ممثلة في خلق السموات والأرض، وما بينهما من مخلوقات، فيعتبر خلق السموات آية من الله الكبرى المعروضة على الأنظار المصاحبة للواقع المشهود للنظر، ليأخذ المخاطب منها دليلاً على وجود خالقها، وفي هذا يقول تعالى: { أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ }²، وأنتى

الله ﷻ على عباده الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض، ليصلوا إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وذلك قوله تعالى: { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ } الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ }³.

وتحدث القرآن عن خلق الإنسان في آياته، ويعتبر خلقه من أعظم الآيات الدالة على وجود الباري ﷻ وعلى عموم قدرته وعلمه، وكمال حكمته، ورحمته، وإحسانه، فدعا ﷻ عباده إلى التفكير والنظر في مبدأ خلقهم، وفي أطوار هذا الخلق، ومراحلته التي مروا بها إلى أن أصبحوا بشراً ينتشرون⁴، وفي هذا يقول تعالى: { فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ }⁵، وقال تعالى: { يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ

1. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر - بيروت - 1401، لم تذكر الطبعة، (526/2).

2. سورة ق، آية رقم: 6.

3. سورة آل عمران، الآيتان رقم: 190-191.

4. الفقيهي: منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان، ص(67-68).

5. سورة الطارق، آية رقم: 5.

عَلِمَ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ
زَوْجٍ بَهيجٍ¹.

وقد أرحى الله ﷻ العنان لأولي الأرباب الذين عبدوا من دونه أن يخلقوا مثله، وفي هذا يقول تعالى:
{هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَأَرْوِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ² بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾²
وقال تعالى: {قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ
أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ مِنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلِ اتَّبَعْتَهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
﴿٩٠﴾ مَا آخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾³.

ففي هذه الآيات بيان لعناية الله وقدرته وتصرفه في هذا الكون، وفيها إثبات لوحدانيتها عز وجلّ
وربوبيته، وتصوير ما عليه عقيدة الشرك، واستحالة أن يكون هناك ناموسان يحكمان ويقدران في هذا
الكون، حيث لا تستقيم الحياة والكون إلا بناموس واحد، وتصريف واحد⁴.

وقال الإمام الطحاوي⁵: "فتأمل هذا البرهان الباهر بهذا اللفظ الوجيز الظاهر، فان الإله الحق لا بد أن
يكون خالقا فاعلا يوصل إلى عابده النفع، ويدفع عنه الضر، فلو كان معه سبحانه إله آخر يشركه في
ملكه، لكان له خلق وفعل، وحينئذ فلا يرضى تلك الشركة، بل إن قدر على قهر ذلك الشريك وتفرد
بالمملك والإلهية دونه فعل، وإن لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه، وذهب بذلك الخلق؛ كما ينفرد ملوك

1. سورة الحج، آية رقم:5.

2. سورة لقمان، آية رقم:11.

3. سورة المؤمنون، الآيات رقم:84-91.

4. انظر: قطب: سيد، في ظلال القرآن، دار الفكر - القاهرة، ط7 1992م، (2478/4).

5. أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي، صاحب التصانيف من أهل قرية طحا ولد سنة 239هـ، كان ثبًا ثقة
عالماً، من تصانيفه: شرح معاني الآثار، الشفعة، شرح مشكل الحديث، مات سنة 321هـ انظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن
عثمان: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة - بيروت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط 9، 1413هـ،
(27/15).

الدنيا بعضهم عن بعض بملكه، إذا لم يقدر المنفرد منهم على قهر الآخر والعلو عليه، فكما يستحيل أن يكون للعالم ربان خالقان متكافئان؛ كذلك يستحيل أن يكون لهم إلهان معبودان"¹.

الدليل الثاني: دليل العناية

خلق الله ﷻ المخلوقات والدواب، وتكفل برزقها وما يساعدها على البقاء واستمرار حياتها، وفي هذا يقول تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا} ² وهذا يتطلب أن يكون الإله قد قدر ونظم حياتها بما يكفل لها ذلك، فانظر إلى النملة التي أنقذت أبناء قبيلتها من التحطيم تحت أقدام جند سليمان عليه السلام، وذلك قوله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا اتَّوَا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَتَأْتِيهَا النَّمْلُ ادَّخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا تَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} ³، مَنْ علّمها نداء بني جنسها للهرب من الخطر المحيط بهم؟ مَنْ أودع فيها غريزة الخوف على قومها؟ مَنْ أنطقها؟ وَمَنْ الذي ألهمها؟ وَمَنْ الذي أخبرها باسم النبي سليمان عليه السلام؟ ولماذا اعتذرت عنه؟ إنه الله ﷻ المنفرد بهذا الوجود والخلق، قول أبي العتاهية⁴:

ولله في كل تحريكة وتسكينة أبداً شاهد

وفي كل شيء له آية تذلُّ على أنه واحد⁵

وقد فصل الكلام د. محمد قطب عن عوامل إيقاظ الحس على حقيقة وجود الله فقسّمها إلى خمسة أمور: الكون بضخامته الهائلة ودقته المعجزة، وظاهرة الموت والحياة، والرزق الجاري على الإنسان، والأحداث التي تجري في الكون وفي حياة الناس، والغيب المجهول الذي لا يعلمه إلا الله .

1. الطحاوي: ابن أبي العز الحنفي، (ت:238هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، المكتب الإسلامي - بيروت، ط:4، 1391هـ، (86-85/1).

2. سورة هود، آية رقم:6.

3. سورة النمل، آية رقم:18.

4. الشاعر أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، العنزي، أبو إسحاق، شاعر مكثّر، سريع الخاطر، في شعره إبداع، كان يجيد القول في الزهد والمديح وأكثر أنواع الشعر في عصره. ولد سنة 130هـ، ونشأ قرب الكوفة، وسكن بغداد. كان في بدء أمره يبيع الجرار ثم اتصل بالخلفاء، وعلت مكانته عندهم، توفي في بغداد. 211هـ انظر: الزر كلي، الأعلام، (321/1).

5. البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية - بيروت ط:1، 1410هـ، تحقيق: محمد السعيد بسبيوني زغلول، (131/1).

هذه الأمور هي التي تجعل الإنسان يوقن بحقيقة واحدة وتصور واحد ويقتن واحد، وهو أن وراء هذا الكون خالقاً مبدعاً حكيماً إنه الله ﷻ¹.

الدليل الثالث: القصص القرآني

إنّ القصص القرآني له النصيب الأكبر من كتاب الله تعالى، خصوصاً قصص الأنبياء عليهم السلام وأقوامهم الغابرين، وفيه يقول الله تعالى: {إِنْ هَذَا لَهِوَ الْقَصَصِ الْحَقِّ² }، ويقول تعالى: {خَنْ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ³ } فالقصص القرآني هو أحد الأساليب التي تناولت الوجود الإلهي، فتنوعت أساليبه الدالة على وجوده تعالى، وهذا ما سيتناوله البحث والدراسة خلال الفصول القادمة -إن شاء الله ﷻ- .

1. انظر: قطب: محمد، ركائز الإيمان، دار الشروق -القاهرة، ط1، 1422هـ -2001م ص (19).

2. سورة آل عمران، آية رقم:62.

3. سورة يوسف، آية رقم:3.

المبحث الثاني

نظرة البشرية إلى الوجود الإلهي من خلال القصص القرآني

إنَّ الله جعل الإنسان خليفة في الأرض، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً¹} وأعظم ما يعظم به الإنسان ربه قيامه بعبادة الله ﷻ: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} {2}، وأعظم عبادة الله ﷻ هو القيام على أوامره، وإقامة الوجه للدين القيم الحنيف، ولكنَّ البشرية أتت عليها حين من الدهر، فكفرت وبدلت، وتغيرت نظرتها إلى التوحيد، فأوغلت في الشر والفساد، ففسدت عقائد الناس ونظرتهم إلى الإله الواحد، واتبعوا الآلهة المتعددة والأرباب المنفرقة، وتبدلت فطرتهم السليمة.

وقد جعلت القصص القرآني ونظرة البشرية إلى الوجود الإلهي في مطلبين؛ حتى أتمكن من لَمَّ شتات الموضوع، وإبرازه في حلَّة جديدة بإذنه تعالى.

المطلب الأول: الأصل في الوجود التوحيد

خلق الله ﷻ آدم عليه السلام - وهو بداية الوجود البشري في الحياة - فجعله خليفته في الأرض، يقيم حدود الله ﷻ، ويجتنب نواهيه، ويدعو إلى الخير، وينهى عن الشر، وقد أخذ على آدم عليه السلام وذريته العهد والميثاق بأنه الرب ﷻ: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ³ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ} {3}، أي أقرهم على ربوبيته ووحدانيته، فأقروا بذلك والتزموه⁴، وقال تعالى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اختلفوا فيه⁵}، أي على دين واحد الإسلام⁶، متفقين على كلمة

1. سورة البقرة، آية رقم:30.

2. سورة الذاريات، آية رقم:56.

3. سورة الأعراف، آية رقم:172.

4. الصابوني: محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني-القاهرة، ط1417هـ-1997م، (447/1).

5. سورة البقرة، آية رقم:213.

6. القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، (671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب - القاهرة، لم تذكر الطبعة ولا سنتها، (30/3).

الحق¹، ولماذا يرسل الله ﷺ الرسل إلى الأمم المهتدية الصالحة، ليحكموا بينهم فيما يختلفون، وقال تعالى: {وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا} وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ }²، ومما يدل على أن البشرية خلقت على التوحيد الخالص لله تعالى، ما رواه الإمامان البخاري³ ومسلم⁴ في صحيحهما عن عياض بن حمار المجاشعي⁵ "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهَلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا: كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالًا، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي خُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَمَتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّلْتُ لَهُمْ وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ"⁶، أي خلقت عبادي مسلمين ومستقيمين لقبول الهداية⁷.

وآية الفطرة التي دعا فيها النبي محمد ﷺ إلى إقامة الوجه للدين الحنيف، وذلك في قوله تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ} ^ج

1. أبو السعود: محمد بن محمد العمادي، (ت:951هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، لم تذكر سنة الطبع، (214/1).
2. سورة يونس، آية رقم:19.
3. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله حبر الإسلام والحافظ لحديث رسول الله ﷺ، صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، ولد في بخارى ونشأ يتيمًا سنة عام 194هـ وكانت وفاته في خرتك من قرى سمرقند عام 256هـ، انظر: الزركلي: الأعلام، (34/6).
4. مسلم ابن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين، حافظ، من أئمة المحدثين. ولد بنيسابور سنة 204هـ، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفي بظاهر نيسابور سنة 261هـ من أجل تصانيفه: صحيح مسلم، الكنى والأسماء، أو هام المحدثين. انظر: الزركلي، الأعلام، (221/7).
5. عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية بن مجاشع المجاشعي التميمي، سكن البصرة، ذكره أبو سعيد بن الأعرابي في أهل الصفة، روى عنه مسلم والأئمة الأربعة، لم أعر على سنة وفاته ولا ولادته، انظر: عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد، (463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل - بيروت - 1412، ط:1، تحقيق: علي محمد البجاوي، ترجمه رقم (2011)، (1232/3)، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، دار الجيل - بيروت - 1412 - 1992، ط:1، تحقيق: علي محمد البجاوي، ترجمه رقم: (6132). (752/4).
6. البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، (ت:256هـ) الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير - بيروت، تحقيق: مصطفى ديب البغا، 1407هـ - 1987م، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يُعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار حديث رقم (2865)، (2197/4). مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، (ت:261هـ)، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، لم تذكر الطبعة ولا سنتها، حديث رقم (2864). (2198/4).
7. النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، (ت:676هـ)، صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت ط2، 1392هـ، (197/17) شرح حديث رقم (2865)

ذَلِكَ الدِّينِ الْقِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾¹، وعن أبي هريرة² رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَيْهَمَةِ تُنْتِجُ الْبَيْهَمَةَ جَمْعَاءَ هَل تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ³.

قال الإمام النووي⁴: (جمعاء) أي مجتمعة الأعضاء سليمة من نقص لا توجد فيها (جدعاء) وهي مقطوعة الأذن أو غيرها من الأعضاء، ومعناه أن البهيمة تلد البهيمة كاملة الأعضاء لا نقص فيها وإنما يحدث فيها الجدع والنقص بعد ولادتها⁵، فهذا يدل على أن المولود يُولد على الدين الإسلامي (الفطرة)، موحداً لله تعالى، كما تنتج البهيمة شاة جمعاء غير ناقصة.

وتغيرت فطرة البشرية ونظرتهم إلى التوحيد، واقتفوا أثر الجهل، وكانوا أسرى للتقاليد البائدة، فأرسل الله تعالى رسوله إلى البشر ليعيدهم إلى توحيده، وإلى الفطرة السليمة التي فطرهم عليها، وفي هذا يقول تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ لِقَوْمِي أُعْبِدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥١﴾} ⁶، ويقول تعالى: {وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾} ⁷، وما أرسل تعالى من رسول إلا دعا قومه إلى عبادة الله تعالى: وفي هذا يقول تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿١٥٨﴾} ⁸، فقابل الأقوام رسلهم بباقيات من العناد والاستكبار، والظلم

1. سورة الروم، آية رقم:30.

2. عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة صاحب رسول الله ومن كبار الصحابة، قد أجمع أهل الحديث أن أبا هريرة أكثر الصحابة رواية وحفظاً للحديث رسول الله ، أسلم سنة (7هـ) ولزم صحبة النبي ﷺ، وولي إمرة المدينة مدة، وكان أكثر مقامه في المدينة وتوفيها فيها. انظر: الزركلي: الأعلام،(4/308).

3. البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، حديث رقم(1319)،(1/465) ومسلم: صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَحُكْمُ مَوْتِ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ وَأَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ حديث رقم(2658)،(4/2047).

4. يحيى بن شرف بن مري الفقيه الحافظ الزاهد أحد الأعلام شيخ الإسلام محيي الدين أبو زكريا الحزامي النووي، ولد في المحرم من سنة (631هـ) في قرية نوى بسوريا قرأ القرآن ببلده وختم وقد ناهز الاحتلام، له شرح النووي لصحيح مسلم، والأربعون النووية، ورياض الصالحين، توفي في مسقط رأسه سنة (676هـ). انظر: عمر: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهية ، طبقات الشافعية، عالم الكتب - بيروت - 1407، ط: 1، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، (2/153).

5. النووي: صحيح مسلم بشرح النووي، (16/209).

6. سورة الأعراف، آية رقم:59.

7. سورة الأعراف، آية رقم:65.

8. سورة الأنبياء، آية رقم:25.

والفجور، ووابل من فيضان الاتهامات والسخرية والاستهزاء؛ لأنهم لا يكذبون الرسل، وإنما بالله يكفرون، وفي هذا يقول تعالى: {قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِغَايَتِ اللَّهِ تَجَحَّدُونَ} ¹.

المطلب الثاني: نماذج من انحرافات البشرية

بعد أن كان الناس أمة واحدة على التوحيد حصل الزيغ والانحراف، وتهاوت البشرية وتردّت في مهاوي الضلال والشرك، وابتعدت عن طريق الاستقامة الذي رسمه لها خيرة البشر وصفوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وانحدرت تتلوى في ركب الوثنية، وإليك نماذج من هذه الانحرافات:

النموذج الأول: الغلو في تعظيم الصالحين.

فقد سجل القصص القرآني هذا الانحراف من قوم نوح؛ لأنهم عظموا الصالحين منهم، حتى رفعوهم إلى مرتبة الآلهة المعبودة²، قال تعالى: {قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَأَتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٦١﴾ وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا كُبَّرًا ﴿٦٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٦٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴿٦٤﴾ وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٦٥﴾} ³، لقد انحرف قوم نوح، واستجابوا لدعوة الشياطين إلى الشرك بالله، وعبدوا أصناماً وأوثاناً يعتبرونها آلهة، فنهى نوح عليه السلام عن عبادتها، وأمرهم بتوحيد الله ﷻ، وذلك في قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴿٦١﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ} ⁴، لكنّ الملأ حملوا لواء الصدّ والإعراض، وإثارة الشبهات حول دعوته من أجل رفضها وعدم قبولها، وذلك في قوله تعالى: {فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٦٥﴾}

1. سورة الأنعام، آية رقم:33.

2. انظر: الأشقر: عمر سليمان، العقيدة في الله، مكتبة الفلاح - الكويت، ط1، 1399هـ -1979م، ص(231).

3. سورة نوح، الآيات رقم: 21-24.

4. سورة المؤمنون، آية رقم:23.

إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فترَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾¹ وذكر القرآن الكريم أصناماً خمسة،

هي: ودّ، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر².

النموذج الثاني: زعم أهل الكتاب لله الولد

سجل القصص القرآني حكاية أهل الكتاب في انحرافهم وزعمهم أنّ الله ولداً، فزعمت اليهود أنّ عزيراً ابن الله، وزعمت النصارى أنّ المسيح ابن الله، وذلك قوله تعالى: { وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ }³ ذلك قولهم بأفواههم^ط يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾³، قال المراغي⁴: "فنقل عنهم أنهم أثبتوا لله ابناً، وهذا بمنزلة الشرك بالله فإن طرق الشرك مختلفة، وأنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا يحرمون ويحللون، وأنهم يسعون في إبطال الإسلام وإخفاء الدلائل على صدق رسوله وصحة دينه"⁵.

وشبهة النصارى في زعمهم أنّ المسيح ابن الله تكمن في أنّ الله ﷻ خلقه من غير أب، خلاف ما جرت به السنّة الإلهية في البشر من أب وأم، وقد علم أنّه لا يكون ولد من غير أب، فقالوا هو ابن الله⁶.

وقد تولى القرآن إبطال هذه المزاعم وتفنيدها، فعندما خلق الله ﷻ عيسى عليه السلام خلقه كما خلق آدم عليه السلام من حفنة من تراب؛ لحكمة أَرادها ﷻ، وفي هذا يقول تعالى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣١﴾ }⁷، وكان أول ما تكلم به

1. سورة المؤمنون، الآيتان رقم: 24-25.

2. طبارة: مع الأنبياء في القرآن الكريم، ص(61).

3. سورة التوبة، آية رقم: 30.

4. أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر مصري، تخرج بدار العلوم سنة 1909 ثم كان مدرس الشريعة الإسلامية بها، وولي نظارة بعض المدرس وعين أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم وتوفي بالقاهرة، له كتب منها الوجيز في أول الفقه، وتفسير المراغي، وعلوم البلاغة. انظر: الزركلي: الأعلام، (1/258).

5. المراغي: أحمد مصطفى، تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابي - مصر، ط1، 1365هـ - 1946م، (10/97-98).

6. انظر: عبيدات: عبد الكريم نوفان، الدلالة العقلية في القرآن ومكانتها في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية، دار النفائس - عمان، ط1، 1420هـ - 2000م، ص(342).

7. سورة آل عمران، آية رقم: 59.

عيسى عليه السلام إعلانه للعبودية لله تعالى، وذلك قوله تعالى: {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا} ¹ وأبطل الله ﷺ كل من نسب إليه الولد من اليهود والنصارى و مشركي العرب، بقوله تعالى: {بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةً} ^ط وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} ²، فالله ﷻ هو الذي أبدع السموات والأرض على غير مثال سابق، ويناقشهم بمنطقهم كيف يكون له ولد وليست له زوجة؟ وقد نسوا وهم يلفقون هذه الأبناء والبنات لله، نسوا أن يلفقوا له زوجة كذلك لتلد هؤلاء البنين والبنات!

ثم إنه ﷻ خالق كل شيء، فأى شيء يدعو الخالق أن يتخذ بنينا وبنات؟ وما حاجته إليهم وهو الذي يقول للشيء كن فيكون؟ وهو صانع هذه الآيات المعروضة في السموات والأرض ³.

النموذج الثالث: وثنية وشرك العرب عن ملة إبراهيم عليه السلام

أرسل الله محمداً ﷺ هادياً وبشيراً ونذيراً لأمة العرب، وللبشرية إلى يوم الدين، وفي هذا يقول تعالى {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} ⁴، ليقوم المعوج لديهم، ويهديهم سبيل الرشاد، وينذرهم ويحذرهم مما اخترعوا له ما لم يأذن به سبحانه، وأنكر عليهم اتخاذ الأصنام آلهة من دونه ﷻ، بصرف النظر عن أسمائها ومسمياتها؛ وقد عبدوا مع الله أصناماً عدة ذكرها القرآن الكريم موبخاً لهم على عبادتهم إياها، وذلك قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ} ^٥ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ} ⁵، مبينا حقيقتها ومن أين جاءت تسميتها، وذلك في قوله تعالى: {إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ} ^ط وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّن رَّبِّهِمْ أَهْدَىٰ} ⁶، وهم يعتبرون عبادتهم لها قرابة إلى الله، وفي هذا يقول تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ} ⁷،

1. سورة مريم، آية:30.

2. سورة الأنعام، آية رقم:101.

3. قطب: محمد، ركائز الإيمان،(72).

4. سورة الأنبياء، آية رقم:107.

5. سورة النجم، الأيتان رقم:19-20.

6. سورة النجم، آية رقم:23.

7. سورة الزمر، آية رقم:3.

فوجههم الله إلى عبادة الإله الواحد ، وذلك قوله تعالى: {ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} ¹، وقد شهد النبي ﷺ شهادة الحق ونفى الشرك عن نفسه، وفي هذا يقول الله تعالى: {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْتُكُمْ لِتَمْسَهُدُونَ أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهٌ آخَرٌ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ} ².

هذه أمثلة على انحرافات البشرية، وهناك أمثلة سجلت على صفحات التاريخ المشرق في الدعوة الإسلامية من لدن آدم عليه السلام إلى النبي محمد ﷺ أذكر منها ثلاثة:

النموذج الأول: نوح عليه السلام

أرسل الله تعالى نوحاً عليه السلام إلى قومه، يدعوهم إلى توحيدهِ وإفراهِه بالعبادة، وفي هذا يقول تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ} ³، استنفذ كل أساليب الدعوة، يدعوهم ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، ما كلَّ وما ملَّ معتذراً إلى بدعائه الله ، وذلك قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا} ⁴ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا} ⁵ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِيءَ إِذَاهِمُ وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا} ⁶ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا} ⁷ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا} ⁸، فلبث فيهم ردهاً من الزمان يدعوهم ليؤمنوا بالله ﷻ، وفي هذا يقول تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا} ⁹ ، ثم آتاه أمر الله ﷻ بصناعة السفينة؛ لتكون ركب النجاة للذين آمنوا بالله تعالى وصدقوا بدعوته، وذلك قوله

1 سورة الأنعام، آية رقم:102.

2 سورة الأنعام، آية رقم:19.

3. سورة المؤمنون، آية رقم:23.

4. سورة نوح، الآيات رقم:5-9.

5. سورة العنكبوت، آية 14.

تعالى: {وَأَصْحَافُ الْفُلْكِ بِأَعْيُنِنَا وَّوَحَيْنَا وَلَا تَخْطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾} ¹، فكانت النتيجة أنَّ المكذبين كانوا أكثر من المؤمنين، فلا بينتس ولا يحزن، قال تعالى: {وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٨﴾} ²، وقال تعالى: {وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ} ³، فعندها نجاه الله تعالى من مكر المكذبين المعاندين فأهلكهم، وأنزله منزلاً مباركاً هو ومن آمن معه، وذلك قوله تعالى: {فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أُنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٣٨﴾} ⁴ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٣٩﴾} ⁴.

النموذج الثاني: إبراهيم عليه السلام

حدثنا القرآن الكريم عن عدة مواقف كانت بين إبراهيم عليه السلام من جهة، وبين أبيه وقومه من جهة أخرى ⁵، وتعد قصته عليه السلام من أقوى حلقات الصراع بين الحق والباطل، فدعا عليه السلام والده الكافر للإيمان بالله ﷻ، وذلك قوله تعالى: {وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾} ⁶ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا} ⁶، ولما كان قومه منقسمين في معتقداتهم إلى عبدة الأصنام، وهم أصحاب الأشخاص، فأنكر عليهم عبادتهم هذه، وفي هذا يقول تعالى: {وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾} ⁷ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا

1. سورة هود، آية رقم: 37.

2. سورة هود، آية رقم: 36.

3. سورة هود، آية رقم: 40.

4. سورة المؤمنون، الآيتان رقم: 28- 29.

5. الأميري: أحمد البراء، فقه دعوة الأنبياء في القرآن الكريم، دار القلم - دمشق، ط1، 1420هـ - 2000م، ص (174).

6. سورة مريم، الآيات رقم: 42- 45.

عَنكَفُونَ¹ وعبدوا الكواكب، وهم أصحاب الهياكل، فأنكر عليهم عبادة الحوادث التي هي من صنع الخالق ﷻ التي لا يتغير ولا يغيره الحوادث، وفي هذا يقول تعالى: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَعَزَّرَ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرِنكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٦﴾ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ }²، وحاج الملك الكافر الذي ادعى الربوبية من دون الله ﷻ، وذلك قوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٢٨﴾ }³، فضاق قومه به وبما يدعو إليه فأضرموا ناراً عظيمة لإحراقه؛ نصرته لآلهتهم ، وأرادوا به كيداً ، فكانوا هم الخاسرين، بأن جعل الله ﷻ النار عليه برداً وسلاماً، وفي هذا يقول تعالى: { قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا ءَالِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ ﴿١٨﴾ قُلْنَا يَنْتَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٢١﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٧﴾ }⁴، وقد امتدح الله ﷻ إبراهيم عليه السلام بأنه كان حنيفاً مسلماً، وذلك قوله تعالى: { مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٧﴾ }⁵.

النموذج الثالث: يوسف عليه السلام

رغم ما تعرض له يوسف عليه السلام من ابتلاء ومحن إلا أنه أعلن توحيدة الله تعالى، ورفضه لعبادة الأرباب المنفرقة، وفي هذا يقول تعالى: { وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ

1. سورة الأنبياء، الآيات رقم: 51-52. وانظر الآيات التي بعدها إلى آية رقم: 67.

2. سورة الأنعام، الآيات رقم: 74-76، وانظر الآيات التي بعدها إلى آية رقم: 83.

3. سورة البقرة، آية رقم: 258.

4. سورة الأنبياء، الآيات رقم: 68-70.

5. سورة آل عمران، آية رقم: 67.

وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ {¹، فهو ابن سلالة رضع منها التوحيد والإيمان، وقد بين يوسف عليه السلام كفر قومه وإبطال ما هم عليه من كفر وضلال وإشراك بالله تعالى، للذين طلبوا تأويل الرؤيا؛ بأسلوبه الرائع الجميل، فقال تعالى: {يَصْصِحِي السِّجْنَءَ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٦﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾} {²، " نداء متلطف لصاحبي السجن يسألها فيه سؤالاً تقريرياً مفاده: هل الأرباب الحاكمة لمربوبيها وهي متناقضة عديدة متشاكسة خير؟ أم الإله الواحد؟، وبهذا السؤال رُسمت معالم الدين القويم، كما هزّ بها كل قوائم الشرك والطواغيت والجاهلية هزاً عنيفاً شديداً³.

1. سورة يوسف، آية رقم: 38.

2. سورة يوسف، الآيتان رقم: 39- 40.

3. انظر: قطب: في ظلال القرآن، (723/4)، وانظر: نوفل: أحمد، سورة يوسف دراسة تحليلية، دار الفرقان عمان - ط1، 1409هـ - 1989م، ص(391).

المبحث الثالث

من أسباب إنكار وجود الله كما صورها القرآن الكريم

إنَّ الإيمان بالوجود الإلهي حقيقة لا تقبل التأويل، فالله ﷻ خالق السموات والأرض قد أقرت بوجوده الفطرة الإنسانية وشهدت بذلك، والتي تظهر في لحظات الشدة والاضطرار، وفي هذا يقول تعالى: {وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ ۗ كَذَٰلِكَ زَيْنٌ لِّلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٠﴾} ¹، ولم ينكر وجود الله على مدار التاريخ إلا فئة قليلة من الناس، كفرعون الذي قال لموسى عليه السلام: {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠١﴾} ²، فإنما فرعون استنهم استنهم إنكار وجوده، ولم يسأل عن ماهية رب أقرَّ بثبوته، بل كان منكرًا جاحداً ، ولهذا قال لموسى عليه السلام: {قَالَ لَئِن أُتِّخِذَتْ إِلٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿١٠٢﴾} ³.

وقال تعالى: {أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ} ⁴، قال ابن القيم ⁵: "فخاطب الرسل الكرام الناس مخاطبة من لا ينبغي أن يخطر له شك ما في وجود الله سبحانه، ونصب من الأدلة على وجوده وحدانيته وصفات كماله الأدلة على اختلاف أنواعها ولا يطيق حصرها إلا الله، ثم ركز ذلك في الفطرة ووضع في العقل جملة ثم بعث الرسل مذكرين به" ⁶.

ولم يستطع المنكرون لوجود الله أن يأتوا بدليل وحجة صادقة تثبت إنكارهم للوجود الإلهي، ولكن ظهرت هناك بعض العوائق التي تجعل فطرة الإقرار بوجود الله تتطفئ، ويعتريها الضعف الذي يحول دون وصولها إلى مراقي الإيمان، وبلوغ اليقين بوجوده ﷻ، ومن هذه العوائق ما يلي:

1. سورة يونس، آية رقم: 12.

2. سورة الشعراء، آية رقم: 23.

3. سورة الشعراء، آية رقم: 29.

4. سورة إبراهيم، آية رقم: 10.

5. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية ، كان حسن الخلق محبوباً عند الناس، أغري بحب الكتب، ألف تصانيف كثيرة منها أعلام الموقعين ، مدارج السالكين، الروح، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، توفي في دمشق عام 751هـ، انظر: الزركلي: الاعلام،(56/6).

6. ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، (ت: 751هـ)، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية - بيروت، لم تذكر الطبعة،(280/1).

أولاً: التقليد الأعمى:

جاء في معنى التقليد: "هو اتباع الإنسان غيره فيما يقوله أو يفعله معتقداً حقيقته من غير نظر وتأمل في الدليل كأن المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادةً في عنقه"¹.

ولقد ذم القرآن الكريم التقليد الأعمى، وأتبع لمن قلده غيره دون بصيرة ولا علم بأنه لا يعقل ولا يهتدي سبيلاً، قال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولُو

كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾²، قال القرطبي³: "ذم التقليد لذنم الله تعالى الكفار باتباعهم لأبائهم في الباطل واقتدائهم بهم في الكفر والمعصية"⁴.

وابن عطية⁵ يقول: "والألف في قوله: (أولو) للاستفهام والواو لعطف جملة كلام على جملة لأن غاية الفساد في الالتزام أن يقولوا نتبع آباءنا ولو كانوا لا يعقلون فقررنا على التزامهم هذا إذ هذه حال آبائهم، وقوة ألفاظ هذه الآية تعطي إبطال التقليد وأجمعت الأمة على إبطاله في العقائد"⁶

فكانت محاورات الأنبياء ومساجلاتهم مع أقوامهم حول حقائق الإيمان والوجود الإلهي وتوحيده، إلا أن الكفار كانوا يعتذرون ويتعللون بتقليدهم لأبائهم، وأنهم لا يستطيعون أن يتخلوا عما تركوه لهم من مورثات وتقاليد، قال تعالى في شأن إبراهيم وقومه: {وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٦١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَُوا

1. المناوي: محمد عبد الرؤوف، (ت:1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق - 1410، ط1، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، (199/1)، انظر: الجرجاني: علي بن محمد بن علي، (ت:816هـ)، التعريفات، دار الكتاب العربي - بيروت - 1405، ط1، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (90/1).

2. سورة البقرة، آية رقم:170.

3. القرطبي صاحب التفسير محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأمام العلامة أبو عبد الله، الأنصاري الخرجي القرطبي إمام متفنن متبحر في العلم له تصانيف مفيدة تدل على كثرة إطلاعه ووفور فضله مثل الجامع لأحكام القرآن و التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، توفي (671هـ) انظر: الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك، (764هـ) السوافي بالوفيات، دار إحياء التراث - بيروت - 1420هـ - 2000م، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، (87/2) وانظر: الأذنه وي: طبقات المفسرين للداودي، (246/1).

4. القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، (671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب - القاهرة، لم تذكر الطبعة ولا ولا سنتها، (211/2). انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (205/1).

5. عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الغرناطي الأندلسي، مفسر، فقيه، عارف بالأحكام والحديث، له شعر، له المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، توفي عام 546هـ، انظر: الزركلي: الأعلام، (282/3).

6. ابن عطية: المحرر الوجيز، (238 /1).

وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا هَا عَبِيدِينَ ﴿٥٢﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥١﴾¹،

فهم مع ما قدمه إبراهيم عليه السلام من حجة إلا أنهم خشب مسندة لا يعقلون، يرددون { قَالُوا
وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا هَا عَبِيدِينَ }².

ونرى الكفار يزعمون أنّ أفعالهم الشائنة، وارثكابهم الفواحش إنما هي سيرة آبائهم، وفي ذلك قوله
تعالى: {وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا }³، والأدهى والأمر من ذلك أنهم
يقولون: {وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا} قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ^ط أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾⁴، ونراهم ينتصرون لباطل آبائهم، وفي هذا يقول تعالى: {قَالُوا أَجِئْتَنَا
لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا خَنَّاكُمْ بِمُؤْمِنِينَ }⁵،
بِمُؤْمِنِينَ }⁵،

"وآيات القرآن الكريم صريحة⁶ في أن التقليد بغير عقل هو شأن الكافرين، مما يدل على أن المرء لا
يكون مؤمناً إلا إذا عقل دينه، فيقتنع به عن بصيرة، لا لأجل آباءه وأجداده"⁷.

ثانياً: اتخاذ الدين لهواً ولعباً

إن ما يسعى إليه أعداء الله والكافرون به ﷺ هو تمييع الحقائق والتشكيك في الثوابت، فتلاعبوا
بدينهم الذي شرّعه الله لهم⁸، ومن ذلك اتخاذ الدين لهواً ولعباً، وقد بيّن القرآن هذه المسألة، عندما نهى
نهى النبي ﷺ عن مهادنة كفار قريش والركون إليهم، وفي هذا يقول تعالى: {الَّذِينَ اتَّخَذُوا
دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَلُهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا

1. سورة الأنبياء، الآيات رقم: 52-54.

2. سورة الأنبياء، آية رقم: 53.

3. سورة الأعراف، آية رقم: 28.

4. سورة الأعراف، آية رقم: 28.

5. سورة يونس، آية رقم: 78.

6. (سورة المائدة، آية رقم: 104)، (سورة لقمان، آية رقم: 21)، (سورة الزخرف، آية رقم: 22)، (سورة البقرة، آية رقم: 170).

رقم: 170).

7. إسماعيل: فاطمة أحمد: القرآن والنظر العقلي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1413 هـ - 1993 م، ص (105).

8. ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: 597 هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي - بيروت -

1404، ط3، (201/3).

كَانُوا بِعَايَتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١﴾، قال الزمخشري²: اتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الأصنام وغيرها ديناً لهم واتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا إليه وهو دين الإسلام لعباً ولهواً حيث سخروا به واستهزؤوا³، ويقول الله تعالى: {وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَلَ كُلَّ عَدَلٍ لَا يُؤْخَذَ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ} ⁴، وهنا خطاب للنبي محمد ﷺ ولأُمَّته من بعده، بأن يَدْرَ الذين اتخذوا الدين والعبادة والطاعة لهواً ولعباً واستهزاءً واحتقاراً، وإنما هم يخاطرون بأنفسهم كما في قول الله تعالى: {وَذَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ} ⁵، وهذا تهديد من الله تعالى لهؤلاء المتخذين الدين لهواً وألعباً، وقال ابن الجوزي⁶: "تُبَسَّلُ في معناها سبعة: تُسَلَّم، تُفْضَح، تُدْفَع، تُهْلَك، تُحْبَس وتُؤْخَذ، تُجْزَى، تُرْتَهَن"⁷، وانظر إلى اتصال المعاني وشدة ألفاظها، أي الذين اتخذوا الدين وآيات الله هزواً ولعباً وسخرية؛ إنما جزاؤهم من الله أن يوقع أنواع العذاب عليهم.

ثالثاً: اتباع الهوى

1. سورة الأعراف ، آية رقم:51.
2. أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي، العلامة، شيخ المعتزلة في زمانه، كان علماً في البلاغة والعربية والعربية ، والمعاني والبيان، من مصنفاته: الكشاف، توفي سنة 538هـ، انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، (151/20).
3. الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر، (ت: 538هـ-)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، لم تذكر الطبعة ولا سنتها، (35/2).
4. سورة الأنعام ، آية رقم:70.
5. سورة الأنعام، آية رقم:70.
6. ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج: علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف: تلبس إبليس، الأفتان في علوم القرآن ، صيد الخاطر وغيرها من المؤلفات الجليلة، توفي في بغداد عام 597هـ، انظر: الزركلي: الأعلام،(316/3-317).
7. انظر: ابن الجوزي: زاد المسير، (65/3).

قال ابن منظور¹: "الهُوَى: هَوَى النفس، وإرادتها والجمع أهواء، والهوى محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه؛ قال الله عز وجل: {وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ} {٤}، ومعناه نهاها عن شهواتها وما تدعو إليه من معاصي الله عز وجل"³.

وأمر الله جل وعلا نبيه داود عليه السلام بأن يحكم بالعدل ولا يشطط في حكمه، ولا يكون حكمه تابعاً لهواه، وفي ذلك يقول تعالى: {يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ} {4}، وقال لمحمد ﷺ: {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّنَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ} {١١} أَفْحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ} {٥}، وقد جعل الله المقام العالي في الجنات الروابي لمن خاف مقامه ونهى النفس عن الهوى {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ} {٤} فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ} {٦}، وبين الله تعالى أن الشرك كان نتيجة اتباع الهوى فقال تعالى: {ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَّا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} {٢٨} بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا

1. ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور صاحب لسان العرب، الإمام اللغوي الحجة ولد بمصر عام 630هـ ولي القضاء في طرابلس وعاد إلى مصر فتوفي فيها عام 711هـ، قال ابن حجر كان مغرماً باختصار الكتب المطولة، انظر: الزركلي: الإعلام، (108/7).

2. سورة النازعات، آية رقم: 40.

3. انظر: ابن منظور: أبو الفضل محمد بن مكرم جمال الدين الأفرريقي، (ت: 711هـ-)، لسان العرب، دار المعارف - القاهرة، لم لم تذكر الطبعة ولا سنتها، مج6 (4728/51).

4. سورة ص، آية رقم: 26.

5. سورة المائدة، الآيتان رقم: 49-50.

6. سورة النازعات، الآيتان رقم: 40-41.

هُم مِّن نَّصِيرِينَ ﴿١١﴾¹، فإنهم يعبدون الأصنام باتباع أهوائهم في عبادتها، وتقليدهم الأسلاف، وليس

لهم حجة ولا معذرة فيما فعلوا من شركهم مع الله تعالى².

وقد وبَّخ القرآن الكريم أهل الكتاب؛ لأنهم اتبعوا أهواءهم بغير علم ولا هدى، فقال تعالى: {قُلْ
يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ
وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾³، وكما هو الأمر لأهل الكتاب فهو لقريش التي
أنكرت نبوة محمد ﷺ حنقاً وغيضاً وحسداً، وفي هذا يقول تعالى: {قُلْ فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ
هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١﴾ فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا
يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾⁴.

1. سورة الروم، آية رقم: 28.

2. ابن عطية: المحرر الوجيز، (336/4).

3. سورة المائدة، آية رقم: 77.

4. سورة القصص، الآيتان رقم: 49-50.

الفصل الثاني

الخطاب العقلي في القصص القرآني

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الخطاب العقلي في القصص القرآني، وأهميته في قضايا العقيدة

المبحث الثاني: دور الخطاب العقلي في الاستدلال على وجود الله من خلال القصص القرآني

المبحث الثالث: آثار الخطاب العقلي في القصص القرآني على سلوك الإنسان

المبحث الرابع: نماذج من الخطاب العقلي في القصص القرآني

المبحث الأول

مفهوم الخطاب العقلي في القصص القرآني وأهميته في قضايا العقيدة

المطلب الأول: مفهوم الخطاب العقلي في اللغة والاصطلاح:

أولاً: الخطاب: من (خَطَبَ): ومنه الخطاب والمُخاطَبَةُ: مُراجعة في الكلام، والخَطْبُ: الشَّانُ أو الأمر صغر أو عظم، وفصل الخطاب ما ينفصل به الأمر من الخطاب و في التنزيل العزيز قال تعالى: {وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ} {2:1}.

وفي الاصطلاح: "الكلام المنظوم المتضمن شرح أمر عظيم"³.

وظهر الخطاب في القرآن الكريم من خلال حديث الأنبياء وجدالهم وحوارهم مع أقوامهم، ونداءات الله جل وعلا للمؤمنين، وغيرها من خطابات القرآن الواردة في القصص القرآني.

ثانياً: العقل: من (عقل): العقل الحِجْرُ والنُّهْيُ، وهو ضدُّ الحُمق أو هو العلمُ بصفات الأشياء من حُسْنِها وقُبْحِها وكمالِها ونقصانِها أو هو العلمُ بخيرِ الخَيْرَيْنِ وشرِّ الشَّرَّيْنِ، والعقلُ التَّنَبُّتُ في الأمور، وسُمِّيَ عقلاً؛ لأنه يعقلُ صاحبه عن التَّورطِ في المهالك، لأن أصل مادته الحبس والمنع⁴.

وفي الاصطلاح: "قوة خفية تدرك بها الأشياء، وهي هبة سماوية نستطيع في ضوئها أن نُميِّزَ بين الحق والباطل، وبين الخبيث والطيب، وبين النافع والضار"⁵.

1. سورة ص، آية رقم:20.

2. انظر: ابن منظور: لسان العرب، مج2(14/1194)، الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت:502هـ)، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة - لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني، لم تذكر الطبعة ولا سنتها، (1/150). انظر: الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (ت:721هـ)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، تحقيق: محمود خاطر، ط1، 1415هـ - 1995م، (76/1)، الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين، (2/370).

3. المناوي: التعاريف، (1/318).

4. ابن منظور: لسان العرب، مج4(34/3046). ابن فارس: أحمد بن بن زكريا، (ت:395هـ)، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل - بيروت - لبنان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، 1420هـ - 1999م، (30/18).

5. مكرم: سالم عبد العال، الفكر الإسلامي بين العقل والوحي، دار الشروق - القاهرة، ط1، 1402هـ - 1982م، ص(7).

ولم يرد في القرآن الكريم لفظ "العقل" مصدراً، وكلُّ ما ورد هو صيغة الفعل: عقل ويعقل وتَعقل في الماضي والمفرد والجمع¹، وورد بعضها مسبوفاً بالحث على العقل، والاستفهام أو الاستتكار أو النفي².

المطلب الثاني: أهمية الخطاب العقلي في قضايا العقيدة

اهتم الخطاب العقلي في القصص القرآني بقضايا العقيدة؛ فاحتل خطاب العقل مكانةً سامية فيها من خلال إطلاق العنان للعقل في عمليات التفكير والتدبر والتبصر في رحاب هذا الكون، من أجل وصول الإنسان إلى توحيد الله ﷻ، وتظهر أهمية الخطاب العقلي في الآتي:

أولاً: ردّ الناس إلى فطرتهم السليمة؛ وذلك لأن الإيمان مغروسٌ في فطرة البشر منذ أن أخذ عليهم الميثاق والعهد. والعقل يخاطب الفطرة ويُثني على أتباعها قال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} ³.

ثانياً: تعريف الناس على الخالق جلّ وعلا من خلال بعث الرسل عليهم الصلاة والسلام، وإنزال الكتب السماوية قال تعالى: {رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} ⁴.

ثالثاً: معرفة صفات الله تعالى من خلال القصص القرآني والقرآن كله، ليؤمن الإنسان أن الله تعالى محيط به يسمع ويبصر ويعلم ما يحتاجه عبده، فيتقربُ إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته الفضلى، فتطمئن النفس الإنسانية إلى الله تعالى يقول جلّ شأنه: {وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۗ

وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۗ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ⁵.

1. العريفي: سعود بن عبد العزيز، الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، دار الفوائد - الرياض، ط1، 1419هـ، ص(26).
2. المنجد: صلاح الدين، الإسلام والعقل على ضوء القرآن الكريم والحديث النبوي، دار الكتب الجديد - بيروت، ط1، 1974م، ص(15).

3. سورة النساء، آية رقم: 125.

4. سورة النساء، آية رقم: 165.

5. سورة الأعراف، آية رقم: 180.

رابعاً: إن في القصص القرآني العبرة والعظة قال تعالى: {لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} ¹؛ فعبرة وعظة من الذي حدث لسالف الأقسام، فيتعلم الإنسان من الخطاب العقلي ما حدث للأقسام السابقة والاطلاع على مصائرهم قال تعالى: {وَيَقَوْمٍ لَا تَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ} ² وَمَا قَوْمَ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨١﴾ ³، فيعلمون أن الله يؤيد بنصره المؤمنين الذين آمنوا بالرسول الكرام، وينجيهم من الخذلان كما حدث مع الكفار المعاندين، قال تعالى: {وَكَذَلِكَ نُحْيِي الْمُؤْمِنِينَ} ³.

خامساً: إفحام المعاندين والردُّ على أصحاب الشبهات الذين ينكرون وحدانية الله تعالى والاستدلال على وجوده ﴿٨٤﴾ ⁴، فعبد أقوامٍ مع الله آلهةً متعددة فرداً عليهم بخطاب عقلي موضوعي، وفي هذا يقول تعالى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ} ⁵.
سادساً: يدعو الخطاب إلى التفكير والتدبُّر والتبصُّر في ما يحيط بالإنسان من أكوان وأجرام وسموات سواء الكونية، وذلك قوله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} ⁶، أو الخلقية، فقال تعالى: {وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} ⁷، مخاطباً بها العقل والوجدان معاً؛ ليثبت وحدانية الله تعالى، فيدعو نفسه إلى أن يستخدم أدوات المعرفة ليصل إلى عظمة خالق هذا الكون ⁸.

1. سورة يوسف، آية رقم: 111.

2. سورة هود، آية رقم: 89.

3. سورة الأنبياء، آية رقم: 88.

4. انظر: إسماعيل: القرآن والنظر العقلي، ص(170).

5. سورة الأنبياء، آية رقم: 22.

6. سورة آل عمران، آية رقم: 190.

7. سورة الذاريات، آية رقم: 21.

8. قطب: محمد، ركائز الإيمان، ص(43).

المبحث الثاني

دور الخطاب العقلي في القصص القرآني في الاستدلال على وجود الله

كان للخطاب العقلي في القصص القرآني دوراً بارزاً في تغيير اعتقادات كثير من اتباع الرسل، مما أدى إلى إنشاء تصوّر عن الوجود الإلهي، وسجل القصص القرآني كثيراً من خطابات الأنبياء مع أقوامهم حول الحقائق الإيمانية العقديّة، وتمتلت أدواره في الأمور الآتية:

أولاً: وجه الخطاب العقلي الإنسان إلى الفهم السليم الذي يقوم على التفكير والتدبّر والقيام بعمليات التفكير الصحيحة للوصول إلى التوحيد ومعرفة الله ﷻ، فجعل له حرية الاعتقاد الديني، لأنّ الدين الصحيح موافق للعقل والتفكير السليم والفطرة التي لم تتلوث بأقذار الشرك، وفي هذا يقول تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} ¹، قال رشيد رضا²: "الإيمان هو أصل الدين، وجوهره عبارة عن إذعان النفس، ويستحيل أن يكون الإذعان بالإلزام والإكراه، وإنما يكون بالبيان والبرهان، ولذلك قال تعالى بعد نفي الإكراه: {قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} أي قد ظهر أنّ في هذا الدين الرشيد والهدى والفلاح والسير في الجادة على نور، وأنّ من خالفه من الممل والنحل على غي وضلال"³.

وأطلق الخطاب العقلي العنان للإنسان ليفكّر في هذا الوجود ويعمل نظره في هذا الكون، ليستدل على وجود الله تعالى بمخلوقاته دلالة الأثر على وجود المؤثر الفاعل في هذا الكون الرحيب، ومن أمثلة ذلك: التفكير في الماء النازل من السماء، وما يخرج من الأرض من زروع، وفي هذا يقول تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿٦٠﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ

1. سورة البقرة، آية رقم: 256.

2. هو محمد رشيد بن علي رضا القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب، أحد رجال الإصلاح الإسلامي، من الكتاب والعلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، ولد ونشأ بالقلمون من أعمال طرابلس الشام، رحل إلى مصر وتلمذ على يد الشيخ محمد عبده، اصدر مجلة المنار، من أشهر مؤلفاته: تفسير القرآن الحكيم، مجلة المنار، تاريخ الأستاذ الإمام، مات ودفن بالقاهرة سنة 1935 م . انظر: الزركلي: الأعلام. (6/ 126).

3. رضا: محمد رشيد: تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، دار الفكر - لبنان، بيروت، (37/3).

يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ۗ
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ {1، قال سيد قطب²: "هذه الآيات الكونية تتجلى

فيها عظمة الخلق، وعظمة النعمة، وعظمة العلم والتدبير، كلها متداخلة فهذا الخلق الهائل العظيم المدبر عن علم وتقدير، ملحوظ فيه أن يكون نعمة على البشر، لا تلبى ضرورتهم وحدها، ولكن تلبى أشواقهم كذلك، فتسد الضرورة، وتتخذ للزينة، وترتاح بها أبدانهم وتستروح لها نفوسهم، لعلمهم يشكرون.

والذين يتفكرون هم الذين يدركون حكمة التدبير، وهم الذين يربطون بين ظاهرة كظاهرة المطر وما ينشئه على الأرض من حياة وشجر و زروع وثمار، وبين النواميس العليا للوجود، ودلالاتها على الخالق وعلى وحدانية ذاته ووحدانية إرادته ووحدانية تدبيره.

أما الغافلون فيمرون على مثل هذه الآية في الصباح والمساء، في الصيف والشتاء، فلا توظف تطلعتهم، ولا تثير استطلاعهم ولا تستجيش ضمائرهم إلى البحث عن صاحب هذا النظام الفريد³.

ثانياً: الردّ على الشبهات التي أثيرت حول دعوة الأنبياء الذين يُعرّفون بوجود الله.

تولّى الكفار المنكرون الوقوف بوجه الأنبياء عليهم الصلوات والسلام ودعوتهم، من خلال إثارة الشبهات حول ما يدعون إليه؛ فاتهموا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن دعوتهم كانت صدأً عن مورثات آبائهم، ويأمرونهم بترك تعاليم الأجداد وتقاليدهم، كما ورد في قصة النبي صالح عليه السلام في مخاطبة قومه، وذلك قوله تعالى: {قَالُوا يَشْعُيبُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ

1. سورة النحل، الآيات رقم: 10-13.

2 . سيد بن إبراهيم بن حسين الشاذلي، مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية موشا في صعيد مصر سنة 1906، تخرّج من كلية دار العلوم بالقاهرة، وعمل في جريدة الأهرام، ثم عيّن مدرساً في مدارس وزارة المعارف، شغل عدة مناصب في وزارة المعارف، وانضم إلى صفوف جماعة الإخوان المسلمين، سجن عدة مرات ثم حكم عليه بالإعدام ونفذ فيه الحكم عام 1966م، من أهم مؤلفاته: في ظلال القرآن، التصوير الفني في القرآن، معالم في الطريق، انظر: الخالدي، صلاح، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، دار القلم - بيروت، 1991م، ط17، ص(15).

3. قطب: في ظلال القرآن، (4/2162).

ءَابَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشْتَوُا إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٤٧﴾^ط {1}، وقال تعالى على لسان قوم هود: {قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحَدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦١﴾} {2}، وقال تعالى: {قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَلِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخَّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾} {3}.

لقد عبد الأقوام السابقة كثيراً من المعبودات على مختلف أنواعها، كالنجوم والكواكب والأصنام والتمائيل، فخاطب الأنبياء أقوامهم بخطاب عقلي لامس تفكيرهم ونادى فطرتهم السليمة مبيناً لهم حقيقة المعبودات التي عبدوها، وهي مجرد أسماء وضعوها آباؤهم الذين قلدموهم على غير علم ولا هدى، اتخذوها آلهة زاعمين أنها تقربهم إلى الله زلفى، وفي هذا يقول تعالى: {قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَظْبٌ مُّجْتَدِلُونِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٦١﴾} {4}.

وأثاروا شُبهاً كثيرةً حول عقول الأنبياء؛ ليشكوا في دعوتهم، كالجنون، قال تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كِرْهُونَ ﴿٦١﴾} {5}، والسفه، قال تعالى: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنرُنَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَننظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾} {6}، والسحر، قال تعالى: {قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٦١﴾} {7}، والكذب، قال تعالى: {الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٦١﴾} {8}،

1. سورة هود، آية رقم: 87.

2. سورة الأعراف، آية رقم: 70.

3. سورة إبراهيم، آية رقم: 10.

4. سورة الأعراف، آية رقم: 71.

5. سورة المؤمنون، آية رقم: 70.

6. سورة الأعراف، آية رقم: 66.

7. سورة الشعراء، آية رقم: 34.

8. سورة الأعراف، آية رقم: 92.

فأجاب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بخطاب عقلي موضوعي بما أتاهم الله ﷻ من حجة وبرهان، فردوا على شبهاتهم وافتراءاتهم بكل تجرد وموضوعية، فقال تعالى: {قَالَ يَنْقُومِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلِكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾} 1، وهذه الشبه ما هي إلا محض افتراءات واتهامات حيكّت على الأنبياء، وهل عُرف على الأنبياء إلا رجاحة العقل وسمو الأخلاق قبل بعثتهم بالنبوة، ومما يدل على سمو أخلاق النبي محمد ﷺ قبل بعثته بالنبوة ما روته السيدة خديجة رضي عنها: "كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق" 2؟ ومن الناحية العقلية لا يمكن أن يُرسل الله ﷻ رسلاً فيهم أدنى شيء من هذه الصفات السلبية، فهي غير مقبولة أن تكون في الصالحين! فكيف بصفوة خلق الله ورُسله؟ قال تعالى: {قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُم بِسُلْطَنٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١٠﴾} 3، وهل يمنّ الله عز وجل على الرسل بالرسالة والنبوة إلا لعلمه برجاحة عقولهم، وإلا كيف سيكونون حجة على الناس، وفي هذا يقول تعالى: {رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١١٥﴾} 4، لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۗ وَالْمَلَكُ يُشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١١٦﴾} 4.

ثالثاً: عرض الخطاب العقلي قضايا العقيدة عرضاً سلساً.

عرض الخطاب العقلي في القصص القرآني قضايا العقيدة عرضاً سلساً يسهل إقناع الآخرين

بحقائق الإيمان بالله ﷻ من خلال ملامسة فطرهم وإثارة تفكيرهم، ومن أمثلة ذلك:

(1) تذكير الأقسام بنعم الله تعالى عليهم، وهذا الإنعام هو فضل من الله عزّ وجلّ وليس من آلهتهم

التي يعبدونها من دونه، فالعقل يتذكر هذه النعم التي أغدقها الله ﷻ عليه، ولا علاقة لهذه الآلهة بهذا

1. سورة الأعراف، الآيتان رقم: 67-68.

2. انظر: البخاري: صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم(3)، (4/1).

3. سورة إبراهيم، آية رقم: 11.

4. سورة النساء، الآيتان رقم: 165-166.

الإنعام، لأنه علم أنها لا تنفع ولا تضر، ففي قصة هود عليه السلام دعاهم إلى عبادة الله تعالى وحده، وذكرهم بنعم الله التي أغدقها عليهم، وفي هذا يقول تعالى: {وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ إِنَّا أَنتم إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥١﴾ يَنْقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۗ إِنَّا أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَنْقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مَجْرِمِينَ ﴿٥٣﴾}،¹ تابع هود عليه السلام مخاطبة قومه محاولاً إقناعهم بالرجوع إلى طريق الحق مذكراً إياهم بنعم الله ﷻ عليهم،² وربط لهم هود عليه السلام بين القيم الإيمانية والسنن الكونية، وبيّن لهم أثر الإيمان بالله وطاعته واستغفاره، وترك معاصيه والتوبة إليه، وهذه سنة ربانية من سنن الله تحكم حياة البشرية.

(2) المعجزات التي جاءت دليلاً على صدق نبوة الأنبياء، وأنهم مبعوثون من عند الله عز وجل فأيدهم بها، وفي هذا يقول تعالى: {وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِغَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ}،³ فأيد الله ﷻ النبي صالح عليه السلام بمعجزة الناقة، وذلك قوله تعالى: {وَيَنْقَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾}،⁴ وأيد موسى عليه السلام بمعجزة العصا، فقال تعالى: {فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٧﴾}،⁵ ونبي الله محمد ﷺ بمعجزة القرآن، فقال تعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾}،⁶

فالخطاب العقلي لا يتصور أن يأتي البشر بمعجزات خارقة للعادة، لا قدرة للبشر في مجاراتها أو معارضتها؛ لأنها مما لا تستطاع إلا بقدرة إلهية، فالله ﷻ أيده ونصب له البراهين والدلائل على صدقه وأنه مبعوث من عنده ﷻ، وفي هذا يقول تعالى: {حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ

1. سورة هود، آية رقم:52.

2. طباره: مع الأنبياء في القرآن الكريم،ص(87).

3. سورة غافر، آية رقم:78.

4. سورة هود، آية رقم:64.

5. سورة الشعراء، آية رقم:32.

6. سورة البقرة، آية رقم:23.

جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٥﴾ قَالَ إِن كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٦﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٨﴾ { 1 } .

رابعاً: تعدد أساليب القرآن التي تحضُّ على التفكير

كان القرآن الكريم وما زال كتاباً يفتح الأفاق للعقل؛ كي يتفكر في أعماق هذا الوجود بالتفكير والتدبر؛ فتنوعت أساليب خطاب القرآن التي تحضُّ على استخدام العقل، وأدوات التفكير للوصول إلى الغاية الكبرى، وهي معرفة الله ﷻ، فكانت أساليبه كما يلي²:

(1) خطاب التنكير بنعم الله ﷻ.

فالقرآن الكريم يحضُّ في كثير من آياته التفكير في آلاء الله ونعمه، وذلك قوله تعالى: {وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿١١﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾} ³، وقال تعالى: {وَمِن آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾} ⁴، فهذه الآيات وأشباهاها تدعو الإنسان لينفكر في خالقها والمتصرف في شؤونها، وهي تدل على الخالق بدهاء؛ لأنها من الآيات الباهرة لمن يستعمل عقله بالنظر والتأمل، ويعتبر بما يُستخلص من العبر⁵.

1. سورة الأعراف، الآيات رقم: 105- 107.

2. بدري: مالك، التفكير من المشاهدة إلى المشهود، الدار العالمية للكتاب الإسلامي - الرياض، ط4، 1414هـ - 1995م، ص(63).

3. سورة النحل، الآيتان رقم: 66- 67.

4. سورة الروم، آية رقم 24.

5. انظر: المراعي: تفسير المراعي، (103/14).

يناديهم الله ببناء ودود حبيب على قلوبهم، تسكن له الروح وتطمئن له النفس، داعياً العقل لأن يتدبر في هذا الخطاب الحاني الجميل الذي يفوح عبيره نضرة وبهاء يقرع أسماعهم فتهدأ قلوبهم لحنانه ورفقته، وفي هذا يقول تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} ¹.

(3) القَسْمُ بمخلوقات الله تعالى

أقسم الله بالمخلوقات التي خلقها، فلماذا يُقسم الله ﷻ بها؟ فنرى قوله تعالى: {وَالْفَجْرِ} ¹ وَلَيَالٍ عَشْرٍ} ² وقوله تعالى: {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا} ¹ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا} ² وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا} ³ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا} ⁴ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا} ⁵ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَنَاهَا} ⁶، فقد أقسم الله بها لأنها الأدوات الدالة على الخالق والفاطر لها، وهذه المخلوقات المخلوقة بدقة متناهية يُقسم الله بما شاء منها، فهي إشارة ضمنية ليتساءل على عظمة خالقها، ومن الذي أوجدها، قال سيد قطب: "يقسم الله سبحانه بهذه الخلائق والمشاهد الكونية، كما يقسم بالنفس وتسويتها وإلهامها، ومن شأن هذا القسم أن يخلع على هذه الخلائق قيمة كبرى؛ وأن يوجه إليها القلوب تتملأها، وتتدبر ماذا لها من قيمة وماذا بها من دلالة، حتى استحققت أن يقسم بها الجليل العظيم.

ومن ثم يكثر القرآن من توجيه القلب إلى مشاهد الكون بشتى الأساليب، في شتى المواضع، تارة بالتوجيهات المباشرة، وتارة باللمسات الجانبية كهذا القسم بتلك الخلائق والمشاهد" ⁴.

1. سورة آل عمران، الآيتان رقم: 190- 191.

2. سورة الفجر، الآيتان رقم: 1- 2.

3. سورة الشمس، الآيات رقم: 1- 6.

4. قطب: سيد، في ظلال القرآن، (6/3915-3916).

جاءت أدلة القرآن الكريم متنوعة تناسب حاجات البشر؛ فمنها العاطفي، ومنها العقلي، أما الأدلة العقلية فقد ساق الدليل تلو الدليل، يُعاضد بعضها البعض، من أجل إثبات قضايا الإيمان والعقيدة والدعوة، وردّ الشبهات حتى لا يبقى للجاحدين والمنكرين أيُّ دليلٍ يكون مُنقِذاً لهم على إنكارهم وجحودهم.

فتح الله ﷻ الباب للناس حرية الاعتقاد؛ بعد أن بثّ الدلائل العقلية على توحيده مؤيدة بالحجج والبراهين، والأدلة العقلية اتجهت إلى إثبات وحدانية الله ﷻ، وكان من مستلزمات الإيمان بالله؛ اليقين بوجوده سبحانه جلّ وعلا؛ وذلك لأن الإيمان بوجود خالق للكون أمر معروف بالفطرة شهدت به كثير من الأدلة القرآنية، وشهدت به أيضا الفطرة الإنسانية وخاصة في وقت الشدة، والأدلة العقلية القرآنية على توحيد الإلوهية تتألف في مجموعها من نوعين من الأدلة¹:

النوع الأول: الإقرار بوحدانية الله، وذلك من خلال دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى إفراد الله ﷻ بالعبادة والتوجه، فقال تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} ² وقرر حقيقة أخرى ما أرسل من رسول إلا دعا قومه لوحدانية الله جلّ وعلا، وذلك قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} ³، ويقرر أمر العبادة على لسان طير أعجم، وذلك قوله تعالى: {أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي تَخْرُجُ الْخَبَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ} ⁴، والفنية المؤمنة الذين آواهم الكهف أعلنوا عبادتهم لله تعالى، وفي هذا يقول تعالى: {فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا

1. عبيدات: الدلالة العقلية في القرآن، ص(266). وانظر: ناصر: مجاهد محمود أحمد، منهج القرآن في إقامة الحجة والدليل، جامعة النجاح-فلسطين، 2003، إشراف د.محسن الخالدي، ص(211) وما بعدها.

2. سورة الأعراف، آية رقم: 59.

3. سورة الأنبياء، آية رقم: 25.

4. سورة النمل، الآيتان رقم: 24- 25.

شَطَطًا ﴿١٤﴾¹، كل هذه الأدلة منهجها تقرير وحدانية الله تعالى، والاستدلال على وجوده الذي له صفات الكمال والجمال ﷻ.

النوع الثاني: يقرر وحدانية الله من خلال نقض العقائد الباطلة التي تمثل اعتداءً على وحدانية الله، وتتمثل في الشرك بكافة صورة وأشكاله².

أما الأدلة العقلية التي نقضت عقائد الشرك والوثنية والإدعاءات الباطلة؛ كادعاء الدهرية، الذين ينفون البعث أصلاً، أو ينفون أن يكون لله شأن في الأمر كله³ منها قوله تعالى: {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّتُوا بِغَابِئِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ قُلِ اللَّهُ سَخِيكُم مِّمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يَحْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾}،⁴ إن آيات سورة الجاثية إلى آخرها لا تكفي بالرد على دعوى الدهريين، بل تمضي في تهديهم بتصوير مشاهد القيامة المفزعة، وأنهم لا يخرجون من النار، وما ذلك، إلا لأن الوهم محض كبير مسيطر على النفوس، أعمى الفطرة على الاعتراف بحقيقة الوجود الإلهي⁵، قال تعالى: {وَقِيلَ أَلَيْسَ لِيَوْمِكُمْ كَمَا نَسَلْتُمْ كَمَا نَسَلْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿١٩﴾ ذَلِكَ بِأَنكُمْ آتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَعَرَّيْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا تَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٢٠﴾}،⁶ فختمت سورة الجاثية بقوله تعالى: {فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٢﴾}،⁷

1 . سورة الكهف، آية رقم:14.

2. عبيدات: الدلالة العقلية في القرآن،ص(266). وانظر: ناصر: منهج القرآن في إقامة الحجة والدليل، ص(211)وما بعدها.

3. انظر: قطب: محمد، ركائز الإيمان،ص(64).

4. سورة الجاثية، الآيات رقم:24-26.

5. الألمعي: زاهر عواض، مناهج الجدل في القرآن، مطابع الفرزدق التجارية - الرياض، 1970م، ص(127).

6. سورة الجاثية، الآيات رقم:34-35.

7. سورة الجاثية، الأيتان رقم:36-37.

وسجل القصص القرآني إنكار فرعون للوجود الإلهي، وفي هذا يقول تعالى: {فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ
الْأَعْلَى} 1 وقوله تعالى: {وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ
الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ} 2، وقوله تعالى: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا
عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي} 3، فما أنكر وجود الله تعالى إلا لأنه طمس نور الفطرة، وغالبها
بإرادته طمعاً في الدنيا وشهواتها، وإيثاراً لها على الآخرة، وهروباً من التكاليف الشرعية، وقد تولى
موسى عليه السلام بالرد على دعوى فرعون، وذلك في قوله تعالى: { قَالَ رَبِّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنْتُمْ مُوقِنِينَ} 4 قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ} 5 قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ
ءَابَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ} 6 قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ} 7 قَالَ رَبِّ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} 8، وسجل القصص القرآن الكريم صوراً شتى في
انحرافات الأقوام منها: الشرك بالله وعباده غيره 5، ادعاء الملائكة بنات الله تعالى 6، و إلهية عيسى
عليه السلام 7، فكل هذه القضايا قد نهج القرآن منهجاً عقلياً في الرد عليها وإثبات العقائد الصحيحة،
كل هذا بمنهج وخطاب عقلي موضوعي يصل بالمسلم إلى حقيقة الوجود الإلهي، ومن أمثلة الخطاب
العقلي في الرد على العقائد الفاسدة حول إلهية عيسى عليه السلام، فكان رده كالآتي:

(1) قال تعالى: {بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنِي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ
كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} 8، إنه غني عن صاحبة والولد فلا ينبغي لمن يكون إلهاً أن
يكون له بنون وبنات ولا صاحبة، وأن لا يشاركه في خلقه شريك 9، فمن باب أولى أن لا يكون عيسى
عيسى عليه السلام إلهاً.

1. سورة النازعات، آية رقم:24.

2. سورة الزخرف، آية رقم:51.

3. سورة القصص، آية رقم:38.

4. سورة الشعراء، الآيات رقم:24-28.

5. انظر قوله تعالى: سورة الأعراف، آية رقم:59.

6. انظر قوله تعالى: سورة النحل، آية رقم 57، سورة الإسراء، آية رقم:40.

7. انظر قوله تعالى: سورة المائدة، آية رقم:17، وسور المائدة، آية رقم:116.

8. سورة الأنعام، آية رقم:101.

9. عبيدات: الدلالة العقلية في القرآن،ص(337).

(2) قال تعالى: {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ^ط كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفِكُونَ }¹ ،
ويدل على بطلان إلهوية عيسى عليه السلام وذلك من خلال حاجته للطعام والشراب، والمحتاج إلى غيره لا يكون إلهاً، إذ إنَّ من لوازم الإله أن يكون غنياً.

(3) إنَّ زعم النصارى بإلهوية عيسى باطل؛ لأنه مخالف لما بعث الله به رسله، من الدعوة إلى توحيد الله وعبادته، فمن ادعى إلهويتهم فقد أعظم عليهم الفرية، وعيسى عليه السلام يتبرأ يوم القيامة من قول النصارى بإلهويته²، وهذا قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١٦٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٦٧﴾ }³ .

1. سورة المائدة، آية رقم:75.

2. عبيدات: الدلالة العقلية في القرآن،ص(333).

3. سورة المائدة، الأيتان رقم: 116- 117.

المبحث الثالث

آثار الخطاب العقلي في القصص القرآني على سلوك الإنسان.

للخطاب العقلي في القصص القرآني آثار على سلوك الإنسان، أذكر أهمها:

الأثر الأول: إنَّ اتباع الخطاب العقلي يُوصل إلى الحقائق الإيمانية والاعتقادية؛ فدعا الخطاب العقلي الإنسان إلى التفكير والتبصّر بما هو محيط به من أجل الاستدلال على وجود الله تعالى والوصول إلى توحيده ﷻ؛ ومن أمثلة ذلك دعوة موسى عليه السلام لفرعون في الاستدلال على قدرة الله تعالى الذي خلق السموات والأرض وفطرهما، وربوبيته للمشرق والمغرب وما بينهما، وأنه ربُّ الآباء الأولين، وفي هذا يقول تعالى: {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۝ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ۝ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ الْأُولِينَ ۝ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ۝ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ۝} ¹، فكان جواب موسى عليه السلام على إنكار فرعون للخالق ليخاطبه بمنطق عقلي من أجل أن يصل إلى حقيقة افتقار السموات والأرض وما بينهما، والمشرق والمغرب وسائر الموجودات إلى الصانع، واستقرار ذلك في فطر الناس أمر لا يمكن إنكاره إلا عناداً واستكباراً، واستنطاق الفطرة بما تعرفه وتقرّ به من حاجة الخلق إلى خالق، وافتقار البرية إلى باري².

الأثر الثاني: الخطاب العقلي يُعلم الإنسان إدارة الكلام والحديث في الأمور المهمة، وذلك من خلال الحث على التكفير وإثارته، حتى لا يترك للخصوم مجالاً للشك في ما يدعو إليه، ومن أمثلة ما ورد في قصة إبراهيم عليه السلام وخطابه مع الملك الكافر الذي أجمه بلجام المنطق العقلي، فقال تعالى {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۗ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝} ³، قال ابن كثير: "أي وجود ربه وذلك أنه أنكر أن يكون ثمَّ إله غيره، وما حمله على هذا الطغيان والكفر الغليظ

1. سورة الشعراء، الآيات رقم: 23-28.

2. القرني: الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، ص(214).

3. سورة البقرة، آية رقم: 258.

والمعاندة الشديدة إلا تجبره، فأعطاه الدليل بأنّ الإله الذي يدعو إليه هو الذي يحيي ويميت ويفعل هذه الأشياء، والدليل على وجوده حدوث هذه الأشياء المشاهدة بعد عدمها وعدمها بعد وجودها وهذا دليل على وجود الفاعل المختار ضرورة؛ لأنها لم تحدث بنفسها فلا بُدَّ لها من موجد أوجدها وهو الرب الذي أدعو إلى عبادته وحده لا شريك له، فقال قوله بأنه يحيي ويميت، فعندها انتقل إبراهيم عليه السلام إلى الدليل الآخر من أجل مناقشته، فإذا كنت كما تدعي من أنك تحيي وتميت فالذي يحيي ويميت هو الذي يتصرف في الوجود في خلق ذواته وتسخير كواكبه وحركاته فهذه الشمس تبدو كل يوم من المشرق فان كنت إليها كما ادعيت تحيي وتميت فأنت بها من المغرب، فلما علم عجزه وانقطاعه وأنه لا يقدر على المكابرة في هذا المقام بهت أي أخرس فلا يتكلم وقامت عليه الحجة وكانت فاصلة الآية أنّ الله لا يهدي القوم الظالمين فلا يلهمهم حجة ولا برهانا بل حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد¹.

نرى في الآية السابقة كيف أثبت إبراهيم عليه السلام بالأدلة العقلية ربوبية الله ﷻ من خلال المحااجة العقلية، وحسن إدارته للكلام أثناء خطابه للملك الكافر، وهذا الحوار يضرب فيه القرآن المثل لبيّن الفرق بين قدرة الله و قدرة الإنسان، وعجز الإنسان أمام نواميس الطبيعة وقوانينها، فإذا كان ظهور الشمس بالنسبة للأرض يأتي من جهة معينة، فإنّ الإنسان مهما بلغت قدرته لا يستطيع تغيير هذا القانون الطبيعي، وهذا دليل على وجود قدرة فوق قدرته يسيّر الكون².

الأثر الثالث: يعرض الخطاب العقلي قضايا الإيمان بأساليب متنوعة من أجل إقناع الخصوم، والتأثير في نفوسهم، ومن أمثلة ذلك تقرير وحدانية الله تعالى، كما في قوله تعالى: {مَا آتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ} ³، فالدليل العقلي في هذه الآية أنّ الله واحد، والتدبير لا ينتظم في دار واحدة بمُدبّرين، فكيف ينتظم التدبير؟ فلو وجد ذلك لتنازعت الإرادتان بين سلب وإيجاب، إذ يريد أحدهم حياة شخص، والآخر موته، أو سعادته، والآخر شقاءه، وهذا التنازع يؤدي إلى فساد السموات والأرض لتخالف الإرادات، وهو تعدد الآلهة فتثبت الوحدانية لله تعالى⁴.

1. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (1/314).

2. الجوزو: محمد علي، مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة، دار العلم للملايين بيروت، 1980م، ص(75).

3. سورة المؤمنون، آية رقم: 91.

4. الألمعي: مناهج الجدل في القرآن، ص(150).

ومرة ينقض العقائد الفاسدة ويبين فسادها وخللها، ومن أمثلة ذلك نفي النبوة لله¹، قال تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ^ط يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَنَتَلَهُمُ اللَّهُ^ط أَنِّي يُؤْفِكُونَ ﴿٣٥﴾}،² إن غني عن صاحبة والولد فلا ينبغي لمن يكون إلهاً أن يكون له بنون وبنات ولا صاحبه، وأن لا يشاركه في خلقه شريك³، وفي هذا يقول تعالى: {بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^ط أَنِّي يَكُونُ لَهُ^ط وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ^ط صَاحِبَةً^ط وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ^ط وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٦﴾}،⁴ فالله ﷻ مبدع السموات والأرض، وخالقهما ومنشئهما، ومحدثهما على غير مثال سبق، فكيف يكون له صاحبة من خلقه تناسبه؟ وهو الذي لا نظير له، فأنى يكون له ولد وهو خالق كل شيء⁵.

الأثر الرابع: إن من سمات الخطاب العقلي اليقين والوضوح، تُقيم الحجة على كل ذي عقل، مما يجعل المسلم يوقن بالحقائق التي يُثبتها ويؤمن بها، إلا أن كثيرين لم يؤمنوا وأصروا على كفرهم وعنادهم، ولكن هذا الأمر لا يُدخل الشك في نفوسنا بتأثيرها؛ لأن حقيقة الأمر أن النفوس التي تستجيب لنوازع الهوى ومورثات التقليد لها التأثير على الإيمان⁶، قال تعالى: {فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ^ط وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ^ط بِغَيْرِ هُدًى^ط مِنَ اللَّهِ^ط إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٧﴾}،⁷ ومن أمثلة وضوح الخطاب العقلي ويقينه، كخطاب إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه وإنكاره عليهم لعبادة التماثيل التي لا تنفع ولا تضر، وفي هذا يقول تعالى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ هَاهَا عِبِكُمُونَ ﴿٣٨﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا هَاهَا

1. الزعم بأن الله ولداً عقيدة موجودة قبل نزول القرآن عند اليهود والنصارى، بزعمهم أن عزيراً والمسيح عليه السلام أبناء الله إلى غير ذلك من الجاهليات التي زعمت الباطل في نسبتها الولد لله عز وجل، انظر: عبيدات: الدلالة العقلية في القرآن، ص(335).

2. سورة التوبة، آية رقم:30.

3. عبيدات: الدلالة العقلية في القرآن، ص(337).

4. سورة الأنعام، آية رقم:101.

5. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (161/2).

6. انظر: العامودي: منهج القرآن في عرض قضايا العقيدة، ص(323-324).

7. سورة القصص، آية رقم:50.

عَبِيدِينَ ﴿٥٣﴾¹، فبين لهم بوضوح مستكراً عليهم عدم عقلانيتهم في عبادة هذه التماثيل من خلال عجزها عن النطق، ونفع الآخرين، وإلحاق الضرر بهم، وفي هذا يقول تعالى، { قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِعَاهَتِنَا يَا إِبرَاهِيمُ ﴿٥٤﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَعَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٥٥﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٦﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٥٧﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٥٨﴾ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥٩﴾ }²، قال ابن عاشور³: "جعل إبراهيم عليه السلام عدم استطاعتها النفع والضرر ملزوماً لعدم النطق لأن النطق هو واسطة الإفهام، ومن لا يستطيع الإفهام تبين أنه معدوم العقل وتوابعه من العلم والإرادة والقدرة"⁴.

1. سورة الأنبياء، الآيتان رقم: 52- 53.

2. سورة الأنبياء، الآيتان رقم: 66- 67.

3. ابن عاشور: هو الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة، ولد ودرس وتوفي بتونس، له مصنفات عديدة ومطبوعة من أشهرها: التحرير والتنوير في تفسير القرآن، ومقاصد الشريعة الإسلامية، وموجز البلاغة، توفي سنة 1973م، انظر: الزركلي: الأعلام، (6/ 174).

4. ابن عاشور: محمد بن الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية -تونس، 1984م، (17/104).

المبحث الرابع

نماذج من الخطاب العقلي في القصص القرآني

شغل أسلوب الخطاب العقلي حيزاً لا بأس به من القصص القرآني، للدلالة على وجود الله تعالى، من خلال محاورات الأنبياء لأقوامهم حول الحقائق الإيمانية، ومن أمثلة الخطاب العقلي في القصص القرآني الآتي:

المثال الأول: خطاب إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه

قال تعالى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ هَا عَنِكُمُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا هَا عِبِيدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾} ¹ وقال تعالى: {قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِغَاهِبَتِنَا يَتَابِرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾} ².

نهج إبراهيم عليه السلام نهجاً عقلياً في إبطال عبادة أبيه وقومه للتماثيل، ونفي الشرك عن الله ﷻ، وتمثل خطابه العقلي كما يلي:

أولاً: بيّن إبراهيم عليه السلام لهم حقيقة الأصنام التي يتوجهون إليها بالعبادة، وهي من صنع أيديهم، وعبادة الأصنام كانت تقليداً لمورثات آبائهم، وذلك قوله تعالى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ هَا عَنِكُمُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا هَا عِبِيدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ

1. سورة الأنبياء، الآيات رقم: 52-56.

2. سورة الأنبياء، الآيات رقم: 62-67.

رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥١﴾¹،

"فلماذا يتوجهون إليها بالعبادة ويتقربون إليها بشئى القربان؟ وهي مصنوعة من الحجاره، وعبر عنها بالتمائيل تحقيراً لشأنها فإن التمثال الصورة المصنوعة مشبهه بمخلوق من مخلوقات الله تعالى، من مثلت الشيء بالشيء إذا شبهته به"²، فالعاقل لا يعبد أشياء من صنعه، وفعل من أفعاله، ويجعلها في مقام الإله، والله سبحانه وتعالى خلق السموات والأرض.

ثانياً: ذكر إبراهيم عليه السلام لهم صفات هذه التمايل التي لا تستطيع أن تتكلم وتفهم ما يحيط بها، فقال تعالى: { قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ }³، ثم بين لهم أنها لا تقدر على جلب النفع للآخرين، أو إلحاق الأذى بغيرها بعد أن أقرّوا على أنفسهم بأن لا فائدة في آلهتهم، وهنا قامت لإبراهيم عليه السلام الحجة عليهم فوبخهم على عبادة ما لا يضر ولا ينفع، لأن هذا الأمر لا ينبغي لعاقل أن يقدم عليه⁴، وفي هذا يقول تعالى: { قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ }^٥ أَفَلَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾⁵.

ثالثاً: أزال العائق الذي كان يقف دون بلوغ دعوته، فيحطم الأصنام ويُبقي كبير الأصنام من أجل إرجاعهم إلى عقولهم وينفكرون في عبادتهم لها، فجرى هذا الحوار بين إبراهيم عليه السلام وقومه، وذلك في قوله تعالى: { قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِغَاهِتِنَا يَتَّبِعُكَ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ }^٦ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٢﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ }^٦، قال الطبري: "فأتوا بإبراهيم ليسألوه: أنت فعلت هذا بالهتنا من الكسر بها يا إبراهيم؟ فأجابهم إبراهيم بل فعله كبيرهم هذا وعظيمهم فاسألوا الآلهة من فعل بها ذلك وكسرها إن كانت تنطق أو تعبر عن نفسها"⁷.

1. سورة الأنبياء، الآيتان رقم: 52- 53.

2. الألوسي: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي - بيروت، لم تذكر الطبعة ولا سنتها، (59/17).

3. سورة الشعراء، آية رقم: 63.

4. انظر: المراعي: تفسير المراعي، (51/17).

5. سورة الأنبياء، الآيتان رقم: 66- 67.

6. سورة الأنبياء، الآيات رقم: 62- 65.

7. الطبري: جامع البيان، (41- 40/17).

واستخدام إبراهيم عليه السلام في خاتمة الحوار ونهاية الفاصلة القرآنية {أَفَلَا تَعْقِلُونَ}، وقرّع عليهم الإنكار والتضجر، واستفهم استفهاماً إنكارياً عن عدم تدبرهم في الأدلة الواضحة من العقل والحس¹ وندد بعبادتهم للأوثان، ورفض التقليد الأعمى والسخرية من الأصنام بأنها لا تنطق، وبالتالي لا تضر ولا تنفع، كل ذلك يضعنا أمام قضايا لا بد للإنسان من أن يتخذ منها موقفاً عقلياً وفكرياً ألا تتفكرون². وبعد أن دحضت حجّتهم وبان عجزهم انقلبوا إلى العناد واستعمال القوة الحسية إذ أعيتهم الحجة العقلية بمنطق بليغ وكلام رصين.

المثال الثاني: خطاب موسى عليه السلام مع فرعون

قال تعالى: { قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿١٩﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٠﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢١﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ }³.

هذه قصة موسى عليه السلام مع فرعون الطاغية الذي ادعى الربوبية من دون الله جلّ وعلا، وفي هذا يقول تعالى: { فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٢﴾ }، وقال تعالى: { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي }⁵، فأرسل الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام إليه ليدعوه إلى الإيمان بالله تعالى وترك ما يظن من استحقاقه للربوبية، وأثبت له بالدليل العقلي ربوبيته تعالى، فجرى هذا التساؤل على لسان فرعون للعين عن الإله الذي يدعو إليه عليه السلام، فقال تعالى: { قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ }⁶، فكان استفهامه استفهاماً عن مجهول من الأشياء، فأجابه موسى عليه السلام بهدوء الحكماء، وأتى بالصفات التي تبين للسامع أنه لا مشاركة لفرعون فيها وهي

1. ابن عاشور: التحرير والتنوير، (105/17).

2. الجوزي: مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة، ص(76).

3. سورة الشعراء، الآيات رقم: 23-28.

4. سورة النازعات، آية رقم: 24.

5. سورة القصص، آية رقم: 38.

6. سورة الشعراء، آية رقم: 23.

ربوبية السماوات والأرض¹، وذلك قوله تعالى: {قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا^ط إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ} {٢٤}،² فأهمل موسى عليه السلام فرعون واستغرابه ووجه كلامه إلى الملام، وقدم لهم تعريفاً آخر على أن الله وحده هو الرب، وفي هذا يقول تعالى: {قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ}،³ ثُمَّ ذَكَرَ لَهُ مَظْهَرَانِ آخِرَانِ مِنَ الْمَظَاهِرِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى الْمَتَصَرِّفِ فِي هَذَا الْكَوْنِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ تَعَالَى: {قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا^ط إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} {٢٨}،⁴ إجابة مختصرة ولكنها تضم كل شيء؛ وكأنّ الحال يقول لفرعون هل تستطيع أن تخلق السماء والأرض والمشرق والمغرب؟ فالجواب كلا، لأنّ هذه المخلوقات لا تستطيع أن يوجهها إلى من بيده ملكوت كل شيء.

ولماذا يستخدم الله سبحانه وتعالى استفهامه في نهاية الفاصلة القرآنية {أَفَلَا تَعْقِلُونَ}،⁵ على لسان إبراهيم عليه السلام، وجواب الشرط في قوله تعالى: {إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ}،⁶ خطاب موسى عليه السلام؛ لأنّ لأنّ كليهما تعرضان قضايا جدلية، و الحجج والبراهين التي تخللت الخطاب دلت على ذلك، فمعناه أن السؤال المقرون بالنفي انصب على فعل العقل ليبين أنهم لم يستخدموا أداة الفهم والإدراك، ولو فعلوا لتغير الموقف، فنفي الفعل نفي استخدام لوسيلة الحقيقة للمعرفة، وثبت أنهم لم يستخدموا عقولهم في الوصول إلى الحقيقة وثبت أنهم لا يفهمون.⁷

1. ابن عطية: المحرر الوجيز، (228/4)

2. سورة الشعراء، آية رقم: 24.

3. سورة الشعراء، آية رقم: 26.

4. سورة الشعراء، آية رقم: 28.

5. سورة الأنبياء، آية رقم: 67.

6. سورة الشعراء، آية رقم: 28.

7. انظر: الجوزو: مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة، ص(77-78).

الفصل الثالث

صفات الله وأفعاله كما وردت في القصص القرآني

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: من صفات الله تعالى وأفعاله كما وردت في القصص القرآني

المبحث الثاني: دور صفات الله تعالى وأفعاله في الاستدلال على وجود الله

المبحث الثالث: آثار صفات الله تعالى وأفعاله في القصص القرآني على سلوك الإنسان

المبحث الرابع: نماذج من صفات الله تعالى وأفعاله في القصص القرآني

المبحث الأول

من صفات الله تعالى وأفعاله كما وردت في القصص القرآني

لقد وردت صفات الله تعالى في القرآن الكريم، وبعضها في القصص القرآني أثناء الحديث عن قضايا الإيمان، سأذكر هذه الصفات موضعاً دلالتها، فمن الصفات الواردة ما يلي:

الصفة الأولى: صفة الخلق "الخالق"

والخالق اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى، ومعناه: ابتداء الشيء على مثال لم يسبق إليه¹، فالله هو الخالق والخالق، وهو الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة².

وصفة الخلق من أعظم الصفات التي عُرف بها الربُّ سبحانه وتعالى، الذي أوجد المخلوقات من العدم على اختلاف أشكالها وألوانها وأحجامها، وهذه الصفة التي يتميز بها الله جلَّ جلاله عن سائر الآلهة التي عُبدت من دونه، فلا ينازعه أحد في هذه الصفة، قال تعالى: {وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ} ³، قال الطبري: "أوثانكم الذين تدعون من دون الله أيها الناس آلهة لا تخلق شيئاً، وهي تُخلق فكيف يكون إلهاً ما كان مصنوعاً مدبراً لا تملك لأنفسها نفعاً ولا ضرراً⁴ .

وأكبر المشاهد التي تدل على عظمة خلق الله سبحانه وتعالى؛ خلق السموات والأرض، قال تعالى: {لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} ⁵، {^{av}} ⁵، وقوله تعالى: {قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ} ⁶. وقد وردت صفة الخلق في القصص القرآني: كما في قصة آدم عليه السلام الذي خلقه من العدم، قال الله تعالى: {فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمَ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَن خَلَقْنَا إِنَّا

1. ابن منظور: لسان العرب، مج2(14/1244).

2. الكردي: عبد الحميد راجح، أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم: آثارها الوجدانية والسلوكية، دار مأمون - عمان - 2007م، ص(137). وانظر: النابلسي: محمد راتب، موسوعة أسماء الله الحسنى، دار المكتبي - دمشق، ط2، 1425هـ - 2004م، (340/1).

3. سورة النحل، آية رقم: 20.

4. الطبري: جامع البيان، (93/14).

5. سورة غافر، آية رقم: 57.

6. سورة الأنبياء، آية رقم: 56.

خَلَقْنَهُمْ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ¹ ﴿١٠٦﴾²، ويقول الله سبحانه وتعالى في قصة أصحاب القرية: {وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} ﴿١٠٧﴾³، أي شيء لي إذا لم أعبد الخالق الذي خلقني⁴، ويقول الله تعالى في قصة صاحب الجنتين: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا} ﴿١٠٨﴾⁵، قال ابن كثير: "وهذا إنكار وتعظيم لما وقع فيه من جحود ربه، الذي خلقه وابتدأ خلق الإنسان من طين وهو آدم، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين... ودلالته عليكم ظاهرة جلية، كل أحد يعلمها من نفسه، فإنه ما من أحد من المخلوقات إلا ويعلم أنه كان معدوماً ثم وُجد، وليس وجوده من نفسه ولا مستنداً إلى شيء من المخلوقات... فعلم إسناد إيجاداه إلى خالقه وهو الله لا إله إلا هو خالق كل شيء"⁶.

الصفة الثانية: سعة علم الله جل وعلا

من صفات الله عز وجل العليم والعالم والعلّام، وهو العالم بما كان وما يكون قبّل كونه، وبما يكون ولمّا يكن بعدُ قبل أن يكون، ولا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء سبحانه وتعالى، وهو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن والإسرار والإعلان وبالعالم العلوي والسفلي والماضي والحاضر والمستقبل وهو العالم بالسرائر والخفيات التي لا يدركها علم الخلق⁷.

ونعلم أن الله متصف بصفة العلم، ومما يدلنا على سعة علم الله الواردة في القصص القرآني؛ كما في قصة آدم عليه السلام عندما علّمه الله أسماء كل شيء، قال تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} ⁸،

1. اللازب: الثابت الشديد الثبوت، انظر: الأصفهاني: المفردات، (449/1).

2. سورة الصافات، آية رقم: 11.

3. سورة يس، آية رقم: 22.

4. انظر: البغوي: الحسين بن مسعود بن محمد الفراء أبو محمد، (ت: 516 هـ). معالم التنزيل، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، لم تذكر الطبعة ولا تاريخها، (10/4). وانظر: المحلي: جلال الدين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين، (ت: 864هـ)، والسيوطي: عبد الرحمن بن الكمال الأسيوطي المعروف بـ"جلال الدين السيوطي"، (ت: 911هـ) تفسير الجلاليين، دار الحديث - القاهرة، لم تذكر الطبعة ولا سنتها، (581/1).

5. سورة الكهف، آية رقم: 37.

6. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (84/3).

7. انظر: القرني: عائشة بنت عبد الرحمن بن علي، شعاع الذكرى في أسماء الله وصفاته الحسنى وأثرها في حياة العبد، ط1، 1430هـ-2009م، لم تذكر دار النشر، ص(148).

8. سورة البقرة، آية رقم: 31.

وقصة الهدهد الذي استنكر على أهل سبأ عبادتهم للشمس، فاستنكر عليهم فعلهم واستدل على إلهيته سبحانه وتعالى بعلمه الشامل الذي يعلم ما هو مخبوء في السموات والأرض، وما أضمرت النفس وما أعلنت، وذلك في قوله تعالى: {وَجَدْتُمَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾} ¹، وقد دلل على سعة علم الله سبحانه وتعالى؛ علم الإله بما هو مخبوء في السموات: كالمطر والنبات والمعادن في الأرض، ويعلم ما يخفيه العباد ويسرونه من أقوال وأفعال ².

الصفة الثالثة: الإحياء والإماتة

وردت هاتان الصفتان في القصص القرآني كما في قصة إبراهيم عليه السلام، قال الله تعالى على لسانه: {وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾} ³، وقوله تعالى: {وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٠٦﴾} ⁴، وقوله تعالى: {ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠١﴾} ⁵، ويقيم الحجة على الذين ينخدون مع الله آلهة أخرى غير أنهم لا يخلقون شيئاً وهم وهم أعجز عن خلق أنفسهم، وفي هذا يقول تعالى: {وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٠٢﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٣﴾} ⁶، وكانت هذه الآية أجمع عبارة في نفي أحوال الربوبية عن الآلهة المعبودة من دون الله ⁷.

وقصة الرجل الذي مرَّ على القرية التي كانت خاوية على عروشها فأماتته الله مائة عام ثم أحياه، ليرى عظيم قدرته جل ثناؤه، وهو يحيي العظام ويكسوها لحماً أمام عينيه، فعندها نطق بكمال التسليم لله

1. سورة النمل، الآيتان رقم: 24-25.

2. انظر: أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (282/6). الشنقيطي: محمد الأمين، (ت:1393هـ)، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، الدار السلفية - الكويت، ط4، 1404هـ - 1984م، (109/6-110).

3. سورة الشعراء، آية رقم: 81.

4. سورة آل عمران، آية رقم: 156.

5. سورة الحج، آية رقم: 6.

6. سورة النحل، آية رقم: 20-21.

7. ابن عطية: المحرر الوجيز، (385/3).

عز وجل بقدرته المطلقة على الإحياء والإماتة أن الله على كل شيء قدير، وفي هذا يقول تعالى: { أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ } فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۗ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۗ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۗ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۗ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۗ وَانظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۗ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ۗ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥١﴾ ¹، وقصة إبراهيم عليه السلام مع الطيور الأربعة التي يظهر فيها كمال قدرة الله تعالى على الإحياء والإماتة، وهو تدريب عملي فطلب ذلك؛ ليطمئن قلبه عليه السلام، ولم يكن شاكاً في قدرة الله سبحانه وتعالى، وفي هذا يقول تعالى: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۗ قَالَ أُولَٰئِمَّا تُوْمِنُ ۗ قَالَ بَلَىٰ ۗ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ۗ قَالَ فَاخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۗ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٥٢﴾ ²، وقد جاء على لسان عيسى عليه السلام أنه لا يخلق إلا بإذن الله تعالى، فأسند قدرته للخلق لمن أجرى على يديه هذه المعجزة، لله جل وعلا، قال تعالى: { وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ۗ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ } ³، فالإله الذي يستطيع أن يحيي ويميت هو المستحق للعبادة والمنفرد بالإلوهية وفيها من الاستدلال على وجوده سبحانه وتعالى.

وويخ الله سبحانه وتعالى أهل الشرك والعناد بذكر الأدلة على الصانع ووحداية الله تعالى وكمال قدرته، قال تعالى: { أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٥٤﴾ ⁴، والاستفهام هنا للتفريع للتفريع والتوبيخ للكفار على فعلهم واعتقادهم بأن هذه الآلهة تستحق العبادة والتوجه، وبأن جعلوها

1. سورة البقرة، آية رقم: 259.

2. سورة البقرة، آية رقم: 260.

3. سورة آل عمران، آية رقم: 49.

4. سورة النحل، آية رقم: 17.

شريكة للخالق، فلا يتذكرون أنّ هذه المخلوقات لله تعالى الكثيرة والعديدة الدالة على وجوده سبحانه وتعالى¹.

الصفة الرابعة: النّفع والضرر

النّفع والضرر من الأضداد، وهما من أسماء الله تعالى، والنافع هو الذي يُوصَل الخير إلى من يشاء من خلقه وضده الضر²، فقال تعالى: {قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} ³، وحقيقة أقرّ بها الأنبياء بأنّ النّفع والضرر بيد الله سبحانه وتعالى عندما طلب أقوامهم منهم أن يوقعوا العذاب بهم وينزله عليهم، وفي هذا يقول تعالى: {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} ⁴.

وكانت هاتان الصفتان الحجة والبرهان على المشركين الذين عبدوا من دون الله آلهة لا تضرهم ولا تنفعهم، وذلك قوله تعالى: {قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} ⁵، وقوله تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} ⁶.

وكانت هذه حجة إبراهيم عليه السلام على قومه لعبادتهم للأصنام، وذلك قول الله تعالى: {قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ} ⁷، ففي هذه الآية إنكار منه عليه السلام لعبادتهم للآلهة بعد اعترافهم بأنّها جمادات لا تنفع ولا تضر، وفي هذا حتّ لهم على عبادة من يملك النّفع والضرر⁸، وقال تعالى على لسان قوم إبراهيم عليه السلام: {قَالُوا نَعْبُدُ

1. الشوكاني: فتح القدير، (154/3).

2. ابن منظور: لسان العرب، مج6 (4507/50)، مج4 (2573/28).

3. سورة الفتح، آية رقم: 11.

4. سورة الأعراف، آية رقم: 188.

5. سورة المائدة، آية رقم: 76.

6. سورة يونس، آية رقم: 18.

7. سورة الأنبياء، آية رقم: 66.

8. انظر: ابن الجوزي: زاد المسير، (365/5). وانظر: البيضاوي: عبد الله بن عمر، (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الفكر - بيروت، لم تذكر سنة الطبع، (100/4).

أَصْنَامًا فَنَظَلُّ هَا عَنكِفِينَ ﴿٧٦﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٧﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ

﴿٧٦﴾ {1}، فهل عبادتهم لهذه الأصنام تنفعهم؟ وهل يضرهم تركهم عبادتها؟ لاسيما كونها على ما وصفتم من المبالغة فيها من جلب نفع أو دفع ضرر²، فالنفع والضرر بيده سبحانه وتعالى المتصف بكمال بكمال التوحيد والربوبية، لا للآلهة المصنوعة العاجزة، فأمر الله سبحانه وتعالى بإقامة الوجه للدين الحنيف، وترك عبادة ما لا ينفع ولا يضر، وفي هذا يقول تعالى: {وَأَنْ أَقَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾} {3}.

الصفة الخامسة: السمع والبصر

هاتان صفتان من صفات الله تعالى وردتا في القصص القرآني، ومما يدل على عظيم سمع الله وبصره، قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١١﴾} {4}، وقال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام عندما أمرهما بالذهاب إلى فرعون: {قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿١٦﴾} {5}، وقد سمع الله سبحانه وتعالى قول الذين افتروا عليه الكذب، وذلك قوله تعالى: {لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٧١﴾} {6}، والله سبحانه وتعالى يسمع السر والنجوى وذلك قوله تعالى: {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾} {7}.

وهاتان الصفتان ضروريتان في الإله، وإلا كيف سيسمعنا إذا دعونا؟ ويُبصرنا ويعلم حاجتنا؟ فكيف نتوجه إلى الإله بالدعاء بطلب حاجتنا وقضاء ضروريات أحوالنا وهو لا يسمع ولا يبصر؟ فهما حجة على الذين كانوا يعبدون الأصنام وهي لا تبصرهم ولا تسمعهم فهذا قول إبراهيم عليه السلام لأبيه في

1. سورة الشعراء، الآيات رقم: 71-73.

2. انظر: أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (148/6).

3. سورة يونس، الآيتان رقم: 105-106.

4. سورة الحج، آية رقم: 61.

5. سورة طه، آية رقم: 46.

6. سورة آل عمران، آية رقم: 181.

7. سورة الزخرف، آية رقم: 80.

مجادلته حول حقائق الإيمان والتوحيد: { إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا

يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ }¹، قال المراغي: "ما الذي حبَّب إليك أن تعبد ما لا يسمع ثناءك عليه حين عبادتك له، ولا يُبصر خشوعك وخضوعك بين يديه ولا ينفَعك فيدفع عنك ضراً إذا استنصرتَه؟... وقصارى ما قال إن الإنسان السميع البصير يأنف أن يعبد نظيره، فكيف تعبد ما خرج من الإلوهية بفقره، وضعفه، واحتياجه إلى من صنعه، وعن الإنسانية بفقد العقل، وعن الحيوانية بفقد الحواس"².

الصفة السادسة: وحدانية الله عز وجل

الأحد وهو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر، وهو اسم بُني لنفي ما يذكر معه من العدد³، فقد بعث الله سبحانه وتعالى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لدعوة أقوامهم إلى التوحيد، وفي هذا يقول تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾}، وقال تعالى: {وَاللَّهُ كَرِيمٌ إِنَّهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٢﴾}،⁴ {﴿١٦٢﴾}، وقال تعالى: {فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً ^طأنتهوا خيراً لكم إنما الله إلهٌ واحدٌ ^طسُبْحٰنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ^طوَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٦١﴾}،⁶ وأثبت بالاستدلال العقلي أنه واحد لا ثاني له وهو الذي لا يتجزأ ولا يثنى، والواحد المطلق أزلا وأبداً⁷، إذ لو كان معه إله آخر لأدى إلى اختلال الكون وفساده، وفي هذا يقول تعالى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءِالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ^عفَسُبْحٰنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾}،⁸ وقال تعالى: {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ^عسُبْحٰنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١١﴾}،⁹ قال ابن القيم: "وانتظام أمر

1. سورة مريم، آية رقم: 42.

2. المراغي: تفسير المراغي، (56-55/16).

3. ابن منظور: لسان العرب، مج1 (35/1).

4. سورة الأنبياء، آية رقم: 25.

5. سورة البقرة، آية رقم: 163.

6. سورة النساء، آية رقم: 171.

7. الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد، (ت: 505هـ) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، دار الجفان والجابي -

- قبرص، ط1، 1407هـ - 1987م، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، (133/1).

8. سورة الأنبياء، آية رقم: 22.

9. سورة المؤمنون، آية رقم: 91.

العالم العلوي والسفلي وارتباط بعضه ببعض، وجريانه على نظام محكم، لا يختلف ولا يفسد، أدل دليل على أن مدبره واحد لا إله غيره"¹.

وجاء إعلان التوحيد للناس عامة بأن الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا تتفعه طاعة مخلوقاته جميعا ولا تضره معصيتهم كذلك فهو كما قال عن نفسه، وذلك في قوله تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾} ².

1. ابن القيم: محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي، (ت:751هـ)، الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة، دار العاصمة - الرياض، ط3، 1418 هـ - 1998م، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، (464/2).

2. سورة الإخلاص، الآيات رقم: 1-4.

المبحث الثاني

دور صفات الله تعالى وأفعاله في الاستدلال على وجود الله

أرسل الله سبحانه وتعالى خاتم رسله محمداً ﷺ وأيده بمعجزة خالدة، هي القرآن الكريم الذي تكلم فيه تعالى عن نفسه، ودعا الناس إلى توحيده والتسليم بأسمائه الحسنی وصفاته الفضلی، وقد دلت أسماء الله وصفاته وأفعاله في هذا الكون الرحيب على الوجود الإلهي وتمثل دورها كما يلي:

أولاً: التعريف بالله سبحانه وتعالى

إن أسماء الله سبحانه وتعالى وصفاته الفضلی هي الأداة المعرفّة عليه سبحانه وتعالى، قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا} ^ط1، وقال تعالى: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} ^ط2، وقال تعالى: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} ^ط3، سواء كانت دعوته بمعنى التسمية أو النداء ^ط4، فالله سبحانه وتعالى أعلمنا بأسمائه من أجل أن لا يكون الإيمان به جل وعلا فكرة غامضة مجردة أو خيالية لا يلمس أثرها في الحياة ^ط5، وكان أول معرفة علمها موسى عليه السلام حين وصل الوادي المقدس، فنادى الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام وأخبره بأنه ربّه وقد اختاره تعالى نبياً وأعلمه بوحداية الله تعالى، وفي هذا يقول تعالى: {فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْوَسَىٰ ۖ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۗ وَأَنَا أَخَذْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ۗ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي} ^ط6، فعرفّ الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام بأنه الإله المستحق للألوهية المتصف بها، لأنه الكامل في أسمائه وصفاته، المنفرد بأفعاله، الذي لا شريك له ولا مثيل، وهو المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له ^ط7.

1. سورة الأعراف ، آية رقم:180.

2. سورة الإسراء ، آية رقم:110.

3. سورة طه ، آية رقم:8.

4.الالوسي: روح المعاني، (121/9).

5.الخطيب: محمد وآخرون: دراسات في العقيدة الإسلامية، الأكاديميون للنشر والتوزيع -عمان، 2005م، ص(86).

6. سورة طه، آية رقم:14.

7.انظر: الطبري: جامع البيان،(147/16). السعدي: تفسير السعدي،(7/6).

وإبراهيم عليه السلام يُقدم موجزاً ملخصاً بيّناً في صفات الله عز وجل، وذلك قوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾}، وهذه الآيات قد جمعت كلمات إبراهيم عليه السلام في دلالتها على انفراد الله بالتصرف في تلك الأفعال التي تدل على الكمال المطلق، وجادل إبراهيم عليه السلام أباه حول عبادته للأصنام الجامدة التي لا تسمع ولا تبصر ولا تتفهم ولا تتضرر، وفي هذا يقول تعالى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٨٣﴾}، وقوله تعالى: {قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٨٤﴾}، فهذه الآيات ذكرت الصفات التي ينبغي أن توجد في الإله الإله المعبود بحق، وهي غير موجودة في آلهتهم التي يعبدونها، فكيف يتوجهون إليها بالعبادة والتعظيم من دون الله سبحانه وتعالى؟.

ثانياً: استشعار عظمة الله سبحانه وتعالى والتدبر في صفاته وأسمائه

إن أسماء الله وصفاته وأفعاله في هذا الكون، تدعو الإنسان ليتفكر بما صنعه سبحانه وتعالى من المخلوقات على اختلاف أشكالها وألوانها وأحجامها، وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على عباده الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض، فقال تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٠١﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٠٢﴾}، وقال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٠٣﴾}،

1. سورة الشعراء، الآيات رقم: 78-82.

2. سورة مريم، آية رقم: 42.

3. سورة الأنبياء، آية رقم: 66.

4. سورة آل عمران، الآيتان رقم: 190-191.

5. سورة الرعد، آية رقم: 3.

ودعا إلى التفكر والتدبر في خلق النفس الإنسانية وكيف جعل بين الزوجين مودة ورحمة، فقال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦١﴾} ¹، ولا يمكن أن نتدبر في هذا الكون ونستشعر عظمة الخالق سبحانه وتعالى إلا إذا علمنا أسماء وصفاته، وكيفية الثناء على الله سبحانه وتعالى بتمجيدته وتعظيمه، ولقد وردت أسماءه سبحانه وتعالى وصفاته في أصول الإيمان وفروعه، وقواعد الإسلام وجزئياته في القرآن الكريم، كما أن كل اسم من أسمائه أو كل صفة من صفاته يكون ذكرها مناسباً للسياق الذي ذكرت فيه غاية المناسبة²، لتتم الفائدة ويحصل التدبر والتفكر فيها؛ ومن أمثلة ذلك إذا كان السياق يقتضي إشعار العبد بما يعمل في سره وعلنه، ذكرت أسماء الله الدالة على كمال علمه وإحاطته بكل شيء كاسمه السميع والبصير والعليم، وذلك كقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾} ³، وقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾} ⁴، وإذا كان السياق يقتضي قدرة الله وجبروته وعظمته ذكر من أسمائه ما يناسب ذلك كاسمه العظيم والجبار والمنتكبر والقهار والقوي، وذلك كقوله تعالى: {الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ هَدَمْتَ صَوَامِعَ وَبِيْعَ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٤﴾} ⁵، وإذا كان السياق يقتضي حكمة الله سبحانه وتعالى ذكر من أسمائه وصفاته ما يناسب ذلك كاسمه العزيز والحكيم، وذلك كقوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خذْ الكتاب بقوة ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو جَبَرٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ فَاعِلُ كُلِّ أَمْرٍ ﴿١٣٠﴾} ⁶

1. سورة الروم، آية رقم: 21.

2. انظر: الأهدل: عبد الله قادري، الإيمان هو الأساس، دار القلم - دمشق، ط1، 1418هـ - 1997م، ص(65) وما بعدها.

3. سورة المجادلة، آية رقم: 7.

4. سورة النساء، آية رقم: 58.

5. سورة الحج، آية رقم: 40.

أَبْنِ مَرِيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ^ط قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ، فَقَدْ عَلِمْتَهُ ^ج تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ^ط فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ^ط وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾¹، ولهذا يكثر ذكر اسم الله وصفاته في مواضع ومناسبات عدة، ليربط حركات

المسلم وتصرفاته في تلك المناسبات، فالعلم بأسماء الله الحسنی وصفاته الفضلی يقوي الإيمان بها والتربية على معانيها والتعبد لله بها، كل ذلك له أثره العظيم في صلاح الفرد والأسرة والأمة².

ثالثاً: نتعلم كيف ندعو الله سبحانه وتعالى بأحبِّ أسمائه وأقرب صفاته لأنها كلها حسنى، وفي هذا يقول تعالى: { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا }³، فإنَّ الله جلَّ جلاله أهلٌ لهذه الأسماء، والأسماء: ألفاظ دالة على المعاني، فهي إنما تحسن بحسن معانيها ومفهومها، ولا معنى للحسن في حق الله تعالى إلا ذكر صفات الكمال ونعوت الجلال⁴، وهذه الأسماء كلها حسنى؛ لأنها تدل على معانٍ حسنة من تمجيد وتقديس وغير ذلك⁵، وقد ورد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال: إِنْ لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ⁶، ومعنى أحصاها: عدّها وحفظها وتضمن ذلك الإيمان بها والتعظيم لها والرغبة فيها والعبارة في معانيها⁷.

1. سورة المائدة، الآيات رقم: 116- 118.

2. الأهدل: الإيمان هو الأساس، ص(63).

3. سورة الأعراف، آية رقم: 180.

4. الرازي: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1421هـ - 2000م، (54/15).

5. الزمخشري: الكشاف، (169/2).

6. البخاري: صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب ما يجوز من الشترائط، حديث رقم (2585)، (981/2).

7. ابن عطية: المحرر الوجيز، (481/2).

وقد اشترط الذكر الكثير بخلاف سائر الأعمال، وذلك قوله سبحانه وتعالى: {يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا} ¹، وجعل الله سبحانه وتعالى الكثرة في الذكر وصفاً للمؤمنين
والمؤمنات، فقال تعالى: {وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ} ²، والذكر يكون بالقلب
وباللسان وهو على أنواع كثيرة: من التهليل والتسبيح والتحميد والتكبير وذكر أسماء الله تعالى ³.

1. سورة الأحزاب، آية رقم: 41.

2. سورة الأحزاب ، آية رقم: 35.

3. الكلبي: محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي، (ت: 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي، لبنان، ط4، -1403هـ -
1403هـ -1983م، (140/3).

آثار صفات الله تعالى وأفعاله في القصص القرآني على سلوك الإنسان

إنَّ المسلم إذا سلك طريق الصواب وعرف الله سبحانه وتعالى بأجلِّ أسمائه وأفضل صفاته، جنى ثمار المحبة والقبول منه سبحانه وتعالى، فاستقام سلوكه على أمره تعالى، ومما يؤكد أهمية توحيد الأسماء والصفات، ما تثمره في قلب المؤمن من زيادة الإيمان ورسوخ اليقين، وما تجلب إليه من النور والبصيرة التي تحصنه من الشبهات المضللة، فكل اسم من أسماء الله له تأثير في القلب والسلوك، تظهر آثارها على المسلم إذا علم حقَّ الله فيها، ومن هذه الآثار ما يلي:

الأثر الأول: إذا عرف الإنسان الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته الفضلى فإنه يسند أمره كلها إلى الله تعالى، قال تعالى: {وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ} ¹، ويستشعر عظمة الله الخالق سبحانه وتعالى في خلق الكون وما بثَّ فيه من مخلوقات، كما في قوله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} ²، وقوله تعالى: {الْحَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} ³، ويستشعر عظمته سبحانه وتعالى في خلق الإنسان، كما في قوله تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} ⁴.

الأثر الثاني: يستشعر المسلم علم الله سبحانه وتعالى المطلع على جميع أحواله في سره وعلانيته، وذلك بمعرفة أسماء الله الحسنى وصفاته الفضلى، كما في قوله تعالى: {إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} ⁵، وقال تعالى: {عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ} ⁶، وقوله تعالى: {قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} ⁷، السميع العليم بما يجري في حياة العبد المحيط به، الذي يعلم سره ونجواه، فيغرس

1. سورة غافر، آية رقم: 44.

2. سورة آل عمران، آية رقم: 190.

3. سورة غافر، آية رقم: 57.

4. سورة التين، آية رقم: 4.

5. سورة الأحزاب، آية رقم: 54.

6. سورة الرعد، آية رقم: 9.

7. سورة الأنبياء، آية رقم: 4.

في قلبه خشية الله جل وعلا، والاستقامة على أوامره والابتعاد عن نواهيه، فيبشره ربه سبحانه وتعالى بالمغفرة والأجر الكريم يوم القيامة، وذلك قوله تعالى: {إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ} ¹، هذه الحياة الطيبة التي يعيشها المسلم في ظل أسماء الله وصفاته سبحانه وتعالى إذا استشعرها ².

الأثر الثالث: إذا عرف الإنسان الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته الفضلى ينظر إلى كمال قدرة الله سبحانه وتعالى على الإحياء والإماتة، فيعلم أن الموت بيد الله تعالى يكتبه بحكمته على من شاء من عباده، والحياة بيده كذلك، فتطمئن نفسه إلى قدر الله عز وجل وتقديره، وفي هذا يقول تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} ³، وقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ} ⁴، وقال تعالى: {قَالَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} ⁵، فالله عز وجل يتولى عباده عموماً بتدبيره ونفوذ القدر فيهم، وتربيتهم بلطفه وإعانتهم في جميع أمورهم، وهو المتصرف بالإحياء والإماتة وهو الذي يستحق أن يُعبد وحده لا شريك له ⁶.

الأثر الرابع: إذا عرف الإنسان الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته الفضلى فإنه يستشعر سمع الله سبحانه وتعالى له، وذلك قوله تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَدَشَّتْكِ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} ⁷، ولو كان الكلام سراً بين اثنين لا يعلمه أحد فإن الله يعلمه، وذلك قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} ⁸

1. سورة يس، آية رقم: 11.

2 الكردي: أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم، ص(100) وما بعدها.

3. سورة الحج، آية رقم: 6.

4. سورة غافر، آية رقم: 68.

5. سورة الشورى، آية رقم: 9.

6. انظر: السعدي: تفسير السعدي، (527/4).

7. سورة المجادلة، آية رقم: 1.

{¹ والنجوى: السر بين اثنين²، فيستشعر سمع الله عز وجل له، فلا يسمع إلا ما يرضيه تعالى ويبتعد عن كل ما يغضبه جلّ جلاله، ويحفظ سمعه من كل أذى، فلا يستهين بسمع الله واطلاعه عليه، فلا يجاهر بالمعاصي³.

الأثر الخامس: إذا عرف الإنسان الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنی وصفاته الفضلی، بأنّه بصیر له مطلع عليه، وذلك قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} ⁴، فيتذكر أنّ بصر الله نافذ مطلع عليه، فتصلح أعماله وتستقيم أموره وتبلغ درجات الإحسان أعماله، فيعظم الله ويزيد توكله عليه جلّ جلاله⁵، فلا يخاف ولا يخشى مواجهة الأعداء لاطلاع الله عز وجل عليه وتأبيده له، ويتذكر مقالة الله تعالى لموسى وهارون عندما ذهبوا ليواجهها فرعون، وذلك قوله تعالى: {قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} ⁶، قال ابن كثير: "أي لا تخافا منه فإنني فإنني معكما أسمع كلامكما وكلامه، وأرى مكانكما ومكانه، لا يخفى علي من أمركم شيء، واعلما أنّ ناصيته بيدي، فلا يتكلم ولا يتنفس ولا يبطن إلا بإذني، وبعد أمرى، وأنا معكما بحفظي ونصري وتأبيدي"⁷.

1. سورة المجادلة، آية رقم: 11.

2. ابن منظور: لسان العرب، مج6 (4361/49)، ابن فارس: مقاييس اللغة، (399/5).

3. عبد الرحمن: شعاع الذكرى، ص (130).

4. سورة الشورى، آية رقم: 11.

5. المرجع السابق، ص (137).

6. سورة طه، آية رقم: 46.

7. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (155/3).

المبحث الرابع

نماذج من صفات الله تعالى وأفعاله في القصص القرآني

يعلم المسلم الله عز وجل بأسمائه الحسنی وصفاته الفضلی وأفعاله في هذا الكون، وقد بثها سبحانه وتعالى بين دفتي القرآن الكريم، من أجل أن يقيم حقه سبحانه وتعالى فيها، فدعا إلى حقيقة واحدة، ألا وهي معرفة الله عز وجل، وفي هذا يقول تعالى: { أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ }¹، وقال تعالى: { إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي }²، وقد ورد في القصص القرآني أمثلة تدل على وجود الله سبحانه وتعالى من خلال أسمائه وصفاته وأفعاله سبحانه وتعالى فمن هذه الأمثلة:

المثال الأول: صفات الله سبحانه وتعالى كما في قصة إبراهيم عليه السلام في سورة الشعراء

قال تعالى: { وَآتَىٰ عَلَيْهِم نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ }^{١١} إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ }^{١٢} قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَذَابِينَ }^{١٣} قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ }^{١٤} أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ }^{١٥} قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ }^{١٦} قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ }^{١٧} أَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ }^{١٨} فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ }^{١٩} الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ }^{٢٠} وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ }^{٢١} وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ }^{٢٢} وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ }^{٢٣} وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ }^{٢٤} رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا }^{٢٥} وَالْحَقِّقَنِي بِالصَّلَاحِ }^{٢٦} وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ }^{٢٧} وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ }^{٢٨} وَأَغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ }^{٢٩} وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ }^{٣٠} يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ }^{٣١} إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ }^{٣٢}

1. سورة محمد، آية رقم: 19.

2. سورة طه، آية رقم: 14.

3. سورة الشعراء، الآيات قم: 69- 89.

إنَّ إبراهيم عليه السلام أعطي الحجة القوية الدامغة يردُّ بها أباطيل قومه، ثم الصلة الوثيقة بربه التي ستبقى وستظل الأساس الذي يرجع إليه المؤمنون والقبس الذي به يستنبرون، وهذا الطود الشامخ الذي يتحدى كل المؤثرات، هذه العقيدة الراسخة التي تتفاعل مع العقل والقلب وكذلك العقيدة الصادقة القوية، هذا ما نجد في سورة الشعراء¹.

أولاً: رأى إبراهيم عليه السلام ضلال أبيه وقومه وشركهم في عبادة الله عز وجل؛ فحاورهم بأسلوبه الراقي الذي يظهر فيه اللين مرة والشدة أخرى، فأنكر عليهم عبادتهم للأصنام التي يصنعونها بأيديهم من الحجارة؛ فقررهم بصفات الله جلّ وعلا وصفات الآلهة التي يعبدونها، وفي هذا يقول تعالى: { قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمُ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ }²، ألقى إبراهيم عليهم استفهاماً عن حال هذه الأصنام هل تسمع دعاء الداعين وهل تنفع أو تضر تنبيهاً على دليل انتفاء الإلهية عنها، إذ إن من شأن الرب أن يُلجأ إليه في الحاجة، وأن ينفع أو يضر، وكانت الأمم الوثنية تعبد الوثن لرجاء نفعه أو لدفع ضرره³، فهي لا تشبه صفات الإله الحق الذي بيده النفع والضرر، وهي عاجزة ومفتقرة إلى غيرها، والإنسان الذي صنعها أكرم منها وأفضل، أمّا صفات الإله فإنه مستغن عن غيره فرد صمد.

ثانياً: أظهر إبراهيم عليه السلام عداوته لهذه الأصنام، لما رأى من قومه تعظيمها وإصرارهم على عبادتها، وفي ذلك يقول تعالى: { أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٤﴾ أَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَامُونَ ﴿٧٥﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٦﴾ }⁴، أراد أن الباطل لا يتغير بأن يكون قديماً أو حديثاً لما عبدوا الأصنام وعظموها ورجوها في طلب المنافع ودفع المضار وصارت أسباباً لانقطاع الإنسان عن السعادة ووصوله إلى الشقاوة فنزلت هذه الأصنام منزلة الأحياء فأطلق إبراهيم عليه السلام عليها لفظ العدو⁵.

ثالثاً: عدّد إبراهيم عليه السلام صفات رب العالمين المتفرد بصفات الكمال والجمال الواردة في قوله تعالى منها:

1. عباس: قصص القرآن الكريم صدق حدث وسمو هدف، ص(272).

2. سورة الشعراء، الآيتان رقم: 72-73.

3. ابن عاشور: التحرير والتنوير، (139/19).

4. سورة الشعراء، الآيات رقم: 75-77.

5. الرازي: التفسير الكبير، (123/24).

(1) قال تعالى: {الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ} ¹ وكأنه يقول هل تقدر هذه الأصنام على خلقكم؟

وهل تهديكم إلى الفطرة السليمة المفطورة على الإيمان بالله الحق؟.

(2) قال تعالى: {وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ} ² وكأنه يقول هل تطعمكم أو تسقيكم هذه

المصنوعة بأيديكم؟

(3) قال تعالى: {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} ³ وكأنه يقول هل تستطيع الأصنام أن تشفيكم

من الأمراض التي تصيبكم؟

(4) قال تعالى: {وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ} ⁴ كأنه يقول هل تملك لكم الحياة أو الممات هذه

المصنوعات؟

قال د. فضل عباس: "اقترن الضمير (هو) مع الأمور التالية: الهداية، الطعام والشراب، الشفاء من المرض، وإنما اقترن بهذه الأمور الأربعة، كأنما هو ردّ عليهم وعلى أمثالهم ممن يرجون الخير من غير الله، إنه ردّ عليهم حينما ينسبون لأصنامهم الهداية، وهو ردّ عليهم حينما يطلبون منها الرزق من طعام وشراب وحينما يطلبون منها أن تشفيهم من أمراضهم كذلك.

أما الأمور التي لم تقترن بالضمير وهي: الخلق، والإماتة، والإحياء؛ فإنه لا حاجة بها لهذا الضمير؛ لأن أحداً لا يزعم أن الصنم الذي صنعه بيده هو الذي خلقه، وهو الذي سيحييه ويميته ويغفر له، ثم لا ننسى هذا الأدب الرائق والذوق الراقي الرفيع وهو نسبته المرض لنفسه لا إلى الله تعالى، {وَإِذَا مَرِضْتُ} ولم يقل الذي يمرضني كما قال يطعمني، ولكنه نسب إليه سبحانه الشفاء، {فَهُوَ يَشْفِينِ} ⁵.

1. سورة الشعراء، آية رقم: 78.

2. سورة الشعراء، آية رقم: 79.

3. سورة الشعراء، آية رقم: 80.

4. سورة الشعراء، آية رقم: 81.

5. عباس: قصص القرآن الكريم صدق حدث وسمو هدف، ص(273-274).

المثال الثاني: صفات الله تعالى في مجادلة النبي محمد صلى عليه وسلم لكفار قريش في قضية البعث كما وردت في سورة المؤمنين

قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾
وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخِيَ ۗ وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفُ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا
تُرَابًا وَعِظْمًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِن هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ
الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۗ قُلْ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۗ قُلْ
أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنْتُمْ
تَعْمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۗ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
﴿٩٠﴾ مَا آتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ۗ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّىٰ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾} 1.

نجد في هذه الآيات الكريمة دلت على وجود الله كما يلي:

أولاً: جاءت هذه الآيات بعد عرض جملة من قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ودعوتهم
لأقوامهم في سورة المؤمنون، وفي هذا يقول تعالى: {ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا ۗ كُلٌّ مَّا جَاءَ أُمَّةً
رَّسُولَهَا كَذَّبُوهُ ۗ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ۗ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٢﴾} 2،
ومجادلة النبي محمد ﷺ لكفار قريش في قضية البعث، قال تعالى: {قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظْمًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِن هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ

1. سورة المؤمنون، الآيات رقم: 78-92.

2. سورة المؤمنون، آية رقم: 44.

الْأُولِينَ ﴿٦٨﴾¹؛ فجاءت الآيات للدلالة على توحيد الله سبحانه وتعالى من خلال أفعاله وصفاته سبحانه وتعالى في هذا الكون، علّها توظف وجدانهم إلى دلائل الإيمان في أنفسهم وفي الآفاق من حولهم².

ثانياً: ابتداء الله سبحانه وتعالى بتعديد نعمه على الإنسان؛ ليستدل بها على عظيم قدرته، وأنها لا يعزّب عنها أمر البعث ولا يعظّم³، والمظاهر الدالة على قدرته جاءت في الآيات الكريمة، كما يلي:

(1) يُذَكِّرُ اللهُ سُبْحَانَهِ وَتَعَالَى الْإِنْسَانَ بِنِعَمِ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ وَالْأَفْئِدَةِ عَلَيْهِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ تَعَالَى: {

وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٦٨﴾ }⁴.

(2) يُذَكِّرُ اللهُ سُبْحَانَهِ وَتَعَالَى الْإِنْسَانَ بِخَلْقِهِ مِنَ الْأَرْضِ، وَمَوْعِدِ حَشْرِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ

تَعَالَى: { وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٦٨﴾ }⁵.

(3) يُذَكِّرُ اللهُ سُبْحَانَهِ وَتَعَالَى الْإِنْسَانَ بِقُدْرَتِهِ عَلَى الْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ، وَقُدْرَتِهِ عَلَى تَسْيِيرِ اللَّيْلِ

وَالنَّهَارِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ أَفَلَا

تَعْقِلُونَ }⁶، يقرر تعالى وحدانيته واستقلاله بالخلق والتصرف والملك، ليرشد إلى أنه الله الذي لا

إله إلا هو، ولا تتبغى العبادة إلا له وحده لا شريك له⁷، وهو المؤثر سبحانه وتعالى في اختلاف الليل

والنهار أي تعاقبهما ازدياداً وانتقاصاً⁸، { أَفَلَا تَعْقِلُونَ } قال أبو حيان⁹: " هذه من تصرفات قدرته،

وأثار قهره، فتوحدونه، وتتفون عنه الشركاء والأنداد، إذ هم ليسوا بقادرين على شيء"¹⁰.

1. سورة المؤمنون، الآيتان رقم: 82-83.

2. انظر: قطب: سيد، في ظلال القرآن، (2477/4).

3. ابن عطية: المحرر الوجيز، (153/4).

4. سورة المؤمنون، آية رقم: 78.

5. سورة المؤمنون، آية رقم: 79.

6. سورة المؤمنون، آية رقم: 80.

7. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (253/3).

8. أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (147/6).

9. وهو محمد بن يوسف بن علي ابن حيان الأندلسي، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، ولد في غرناطة، وأقام في القاهرة وتوفي فيها بعد أن كُفَّ بصره، ومن تصانيفه البحر المحيط، ومنهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك وغيرها، توفي عام (745هـ)، انظر: الزركلي: الأعلام، (152/7).

10. أبو حيان: محمد بن يوسف، (ت: 745هـ)، البحر المحيط، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1 - 1422هـ - 2001م، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، (385/6).

(4) تذكير الله سبحانه وتعالى الإنسان بملكوته للكون وذلك من خلال:

أ. أن الله له ملك الأرض، وذلك في قوله تعالى: {قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ

تَعْلَمُونَ} ¹.

ب. أن الله ربُّ السموات وربُّ العرش الكريم، وذلك في قوله تعالى: {قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ

السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} ²، وقل أيها النبي الرسول لهم: من خالق السموات السبع وما فيها من الكواكب النيرة، ومجموعات النجوم العظيمة، والملائكة في كل أنحاءها، ومن خالق العرش العظيم ومن ربّه والمهيمن عليه؟ فالعرش يجمع بين صفتين: العظمة والكبر اتساعاً وعلواً، والحسن والبهاء في الجمال.

إنهم سيعترفون على الفور وبالفطرة بأن ذلك كله لله وحده، ولا جواب سواه. فقل لهم حينئذ: إذا كنتم تعترفون بذلك، أفلا تخافون عقاب الله، وتحذرون عذابه في عبادتكم معه غيره، وإشراككم به سواه؟! وهذه الآية تدل على أن المشركين يعترفون لله بالربوبية، وأنه واحد فيها، ويشركون معه غيره في الألوهية، حتى عبدوا معه غيره مما لا نفع له ولا ضرر ³.

ت. تذكير الله سبحانه وتعالى بملكوته لكل شيء في هذا الكون، وفي هذا يقول تعالى: {قُلْ مَنْ

بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} ⁴.

ث. علم الله للغيب والشهادة، وذلك في قوله تعالى: {عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَىٰ عَمَّا

يُشْرِكُونَ} ⁵.

ثالثاً: الرد على افتراءات المنكرين لوحانية الله تعالى.

(1) استحالة أن يكون الله سبحانه وتعالى ولد، وذلك قوله: {مَا آتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ} ⁶، ليس له ولد

ولد كما زعم قوم من المشركين حين قالوا: الملائكة بنات الله، وكيف يكون له ذلك ولا مثيل له ولا

1. سورة المؤمنون، آية رقم: 84.

2. سورة المؤمنون، آية رقم: 85.

3. الزحيلي: وهبه بن مصطفى، التفسير الوسيط، دار الفكر دمشق، ط1، 1422هـ، (2/1713).

4. سورة المؤمنون، آية رقم: 88.

5. سورة المؤمنون، آية رقم: 90.

6. سورة المؤمنون، آية رقم: 91.

ندّ، والولد إنّما يتخذ للحاجة إلى النصير والمعين، والله عن كل شيء¹، وفي هذا يقول تعالى: {مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ} {2}، وذكر الله سبحانه وتعالى مختلف النعم على اختلاف أنواعها لاستغنائها عن الولد، وفي هذا يقول تعالى: {قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} {3}.

(2) استحالة أن يكون مع الله سبحانه وتعالى إله آخر، وهذا ممتنع أصلاً لأن كل إله له خلق خاص به يختار ما يشاء وغير ما يريد الله الآخر ويختار، وذلك قوله تعالى: {وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ} {4}، والمعنى أنه ليس مع الله إله، ولم سلم أن معه إله للزم من التسليم ذهاب كل إله من الاثنين بما خلق، وعلو أحدهما على الآخر، فلا يتم في العالم أمر، ولا ينفذ فيه حكم، ولا تنتظم أحواله، والواقع خلاف ذلك⁵.

تتعدد الأساليب التربوية التي انتهجها القرآن الكريم في حمل الناس على الإيمان بالله وحده لا شريك له، وترك عبادة الأصنام والأوثان، وتكرر بين حين وآخر المذكرات بألوان النعم التي هي في الوقت نفسه دليل باهر على عظيم قدرة الله تعالى، ودالة على وجوده تعالى⁶.

1. المراعي: تفسير المراعي، (51- 50/18).

2. سورة مريم، آية رقم: 35.

3. سورة يونس، آية رقم: 68.

4. سورة المؤمنون، آية رقم: 91.

5. انظر: الالمعي: مناهج الجدل في القرآن، ص(75).

6. الزحيلي: التفسير الوسيط، (1709/2).

الفصل الرابع

المعجزات في القصص القرآني

وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول: مفهوم المعجزات، ودورها في دعوة الأنبياء في القصص القرآني

المبحث الثاني: موقف الأقسام تجاه معجزات الأنبياء وردودهم عليها

المبحث الثالث: دور المعجزات في الاستدلال على وجود الله تعالى

المبحث الرابع: آثار المعجزات في القصص القرآني على سلوك الإنسان

المبحث الخامس: نماذج من المعجزات في القصص القرآني

المبحث الأول

مفهوم المعجزات ودورها في دعوة الأنبياء في القصص القرآني

المطلب الأول : مفهوم المعجزات في اللغة والاصطلاح

المعجزة: جذرها (عَجَزَ): أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر أي مؤخره، وصار في التعارف اسماً للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة، والعَجَزُ الضعف¹.

أما المعجزة في الاصطلاح فهي:

"ما يجريه الله عز وجل على أيدي رسله وأنبياؤه من أمور خارقة للسنن الكونية المعتادة؛ التي لا قدرة للبشر على الإتيان بمثلهما، مقرونة بالتحدي، سالمة من المعارضة، كتحويل العصا إلى أفعى وإخراج الناقة من الصخر وغيرها، لتكون دليلاً على صدق الرسول في ادعائه للرسالة والنبوة"².

المطلب الثاني: دور المعجزات في دعوة الأنبياء عليهم السلام

الدور الأول: إنَّ المعجزة علامة صدق الرسول المبعوث إلى قومه فيما يدعيه من أمر الرسالة، والله سبحانه وتعالى الذي أعطاه المعجزة، ولا يستطيع أن يأتي بها من تلقاء نفسه، وذلك قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ} {3}، وقال تعالى: {وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي

1. انظر: ابن منظور: لسان العرب، مج4(2817/32) وما بعدها، الأصفهاني: المفردات،(322/1)، الرازي: مختار الصحاح،(147/1)، تاج العروس،(199/15)، مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، لم تذكر الطبعة ولا سنتها،(665/1).

2. القرطبي: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، دار التراث العربي - القاهرة - 1398، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا،(239/1)، وانظر: الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد الشافعي، أعلام النبوة، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - 1407هـ - 1987م، ط1، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي،(58/1)، وانظر: الزرقاني: محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر - لبنان - 1416هـ - 1996م، ط1 (53/1)، عباس: فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، دار الفرقان - عمان، 1991، لم تذكر الطبعة، ص(21). مسلم: مصطفى، مباحث في إعجاز القرآن الكريم، دار المسلم - الرياض، 1416هـ - 1996م، ص(15).

3. سورة غافر، آية رقم: 78.

بُيُوتِكُمْ^ج إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ^ج إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾^١ فالذي أعطاه المعجزة هو الله سبحانه وتعالى من أجل تأييده في الأمر الذي يدعو قومه إليه، ليتحقق الإيمان بالله سبحانه وتعالى، ومن أمثلة ذلك ما في قصة صالح عليه السلام عندما أيده الله سبحانه وتعالى بمعجزة الناقة، وذلك قوله تعالى: {وَالِئِذَا أَنذَرْتَهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُومَ آعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ^ط قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ^ط هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ^ط }^٢، وفي قصة موسى عليه السلام، وذلك قوله تعالى: {حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٥﴾ إِنَّ كُنْتَ جِئْتَ بِغَايَةِ فَاتٍ بِهَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٦﴾ فَالْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٨﴾ }^٣، وكما في قصة عيسى عليه السلام مع قومه وتأييده بالمعجزات الدالة على صدق ما جاء به من عند الله عز وجل، وفي هذا يقول تعالى: {وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِغَايَةِ مِّن رَّبِّكُمْ^ط أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُتْرِبُ الْأَكْمَامَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ^ج إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ^ج إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٨﴾ }^٤، فالمعجزات دليل صدق الرسول في دعواه ولولا أن الله اختصه بالرسالة ما استطاع أن يأتي بالمعجزة، وفي هذا يقول تعالى: {وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِغَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ^ط }^٥.

الدور الثاني: الاستدلال على قدرة الله سبحانه وتعالى؛ لأن المعجزات من الأمور الخارقة التي تفوق قدرات البشر، وهي من الخصال التي لا تستطيع إلا بقدرة إلهية؛ تدل على أن الله تعالى خصه بها،

1. سورة آل عمران، آية رقم:49.

2.سورة الأعراف،آية رقم:73.

3. سورة الأعراف، الآيات رقم: 105-107.

4. سورة آل عمران، آية رقم:49.

5. سورة الرعد، آية رقم:38.

تصديقاً لاختصاصه بالرسالة والنبوة،¹ وإظهار لقدرة الله تعالى على الخلق وتكوين الأشياء، كما في النار التي أضرمت لحرق إبراهيم عليه السلام فكانت عليه برداً وسلاماً، وذلك قوله تعالى: {قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَعَالِينَ ﴿٣٨﴾ قُلْنَا يَنْتَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ}،² وفي قصة موسى مع العصا اليابسة التي ألقاها فإذا هي حية تسعى حينما سأله الله عز وجل عنها، وذلك قوله تعالى: {وَمَا تَلَّكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ ﴿٤٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأْتُ عَلَيْهَا وَأُحْسِنُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَعَارِبُ أُخْرَىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَمْوَسَىٰ ﴿٤٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٥٠﴾}،³ فالنار التي من طبيعتها الإحراق تحولت برداً وسلاماً، والعصا اليابسة تحولت إلى حية تسعى وذلك بقدرته الله تعالى القادر على كل شيء، وذلك قوله تعالى: {بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥١﴾}،⁴ وقوله تعالى: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٢﴾}.⁵

1. الماوردي: أعلام النبوة، (58/1).

2. سورة الأنبياء، الآيتان رقم: 68- 69.

3. سورة طه، الآيات رقم: 17- 20.

4. سورة البقرة، آية رقم: 117.

5. سورة النحل، آية رقم: 40.

المبحث الثاني

موقف الأقوام تجاه معجزات الأنبياء وردودهم عليها

أيد الله سبحانه وتعالى رسله بالمعجزات الظاهرات، وجعلها منسجمة مع أحوال الناس الذين ظهرت فيهم، وجارية مع تفكيرهم ومع طبيعة البيئة التي عاشوا فيها¹ من أجل أن لا يدع للشك في أمر المعجزة سبيلا، فظهرت مواقف الأقوام تجاه معجزات الرسول المبعوث فيهم، وتمثلت مواقفهم في ما يلي:

الموقف الأول: الشك والإنكار

اتخذ أغلب الأقوام موقف الشك والإنكار من دعوة أنبيائهم ومعجزتهم، ومن أمثلة ذلك: قوم صالح عليه السلام رفضوا دعوته وقد دعاهم إلى توحيد الله عز وجل، ولم يسألهم الأجر والثواب على دعوته فأيدهم بالمعجزة الدالة على صدقه، فأنكروا دعوته، وشكوا في صدق ما يدعو إليه، وفي هذا يقول تعالى: {قَالُوا يَنْصَلِحُ قَد كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَلْنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٢٣﴾ قَالَ يَنْقَوْمُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَحْسِيرٍ ﴿٢٤﴾ وَيَنْقَوْمُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذُرُّوْهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٢٥﴾} ².

وأيد الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام بمعجزتي العصا واليد، فقال تعالى: {فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظَرِ ﴿١٨﴾} ³، فاتهم فرعون موسى عليه السلام بالسحر، وذلك قوله تعالى: {قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ} ⁴، وقوله تعالى: {قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ

1. عباس: إجاز القرآن الكريم، ص(23).

2. سورة هود، الآيات رقم: 62-64.

3. سورة الأعراف، الآيتان رقم: 107-108.

4. سورة طه، آية رقم: 57.

بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١٥٦﴾¹، فشكك فرعون بمعجزة موسى عليه السلام ليصرف الناس عن الإيمان به عليه السلام وبمعجزته.

الموقف الثاني: الكفر والتكذيب

كان موقف الأقوام تجاه معجزات رسلهم الكفر والعناد والتكذيب، وبما قدموا من آيات تثبت صدق نبوتهم؛ فقوم صالح اتهموه بالكذب، فطلبوا منه أن يأتي بدليل الصدق على نبوته عليه السلام، وذلك قوله تعالى: {قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٦﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٧﴾} ²، "يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل ثمود لنبينا صالح ما أنت يا صالح إلا بشر مثلنا من بني آدم، تأكل ما نأكل، وتشرب ما نشرب، ولست برب ولا ملك، فعلام نتبعك فإن كنت صادقاً في قبلك، وأن الله أرسلك إلينا فأت بآية يعني بدلالة وحجة على أنك محق فيما تقول إن كنت ممن صدقنا في دعواه أن الله أرسله إلينا"³، فجاءهم بالدليل الذي أيده الله به على صدقه، وذلك قوله تعالى: {قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ هَآءَا شَرِبَ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٨﴾} ⁴، فلماذا أقدما على قتل الناقة لأنهم يكذبون بالمعجزة ويكفرون بها، وكان حادي ركب التكذيب الملام، وذلك قوله تعالى: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ} ⁵ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِءُ مُؤْمِنُونَ ﴿١٥٩﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِءُ كَافِرُونَ ﴿١٦٠﴾} ⁵، وحذر صالح عليه السلام قومه من المساس بالناقة؛ لأن عاقبة إيدائها سوف يكون العذاب العظيم، وفي هذا يقول الله تعالى: {وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمٍ} ⁶.

وموسى عليه السلام قدم لفرعون أدلة صدقه، فأبى الإيمان بدعوته وبما قدمه من المعجزات، فجمع له كل ساحر عليم من أجل أن يغلبوا معجزة موسى عليه السلام، فقال تعالى: {وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا

1. سورة الشعراء، الآيتان رقم: 34-35.

2. سورة الشعراء، الآيات رقم: 153-154.

3. الطبري: جامع البيان، (103/19).

4. سورة الشعراء، آية رقم: 155.

5. سورة الأعراف، الآيتان رقم: 75-76.

6. سورة الشعراء، آية رقم: 156.

كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴿٥٨﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴿٥٧﴾ فَلَمَّا تَيَسَّنَا بِسِحْرِ مِثْلِهِ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٩﴾ {1}.

الموقف الثالث: الإيذاء بالقتل

عندما خسر الكفار الجولة الأولى من الصراع العقدي مع الأنبياء في دعوتهم، ينتقلون إلى خيار آخر، وهو التخلص من صاحب الدعوة أو المعجزة، وذلك عن طريق الإيذاء بالقتل، ومن أمثلة ذلك قوم صالح عليه السلام عقروا الناقة بعد أن أظهر الدلائل والبراهين على صدق ما يدعو إليه، وذلك قوله تعالى: ﴿وَوَيْقَوْمٍ هَدَيْهِ نَاقَةٌ آلِهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾﴾ {2}، فقتلوا الناقة فاستحقوا العذاب بعد ثلاثة أيام، كما قال تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْدُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾ {3}.

وفي قصة موسى عليه السلام تظهر محاولة فرعون للتخلص منه للقضاء على دعوته، مظهرًا حرصه على الدين، وخوفه من أن ينتشر الفساد في الأرض على يديه، وذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۗ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ {4}.

وفي قصة عيسى عليه السلام عندما بين لقومه المعجزات، حاولوا قتله لكن الله عز وجل نجاه من الخطط التي رسمت للقضاء عليه، فرفعه الله عز وجل وطهره من مكائدهم، وفي هذا يقول تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ فَاصْبِرْ لَهُمْ صَبْرًا مَسْمُوعًا ۗ وَأَعِزَّنَا بِمَا كَانُوا فِي سُبُلِهِ يَفْعَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ {5}.

1. سورة طه، الآيات رقم: 56-58.

2. سورة هود، آية رقم: 64.

3. سورة هود، آية رقم: 65.

4. سورة غافر، آية رقم: 26.

5. سورة آل عمران، آية رقم: 55.

أيد الله سبحانه وتعالى الأنبياء بالمعجزات، وبالأتباع، فظهر سمو الإيمان والتصديق بالرسول المبعوث إليهم، فموسى عليه السلام عندما جمع له فرعون أعلام السحرة وجهاذته، ومناهم بالمنزلة العالية الرفيعة إنهم انتصروا على موسى عليه السلام، وأن يجعلهم من المقربين عنده، وذلك قوله تعالى: {وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾} قَالَ نَعَمْ وَإِنكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾} ¹، قال ابن كثير: "وجاء سحرة فرعون الذين استدعاهم لمعارضة موسى عليه السلام إن غلبوا موسى ليشينهم وليعطيهم عطاءً جزيلاً، فوعدهم ومناهم أن يعطيهم ما أرادوا ويجعلهم من جلسائه والمقربين عنده"²، فحدثت المواجهة بينهم وبين موسى عليه السلام فألقى السحرة ساجدين، معلنين إيمانهم بالرب الأعلى الذي أعطى موسى عليه السلام المعجزات على صدقه، وذلك قوله تعالى: {فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ﴿١١٦﴾ قَالُوا ءَأَمَّنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٧﴾} رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١١٨﴾} ³.

وقوم عيسى عليه السلام ظهر موقف التصديق والإيمان منهم بعد دعائه الله سبحانه وتعالى بأن يُنزل على قومه المائدة من السماء التي طلبوها تصديقاً له، واطمأنت قلوبهم في هذه المعجزة التي أرسلها الله تعالى إليهم على يد نبيه عيسى عليه السلام، فقال تعالى: {إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴿١١٣﴾ قَالَ أَتَقُونِ ٱللهَ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطَهِّرَ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٥﴾} ⁴.

1. سورة الأعراف، الآيتان رقم: 113- 114.

2. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (238/2).

3. سورة الشعراء، آية رقم: 46- 48.

4. سورة المائدة، الآيتان رقم: 112- 113.

المبحث الثالث

دور المعجزات في الاستدلال على وجود الله تعالى

أيّد الله سبحانه وتعالى رسله بالمعجزات التي يجريها تعالى على أيديهم المقترنة بالتحدي، وإنّ كل أمة جاءها رسول يدّعي النبوة كانت تطلب منه برهاناً على صدقه، ومن حقها أن تطلب هذا البرهان، وذلك للثبوت من صحة نبوته ولكن دون تعنت أو شطط، فيأتي البرهان على صورة معجزة¹ مادية خارقة للعادة تفوق قدرة البشر ولا يستطيع أن يأتي بها إلا الخالق القادر سبحانه وتعالى، وتمثل دور المعجزة في الاستدلال على وجود الله كالاتي:

أولاً: تأييد الله سبحانه وتعالى المرسلين بالمعجزات

إنّ الرسول المبعوث لقومه أيده الله تعالى بدلائل حسية تفوق قدرات البشر وإمكاناتهم، غير ما عُرف عنه من سمو أخلاقه وكمال صفاته قبل إكرامه بالبعثة، ولولا إكرام الله له بالرسالة واصطفاه له بالنبوة لما أعطاه هذه المعجزة، وذلك قوله تعالى: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} ²، وقوله تعالى: {وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَيْثُ سَجَعَلُ رِسَالَتَهُ} ³، ومن أمثلة تأييد الله عز وجل للأنبياء بالمعجزات، ما في قصة صالح عليه السلام الذي دعاهم إلى توحيد الله وترك الشرك وذكرهم بنعم الله عليهم، ونهاهم عن تكبرهم وزهوهم في الأرض، وأعطاهم البينة على صدق دعواه، وذلك قوله تعالى: {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} ^ط قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَأَذْكُرُوا ^ط إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادَّكُرُوا} ^ط ءِالَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} ⁴.

1. العامودي: منهج القرآن في عرض قضايا العقيدة، ص(83).

2. سورة الحج، آية رقم: 75.

3. سورة الأنعام، آية رقم: 124.

4. سورة الأعراف، آية رقم: 73.

وفي قصة موسى عليه السلام جاء إلى فرعون يدعو إلى التوحيد وترك ادعاء الربوبية من دون الله سبحانه وتعالى فأيدته بالمعجزة العظمى على صدقه، وذلك قوله تعالى: {قَالَ أَوْلَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٦﴾ قَالَ فَآتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿١٦٧﴾} فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنّٰظِرِيْنَ ﴿١٦٩﴾} ¹، ترك موسى الأدلة العقلية ولجأ إلى المعجزات لإظهار آية من خوارق العادات، بحجة بيّنة على صدق دعواه وهي المعجزة الدالة على وجود الإله القادر وحكمته، وعلى صدق مَنْ ظهرت على يديه، لما رأى مكابرة فرعون من الإيمان بالله سبحانه وتعالى ².

وفي قصة عيسى عليه السلام أيده بمعجزات مختلفة، كما في قوله تعالى: {وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ۖ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم ۖ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٩﴾} ³.

ثانياً: بيان قدرة الله تعالى

إنَّ المعجزات تدل على مظاهر قدرة الله تعالى؛ لأنها من الأمور الخارقة للعادة لا يقدر عليها إلا خالق السموات والأرض، ومسير نظام العالم على تلك العادة المخروقة وهي فوق قدرات البشر، قال ابن تيمية: "صفات الكمال ترجع إلى ثلاثة: العلم والقدرة والغنى، وهذه الثلاثة لا تصلح على وجه الكمال إلا لله وحده، فإنه أحاط بكل شيء علماً، وهو على كل شيء قدير، وهو غني عن العالمين، وقد أمر الرسول ﷺ أن يبرأ من دعوى الثلاثة، بقوله تعالى: {قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۚ إِن أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥١٤﴾} ⁴، والمعجزات تدخل في هذا الباب ومن أمثلة ذلك: أخرج النبي

1. سورة الشعراء، الآيات رقم: 30-33.

2. انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، (122/19). المراغي: تفسير المراغي، (55/19).

3. سورة آل عمران، آية رقم: 49.

4. سورة الأنعام، آية رقم: 50.

5. ابن تيمية: المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها، تحقيق محمد بن إمام، مكتبة الصحابة، ط1، 1406هـ - 1986م، ص(9-10).

صالح عليه السلام الناقة من الصخر، وهذه الأمر مخالف للمألوف في عُرف الناس، وذلك في قوله تعالى: { هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ }¹، وجعل لها شرب يوم معلوم، ولقومه شرب يوم آخر، وفي هذا يقول تعالى: { قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ هَآءَا شَرِبْ وَلَكُمْ شَرِبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٦٥﴾ }²، وقال تعالى: { إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٦٦﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ }³، فهذه الأمور الخارقة الغريبة تدل بحق على صدق صالح عليه السلام، وأن الله أيد به، وفي قصة موسى عليه السلام العصا اليابسة تحولت إلى حية تسعى، وتحويل اليد السمراء إلى يد بيضاء، وذلك قوله تعالى: { فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٨﴾ }⁴، أجرى الله المعجزة على يد موسى عليه السلام، فجعل العصا الخشبية تهتز ثم تسعى، وأعادها عصا خشبية لما أمسكها موسى مرة أخرى، فالله هو الذي قذف فيها الحياة، والله هو الذي سلب منها الحياة، وقد دل اقتزان خرق العادة مع دعوى الرسالة على وجود رب قادر على كل شيء، وهو الذي أرسل هذا الرسول وصدّقه بهذه الآيات⁵.

ثالثاً: عاقبة المعجزات التي أجرها الله على أيدي الأنبياء

عندما يُظهر الله سبحانه وتعالى المعجزة على يدي الرسول يظهر موقفان: موقف التصديق والإيمان بالنبى والمعجزة المؤيدة له، وموقف التكذيب والكفر بالنبى والمعجزة. ومن أمثلة ذلك: ما ورد في قصة صالح عليه السلام الذي أعطاهم البينة على أنه مرسل من عند الله تعالى، والبينات الباهرة على صدقه، فكانت الناقة التي جيء بها معجزة له، فليمكنوها من أن تأكل من أرض الله ولا ينبغي لهم أن يمسوها بسوء حتى لا يمسهم العذاب كذلك⁶، وفي هذا يقول تعالى: { قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِءَا كٰفِرُونَ ﴿٦٧﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا

1. سورة هود، آية رقم:64.

2. سورة الشعراء، آية رقم:155.

3. سورة القمر، الآيتان رقم:27-28.

4. سورة الأعراف، الآيتان رقم:107-108.

5. القرني: الأدلة العقلية على أصول الاعتقاد، ص(296).

6. عباس:الفصص القرآني إبحاؤه ونفحاته،ص(112-113).

يَنْصَلِحُ آتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثِمِينَ ﴿٧٨﴾¹، وأصاب الله تعالى قوم صالح بالعباب، وأهلكهم بالرجفة بسبب تكذيبهم وعنادهم، وفي هذا يقول تعالى: {فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٨﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا^٢ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٧٩﴾}، أما الأتباع الذين صدقوا وآمنوا فقد نجاهم الله سبحانه وتعالى من العذاب، وذلك قوله تعالى: {وَأُنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٨٠﴾} ³.

ويظهر موقف سحرة فرعون لما واجهوا موسى عليه السلام بعصبيهم وحبالهم متوكلين على عزة وجبروت فرعون، وذلك قوله تعالى: {فَأَلْقُوا حِبَاهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾}، فواجههم موسى عليه السلام بمعجزة العصا التي أيده بها سبحانه وتعالى لتلقف ما يَأْفِكُونَ، وذلك قوله تعالى: {فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾}، فأعلنوا إيمانهم بالله سبحانه وتعالى، فقال تعالى: {فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾} ⁶، قال الشوكاني: "أي لما شاهدوا ذلك، وعلموا أنه صنع صانع حكيم ليس من صنيع البشر ولا من تمويه السحرة، آمنوا بالله وسجدوا له وأجابوا دعوة موسى وقبلوا نبوته"⁷.

ولم يرهب السحرة الذين آمنوا تهديد فرعون ولا وعيده لهم، لأن الإيمان استعلى على الكفر، وأرادوا أن يغفر لهم الله خطاياهم التي سبقت، وذلك قوله تعالى: {قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ^٤ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْمُونَ^٥ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِمَّنْ خَلْفِ

1. سورة الأعراف، الآيتان رقم: 77- 78.

2. سورة النمل، الآيتان رقم: 51- 52.

3. سورة النمل، آية رقم: 53.

4. سورة الشعراء، آية رقم: 44.

5. سورة الشعراء، آية رقم: 45.

6. سورة الشعراء، الآيات رقم: 46- 48.

7. الشوكاني: فتح القدير، (99/4).

وَلَا صَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا
خَطَيْنَا أَلَمْ نَكُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ {¹، وقد أهلك الله سبحانه وتعالى فرعون وجعله آية، وذلك
قوله تعالى: {فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ
ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٥٢﴾} ².

فالله سبحانه وتعالى هو القادر على تأييد المرسلين بالمعجزات الخارقة لتكون تخويفاً للذين لا يؤمنون
بها، وفي هذا يقول تعالى: { وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥١﴾ } ³.

1. سورة الشعراء، الآيات رقم: 49-51.

2. سورة يونس، آية رقم: 92.

3. سورة الإسراء، آية رقم: 59.

المبحث الرابع

آثار المعجزات في القصص القرآني على سلوك الإنسان

للمعجزات آثار جليلة تظهر على سلوك الإنسان فمن هذه الآثار ما يلي:

الأثر الأول: الاعتبار مما حصل للأمم السابقة التي كذبت بالمعجزات والبراهين الدالة على نبوة الأنبياء، فيخاف من تعريض نفسه لعذاب الله، والخوف من السير في ركب الأقوام المكذبة، قال تعالى: { وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا }¹؛ فصالح أيده الله تعالى بمعجزة الناقة فكانت البينة على صدقه، وفي هذا يقول تعالى: { قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ^ط فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ }²، فأنزل الله سبحانه وتعالى عذابه بقوم صالح، بسبب تكذيبهم بمعجزته التي أجزاها تعالى على يديه، وعقرهم للناقة، وفي هذا يقول تعالى: { فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا }³، وقال تعالى: { فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِيمِينَ }⁴.

الأثر الثاني: الإيمان بقدره الله تعالى المطلقة من خلال ظهور المعجزات على يدي الرسول، لأن الله يؤيد الرسول بآية من جنس ما اشتهر القوم به، كما في قصة موسى عليه السلام الذي برع قومه في السحر وفنونه، فكان السحر فناً ذاع في بني مصر أمره، واشتهر شأنه فظهر منهم الساحر الذي يخلب العقول ويسترق الفؤاد، برعوا في هذا الفن وأتقنوه، فليس يباريهم سابق ولا يبلغ شأوهم لاحق، فشاعت إرادة الله أن يعجز القوم من هذه الناحية ويوقفهم دهشين ذاهلين، فأجرى المعجزة على يدي نبيه موسى تحاكي النوع الذي برع فيه القوم⁵، فجمع فرعون له الجموع في يوم معلوم لديهم، من أجل أن يغلّبوا موسى عليه السلام، وفي هذا يقول تعالى: { قَالَ لِلْمَلِكِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ }^٦ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ }^٧ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي

1. سورة الإسراء، آية رقم: 59.

2. سورة الأعراف، آية رقم: 73.

3. سورة الشمس، آية رقم: 14.

4. سورة الأعراف، آية رقم: 78.

5. انظر: جاد المولى: محمد احمد: قصص القرآن، دار أسامة للنشر والتوزيع - عمان، لم تذكر الطبعة ولا سنتها، ص(128) - (129).

الْمَدَائِنِ حَشْرِينَ ﴿٣٨﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿٣٩﴾ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ {1، وقال تعالى: { أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٨﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿٣٩﴾ }²

الأثر الثالث: الاقتداء بالأنبياء في الدعوة إلى الله تعالى، وذلك من خلال تقديم البراهين والأدلة على صدق ما يدعون إليه حتى لا يترك مجالاً للشك في دعوته، وإثارة الشبهات والشكوك حولهم، فيتعلم المسلم من خلال دعوته إلى الله عز وجل أن يقدّم الأدلة على ما يدعو إليه دون شطط أو تعنت، ومن أمثلة ذلك: ما ورد في قصة موسى عليه السلام لما علم تعنت فرعون وتكبره وعدم قبوله الحق، وفي هذا يقول تعالى: { فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِن عِنْدِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَنقَبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٩﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأَيَّهَا الِّمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْتَمِنُ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٠﴾ }³، قال المراغي: " أرسل الله سبحانه وتعالى موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون وملئه، ومعهما المعجزات الباهرة والأدلة الساطعة، فلما عابنوا ذلك وأيقنوا صدقه لجئوا إلى العناد والمكابرة"⁴.

الأثر الرابع: إظهار كمال التسليم والتفويض لله سبحانه وتعالى في سير أمر الدعوة وترتيب الأحداث وتقديم المعجزات والأدلة على صدق ما جاء به، وفي هذا يقول الله عز وجل: { وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ }⁵، وقال تعالى: { إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ }⁶.

1. سورة الشعراء، الآيات رقم: 34-38.

2. سورة الأعراف، الآيتان رقم: 111-112.

3. سورة القصص، الآيات رقم: 36-38.

4. المراغي: تفسير المراغي: (57/20).

5. سورة غافر، آية رقم: 78.

6. سورة الشعراء، آية رقم: 8.

المبحث الخامس

نماذج من المعجزات في القصص القرآني

تحدث القصص القرآني عن معجزات الأنبياء التي أيدهم الله عز وجل بها، وجعلها برهاناً ودليلاً على صدق ما جاؤوا به، وأنه تعالى بعثهم يدعون إلى الإيمان به والدلالة على وجوده تعالى، ومن أمثلة معجزات الأنبياء ما يلي:

المثال الأول: النافذة معجزة نبي الله صالح عليه السلام

قال تعالى: {وإلى ثمود آخاهم صالحاً قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيرهُ^ط هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروهُ ثم توبوا إليه^ح إن ربي قريب مجيب^ط قالوا يصلح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا أتنهنا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شكٍ ممّا تدعوناً إليه مريب^ط قال ياقوم أراءيتم إن كنت على بينة من ربي وآتني منه رحمةً فمن ينصرني من الله إن عصيته^ط فما تزيدونني غير تخسير^ط وياقوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب^ط فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام^ط ذلك وعد غير مكذوب^ط فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ^ط إن ربك هو القوي العزيز^ط وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جثيم^ط كان لهم يغنوا فيها^ط ألا إن ثمودا كفروا ربهم^ط ألا بعداً لثمود^ط }¹.

إن نبي الله صالح عليه السلام أرسله الله تعالى إلى ثمود² مبعوثاً وهداياً إليهم ونذيراً، يدعوهم إلى توحيد الله عز وجل، وفي هذا يقول تعالى: {وإلى ثمود آخاهم صالحاً قال ياقوم اعبدوا الله ما

1. سورة هود، الآيات رقم: 61-68.

2. ثمود: قبيلة من قبائل العرب البائدة الذين وجدوا في التاريخ بعد عاد، وهم من العرب العاربة الذين يتكلمون اللغة العربية الفصيحة، أباهم الله جلّ وعلا ولم يبق منهم أحداً، وقد سكنوا الحجر الذي بين الحجاز وتبوك. انظر: ابن كثير: إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف - بيروت، لم تذكر الطبعة ولا تاريخها، (127/1-132).

لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ^ط هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ^ع إِنَّ رَبِّي

قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾^١ ، ويحذرهم ويخوفهم من عقابه وعذابه وأيده الله بمعجزة الناقة الدالة على

صدق ما جاء به، فدعوته جاءت في دورين هما:

الدور الأول: جانب الترغيب

(1) استخدم صالح عليه السلام عبارات يظهر فيها الشفقة والرحمة عليهم، وأنه واحد منهم، نعتة الله عز وجل بصفة الأخوة لهم، وذلك قوله تعالى: {وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا}،² وخاطبهم بصفة التحبب تذكيراً بأنه قريب منهم فلا يريد لهم إلا خيراً، وذلك من خلال افتتاح مراجعته بالنداء للتوبيخ أو الملام أو للتنبيه من أجل إقبال أذهانهم لوعي كلامه³، وذلك قوله تعالى: {قَالَ يَنْقُومِ⁴

(2) اتخذ حسن الجدل في دعوته لهم، وذلك من خلال تذكيرهم بنعم الله سبحانه وتعالى عليهم، وأنه تعالى استعمرهم في هذه الأرض رغبة في إنشاء بيئة للنقاش وقبولهم لكلامه معهم، وفي هذا يقول الله تعالى: {هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ^ع إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾⁵، وقد أورد قومه شبهات حول نبوته عليه السلام، بأنه ضعيف ويشكون في دعوته لما أراد منهم أن يتركوا موروثات آبائهم، وفي هذا يقول تعالى: {قَالُوا يَنْصَلِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا⁶ قَبْلَ هَذَا أَتَنْهِنَّا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٦٢﴾⁷، وأجاب بكل موضوعية وتجرد على شبهاتهم التي افترروا بها عليه، وذلك قوله تعالى: {قَالَ يَنْقُومِ

1. سورة هود، آية رقم: 61.

2. سورة هود، آية رقم: 61.

3. ابن عاشور: التحرير والتنوير، (50/12)، (109).

4. سورة هود، آية رقم: 63.

5. سورة هود، آية رقم: 61.

6. مشوراً نؤمل فيك أن تكون سيداً ساداً مسد الأكاير، وللسيادة والمشاورة في الأمور، أو كنا نرجو أن تدخل في ديننا وتوافقنا، انظر: النسفي: عبد الله بن احمد، (ت: 710هـ)، مدارك التنزيل وأسرار التأويل، دار الكتب العلمية-لبنان، ط1، 1415هـ - 1995م، (576/1)، وانظر: أبو حيان: البحر المحيط، (239/5).

7. سورة هود، آية رقم: 62.

أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَيْنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ^ط
فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾¹.

الدور الثاني: جانب الترهيب

(1) خوفهم من خذلان الله عز وجل ما لم يُصدِّقوه ولم يؤمنوا به، وفي هذا يقول تعالى: { قَالَ يَنْقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَيْنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ^ط فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾².

(2) أيده الله سبحانه وتعالى بالمعجزة ليثبت صدقه، وأنه مبعوث من عنده عز وجل، فأخرج الله لهم الناقة من الصخر، وفي هذا يقول تعالى: { هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾³، جعل الله سبحانه وتعالى لصالح عليه السلام آية بيّنة ومعجزة واضحة قدمها لقومه دليلاً على نبوته، وحذّره من المساس بها خوفاً من وقوع العذاب عليهم، وفي إضافة الناقة إلى الله عز وجل إضافة تشريف وتعظيم لها⁴، { وَيَنْقَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ﴿٦٥﴾⁵، وما دامت منسوبة إلى الله جلّ وعلا، فإنها تأخذ العظمة المناسبة لها، لأنها معجزة النبي الذي أرسله الله عز وجل لنبيه صالح دليل الصدق على نبوته.

(3) رهبهم بانتظار العذاب ثلاثة أيام بسبب قتلهم للناقة، وفي هذا يقول تعالى: { فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ^ط ذَٰلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْدُوبٍ ﴿٦٦﴾⁶، ثم أوقع الله عز وجل العذاب

1. سورة هود، آية رقم:63.

2. سورة هود، آية رقم:63.

3. سورة هود، آية رقم:64.

4. انظر: رضا: تفسير المنار، (12/124)، وانظر: حسين: أحلام، أنبياء ومعجزات، دار الكتاب العربي - دمشق، ط1، 2010م، ص(49)، وانظر: الشعراوي: محمد متولي، شرح معجزات الأنبياء والمرسلين، دار مايو الوطنية للنشر - القاهرة، لم تذكر الطبعة الطبع ولا تاريخها، ص(67).

5. سورة هود، آية رقم:64.

6. سورة هود، آية رقم:65.

العذاب بهم بعد فعلتهم النكراء، وذلك قوله تعالى: { وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنِّمِينَ ﴿٧٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ }¹ ، أما الذين آمنوا بمعجزة صالح عليه السلام فنجاهم من العذاب عليهم، وذلك قوله تعالى: { فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا لَنَجِّنَا صَالِحًا وَالدَّيْنِ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ }².

المثال الثاني: العصا واليد معجزتا موسى عليه السلام

قال تعالى: { قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٦٧﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ ۗ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٦٨﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٩﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٧٠﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧١﴾ قَالَ لِمَنِ اتَّخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُودِينَ ﴿٧٢﴾ قَالَ أُولُو حِجَّتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٧٣﴾ قَالَ فَاتِّبِعْهُ ۗ إِنَّ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٤﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٧٥﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَادَاهَا ۗ بِيضَاءً لِلنَّاظِرِينَ ﴿٧٦﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ ۗ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ ۗ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ }³.

تحدثت آيات سورة الشعراء عن دعوة موسى عليه السلام إلى فرعون، وذكرت جوانب من هذه الدعوة للإيمان بالله سبحانه وتعالى وتقديم البراهين والأدلة على إلهيته تعالى، وما أيده سبحانه وتعالى من المعجزات الدالة على صدقه وتمثلت دعوة موسى عليه السلام كما يلي:

أولاً: الاستدلال على وجود الله عز وجل بأثار قدرته في خلق السماء والأرض، وحكمته في هذا الكون⁴، وفي هذا يقول الله تعالى: { قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ كُنْتُمْ

1. سورة هود، آية رقم:68.

2. سورة هود، آية رقم:66.

3. سورة الشعراء، الآيات رقم: 23-35.

4. عباس: القصص القرآني ابحاؤه ونفحاته،ص(236).

مُوقِنِينَ¹، ورأى موسى عليه السلام أنهم جميعاً لم يهتدوا إلى الاقتناع بالاستدلال على خلق الله العوالم الذي ابتدأ به؛ إذ هو أوسع دلالة على وجود الله تعالى ووحدانيته إذ إن في كل شي مما في السموات والأرض وما بينهما آية تدل على أنه واحد، وقال تعالى: { قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ² }.

ثانياً: أثار فرعون حول موسى عليه السلام ودعوته شبهات، فمنها:

(1) أثار فرعون سؤال الاستغراب عن وجود الله، وماهية الرب الذي يدعو إليه موسى عليه السلام، وفي هذا يقول تعالى: { قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ³ }، قال سيد قطب: "إنه قبحه الله يسأل: أي شيء يكون رب العالمين الذي تقول إنك من عنده رسول؟ وهو سؤال المنتكر للقول من أساسه، المنتهك على القول والقائل، المستغرب للمسألة كلها حتى ليراها غير ممكنة التصور، غير قابلة لأن تكون موضوع حديث⁴".

ومقالة فرعون هذه لموسى عليه السلام أمر يدعو إلى العجب والاستنكار والغرابة، وبطغيانه وتكبره ما علم لهم من إله غيره، وفي هذا يقول تعالى: { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي⁵ }.

(2) أثار حول موسى عليه السلام شبهة الجنون، وذلك قوله تعالى: { قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ⁶ }، لما استدل موسى عليه السلام بخلق السموات والأرض وما بينهما كله تحت تصرف الله تعالى وملكه، فأراد فرعون أن يصرف قومه عن الاستماع لما يقول موسى عليه السلام، ولم يجب فرعون بشيء يُعْتَدُّ به عند ذلك، بل جاء بما يُشكك قومه ويُخَيِّل إليهم أن هذا الذي قاله موسى ممّا لا يقوله العقلاء، قاصداً بذلك المغالطة وإيقاعهم في الحيرة مظهراً أنه مستخف بما

1. سورة الشعراء، آية رقم:24.

2. سورة الشعراء، آية رقم:28.

3. سورة الشعراء، آية رقم:23.

4.قطب: سيد: في ظلال القرآن،(5/2592).

5. سورة القصص، آية رقم:38.

6. سورة الشعراء، آية رقم:27.

قاله عليه السلام مستهزئ به¹، وإنَّ الذي يدعو الله وعبادته وتوحيده ليس هو المجنون، ولكن الذي لا يدرك آثار الربوبية هو الذي لا يعقل²، لذلك عقَّب المولى في نهاية الفاصلة القرآنية بقوله: {إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} 3.

(3) آثار حول موسى عليه السلام شبيهة السحر، وفي هذا يقول تعالى: {قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ} 4، أي فائق في فن السحر، ولم يكن لدى فرعون - لعنه الله - إلا اتهام موسى بالسحر لهوله ما رأى من معجزة موسى عليه السلام، وكان السحر منتشراً في قوم فرعون في ذلك الوقت⁵.

ثالثاً: ترهيب موسى عليه السلام بزجّه في السجن إن اتخذ إلهاً غيره، وإن بقي يدعو إلى توحيد الله تعالى، وذلك قوله تعالى: {قَالَ لِيْنِ أَخَذْتِ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ} 6.

رابعاً: تقديم موسى عليه السلام للمعجزات البيِّنات على صدقه، فأبَّده سبحانه وتعالى بمعجزة العصا واليد تأكيداً على أنه رسول ربِّ العالمين بعد مجادلة فرعون بالأدلة العقلية على وجود الله سبحانه وتعالى، فانتقل إلى الأدلة المادية الحسيَّة، فطلب فرعون أن يأتي بهذه البيِّنات على صدقه، وفي هذا يقول تعالى: {قَالَ أَوْلَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ} 7. قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ 8. فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ 9. وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ 10.

1. الشوكاني: فتح القدير، (98/4).

2. عباس: قصص القرآن الكريم صدق حدث وسمو هدف ، ص(517).

3. سورة الشعراء، آية رقم: 28.

4. سورة الشعراء، آية رقم: 34.

5. انظر: ابن عطية: المحرر الوجيز، (229/4)، أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (241/6).

6. سورة الشعراء، آية رقم: 29.

7. الثعبان: الحيَّة الضخم الطويل، الذَّكر خاصة، والجان: الصغير من الحيات، وأنَّ خَلَقَهَا خَلَقَ الثَّعْبَانَ الْعَظِيمَ، واهتزَّازها وحركتها وخفتها كاهتزَّاز الجان وخفته. انظر: ابن منظور: لسان العرب، مج1 (482- 481/6).

8. سورة الشعراء، الآيات رقم: 30- 33.

الفصل الخامس

الجدل البرهاني في القصص القرآني

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الجدل البرهاني وشروطه

المبحث الثاني: أهمية الجدل وأهدافه في القصص القرآني

المبحث الثالث: دور الجدل البرهاني في الاستدلال على وجود الله

المبحث الرابع: نماذج من الجدل البرهاني في القصص القرآني

المبحث الأول

مفهوم الجدل البرهاني وشروطه

المطلب الأول: مفهوم الجدل البرهاني

الجدل جذرها (جَدَلَ) وهو اللدُّ في الخصومة والقدرة عليها، وقيل: الأصل في الجدل الصراع وشدة الخصومة، وهي المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة وتقديم الحجة بالحجة¹، وأصل الجدل من جدلتُ الحبل أي إذا أحكمت فتله، والجديل: الحبل المفتول، وجدلت البناء أحكمته، فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه في مراجعة الكلام²، ويسقط صاحبه على الجدالة، وهي الأرض الصلبة³، وفي التنزيل قال تعالى: {وَجَدِلْهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} ⁴، وقال تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ} ⁵.

أما الجدل في الاصطلاح فهو دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة، وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره⁶.

وأما الجدل في القرآن الكريم فهو عبارة عن براهين وأدلة قرآنية سيقت لهداية الكافرين وإلزام المعاندين؛ في تحقيق المقاصد والأهداف التي يريد ترسيخها في أذهان الناس في جميع أصول الشريعة وفروعها⁷.

وقد ورد الجدل في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه⁸:

الوجه الأول: الخصومة والصراع، ويكون على ضربين: الأول: الجدل بالحق أو الممدوح، كقوله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} ^ط وَجَدِلْهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ^ج إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ^ط وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ^{١١٥} {⁹، ويكون الهدف من هذا الجدل تثبيت العقائد وتقرير قواعد الملة.

1. ابن منظور: لسان العرب، مج1 (571/7).

2. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (433/1)، مصطفى: المعجم الوسيط، (111/1).

3. انظر: الأصفهاني: المفردات، (89/1-90)، الرازي: مختار الصحاح، (41/1).

4. سورة النحل، آية رقم: 125.

5. سورة المجادلة، آية رقم: 1.

6. أبو البقاء: الكليات، (353/1).

7. انظر الألمعي: مناهج الجدل في القرآن، ص(21)، العامودي: منهج القرآن في عرض قضايا العقيدة، ص(210).

8. انظر: الألمعي: مناهج الجدل في القرآن، ص(21-22).

9. سورة النحل، آية رقم: 125.

أما الضرب الثاني: الجدل بالباطل، كقوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ} ¹،
 عِلْمٍ} ¹، وقد نهي عنه؛ لأنَّ فيه مناقشة للمسلّمات والحقائق الثابتة المعروفة التي لا يزيغ عنها إلا
 صاحب هوى أو مفتون.

الوجه الثاني: الحوار "وهو نوع من الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا
 يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب" ²، كقوله تعالى:
 { قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ
 رَجُلًا } ³، وقد قصد منه الاسترشاد وحب الاستطلاع والنظر والاعتبار؛ كحوار إبراهيم عليه السلام
 مع ربه في إحيائه للموتى ⁴، وجداله للملائكة في عذاب قوم لوط، وذلك قوله تعالى: {فَلَمَّا ذَهَبَ
 عَنَ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ مُجَدِّلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ
 يَتَابِعُهُمْ ﴿٧٥﴾ أَعْرَضَ عَن هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ ^ط وَإِنَّهُمْ لَأَتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ
 مَرْدُودٍ } ⁵.

الوجه الثالث: المراء، وهو الشك في كلام الآخر والطعن فيه على سبيل التكذيب؛ كقوله تعالى:
 {قَوْلِكَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ} ⁶.

وقد وردت كلمتا الجدل والحوار في سياق آية واحدة وهي قوله تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي
 تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ^ع إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١٠١﴾} ⁷،
 فالجدل الذي يهدف إلى إحقاق الحق ونصرتة، ويكون بأسلوب صحيح مناسب ويؤدي إلى خير، فهو
 الجدل الممدوح وجدل القرآن للكافرين من هذا النوع، وأما الجدل الذي لا يهدف إلى إحقاق الحق أو لم

1. سورة الحج، آية رقم:3.

2. ديماس، محمد راشد، فنون الحوار والإقناع، دار ابن حزم - بيروت، ط1، 1420هـ -1999م، ص(11).

3. سورة الكهف، آية رقم:37.

4. سورة البقرة، آية رقم:260.

5. سورة هود، الآيات رقم:74-76.

6. سورة مريم، آية رقم:34.

7. سورة المجادلة، آية رقم:1.

يسلم أسلوبه من الخطأ، أو لا يؤدي إلى خير؛ فهو الجدل المذموم¹، وهناك أشباه ونظائر لكلمة المجادلة أصبحت مصطلحات يستخدمها التربويون والعلماء والمناقشون في مؤتمراتهم ومجالسهم منها:

1. المناظرة: "وهي تردد الكلام بين شخصين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله، وإبطال قول صاحبه مع رغبة كل منهما في ظهور الحق"².

ب. المحاورة: "وهي مواجهة ومراجعة بين الفرد والذات والفرد الآخر، وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه وفن من فنون علم التفاوض، والهدف منها التواصل وإن لم يكن هناك اتفاق"³.

فالهدف من الجدل إنشاء بيئة مناسبة للوصول إلى الحقائق، بعيداً عن التعصب والعداء.

المطلب الثاني: شروط الجدل

للجدل شروط لا بُدَّ من توفرها حتى يؤتي أُكله:

الشرط الأول: أن يتحلى الجدل بحسن الأدب، واحترام رأي الآخر؛ لأنَّ الإنسان يبدأ حوارَه بالدفاع عن الفكرة التي يحملها بكل ما أوتي من حجج وبراهين⁴، وقد تدفعه المخالفة إلى إغلاظ القول، ولذلك ولذلك أمر الله عز وجل بمجادلة المخالفين لنا في العقيدة بأحسن الجدل، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ط وَقُولُوا ءَأَمَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٦١﴾﴾⁵، يوجه يوجه القرآن الكريم إلى إرشاد أهل الكتاب من اليهود والنصارى، بأنَّ يسلك معهم طريق الحجاج بالحسنى، ولا يُسَفِّه آراءهم ولا ينسب إلى الضلال آباءهم⁶، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ

1. العامودي: منهج القرآن في عرض قضايا العقيدة، ص(214).

2. جريشه: علي، آداب الحوار والمناظرة، دار الوفاء للطباعة والنشر - المنصورة، ط1، 1410هـ - 1989م، ص(59). وانظر: الألمعي: مناهج الجدل في القرآن، ص(25).

3. محجوب: عباس، الحكمة والحوار علاقة تبادلية، عالم الكتب الحديث - عمان، ط1، 2006م، ص(135). وانظر: الألمعي: مناهج مناهج الجدل في القرآن، ص(25).

4. العمري: أحمد حسن يوسف: الحوار ودوره في الدعوة والتربية والثقافة، دار الكتاب الثقافي - الاردن 1426هـ - 2006م، ص(67).

5. سورة العنكبوت، آية رقم: 46.

6. انظر: المراعي: تفسير المراعي، (4/21).

هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾¹، ففي قوله هذا تلمظ في الدعوة والمحاورة، والمعنى: كما تقول لمن خالفك في مسألة أهدنا يخطئ؛ والمفهوم من كلامك أن مخالفتك هو المخطئ².

الشرط الثاني: نهى القرآن الكريم عن الجدل الذي لا فائدة منه؛ لأنه إضاعة للوقت وهدر للطاقات، قال تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٢٥﴾ }³، فالجدال بغير علم هو الجدل الذي لا يستند إلى دليل، ولا يقوم على معرفة⁴، وهذا الجدل مذموم لانعدام الفائدة منه.

الشرط الثالث: الجدل بموضوعية للوصول إلى الحق، وفي هذا يقول تعالى: { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ }⁵، فاستخدام المجادلة في هذه الآية جاء بموقع الإنصاف للمخالفين من أهل الكتاب؛ لأن هناك نقاط التقاء معهم، فالإيمان بالله هو محور الرسالات السماوية جميعها، فينبغي الالتقاء على هذا الأساس⁶، وفي هذا يقول تعالى: { وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٢٧﴾ }⁷.

الشرط الرابع: أن يكون الجدل في موضوع فيه اختلاف، فالبدهيات والمسلمات لا يجري التناظر فيها، وأن يكون المتجادلان على علم بالموضوع الذي يجري التناظر فيه⁸.

1.سورة سبأ، آية رقم:24.

2.ابن عطية: المحرر الوجيز،(419/4). الشوكاني: فتح القدير،(325/4).

3.سورة الحج، آية رقم:8.

4.انظر: قطب: في ظلال القرآن،(2408/4).

5.سورة العنكبوت، آية رقم:46.

6.العمرى: الحوار ودوره في التربية والثقافة،ص(67).

7.سورة العنكبوت، آية رقم:46.

8.جريشه: آداب الحوار والمناظرة،ص(66).

المبحث الثاني

أهمية الجدل وأهدافه في القصص القرآني

المطلب الأول: أهمية الجدل في القصص القرآني

تظهر أهمية الجدل في القصص القرآني من خلال ما يلي:

أولاً: تقريب وجهات النظر؛ للوصول إلى الحقيقة من أجل اتباعها والافتتاع بها، وذلك من خلال آداب القرآن الكريم في الجدل.

ثانياً: الوصول إلى الاحترام المتبادل والنظرة المتكافئة؛ بعيداً عن نظرة الاستعلاء¹، من خلال إقامة الجدل بما يناسب نوع المخاطبين وثقافتهم التي يمتلكونها، ومن أمثلة ذلك في القصص القرآني؛ جدال مؤمن آل فرعون، وقيامه بواجب الدعوة؛ دفاعاً عن دعوة موسى عليه السلام، وذلك قوله تعالى: {وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ^ط وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ^ط وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ^ط إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ^٢}، طلب الرجل المؤمن من قومه أن يتمهلوا في حكمهم على موسى عليه السلام قبل قيامهم بقتله لمجرد دعوته إلى الإيمان بالله تعالى؛ وقد جاءهم بالبينات من ربهم، فإما أن يكون كاذباً فعليه كذبه، أو يكون صادقاً يتحقق ما وعدكم به.

ثالثاً: يُنبه الجدل الغافل، ويُعلم الجاهل، ويُشبع نهمة العالم إذا اقتنعوا بمقومات الجدل القرآني واحتكموا إليه³؛ لأن القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وما قصّ علينا القصص إلا للاعتبار، وفي هذا يقول تعالى: {فَأَقْصَصَ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ^٤}

1. محجوب: الحكمة والحوار علاقة تبادلية، ص(185).

2. سورة غافر، آية رقم: 28. وانظر الآيات التي بعدها.

3. الألمعي: مناهج الجدل القرآني، ص(421).

4. سورة الأعراف، آية رقم: 176.

للجدل للقرآني أهداف عظيمة أهمها:

أولاً: مناقشة القضايا المهمة

سجل القصص القرآني جدالات الأنبياء مع أقوامهم حول قضاياهم ومشكلاتهم التي واجهتهم، فجادلهم عليهم الصلاة والسلام من أجل تقديم الحلول الناجعة، فجادل نوح عليه السلام قومه، وناضل من أجل تصحيح انحرافهم، ودعاهم إلى عبادة الله تعالى وحده وترك عبادة الأصنام، فكان رد قوم نوح عليه أن وصفوا دعوته لهم بأنها إكثار من الجدل، وطلبوا منه أن يأتيهم بما وعدهم به، وفي هذا يقول تعالى: {قَالُوا يَنْبُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ} ¹، ويقول تعالى: {قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ} ²، وفي قصة إبراهيم أنه جادل أباه ³ وقومه ⁴ والملك الكافر ⁵؛ من أجل تصحيح مسار العقيدة، والإيمان بالله سبحانه وتعالى، وترك عبادة الشركاء معه سبحانه وتعالى، ولم يقتصر الجدل على القضايا العقدية وما يتصل بها؛ بل تعدى إلى تصحيح الجانب الأخلاقي؛ فنرى لوطاً عليه السلام يجادل قومه منكرًا عليهم فعلتهم وجريمتهم البشعة التي لم يسبق لأمة اقترافها، وذلك في قوله تعالى: {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعٰلَمِينَ} ⁶، إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء ⁷ بل أنتم قوم مسرفون ⁸ {وَجَادِلْ شَعِيبَ عَلَيْهِ السَّلَامِ قَوْمَهُ لِتَصْحِيحِ جَانِبِ أَخْلَاقِي آخَرَ، فَهَم مَعْرُوفُونَ بَعْدَ وَفَائِهِمُ لِلْكَوْنِ وَالْمِيزَانِ، وَبَخَسَ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ، وَالْإِفْسَادَ فِي الْأَرْضِ، وَالْقَعُودَ عَلَى الطَّرِيقِ لِلتَّعَرُّضِ لِلَّذِينَ يَمْرُونَ عَلَيْهَا، يَتَوَعَّدُونَهُمْ وَيَهْدِدُونَهُمْ وَيَسْلُبُونَهُمْ مَا مَعَهُمْ مِنْ

1.سورة هود، آية رقم:32.

2. سورة الأعراف، آية رقم:70.

3. سورة مريم، الآيات رقم:42-50.

4. سورة الأنعام: الآيات رقم:74-83.

5. سورة البقرة، آية رقم:258.

6.سورة الأعراف، الآيات رقم:80-81.

أشياء، ويصدون الناس عن سبيل الله، وذلك كما في قوله تعالى: {وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا^ط قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ^ط قَدْ جَاءَ تَكْم بَيْنَهُ مِن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا^ط الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا^ط ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا^ط وَأَذْكُرُوا^ط إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَفَّرْتُمْ^ط وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾} ¹ وقال تعالى: { وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا^ط قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ^ط وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ^ط إِنِّي أُرْسِلُكُمْ بِيَوْمِ^ط وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٦﴾ وَيَنْقَوْمِ أَوْفُوا^ط الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ^ط وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ }²، فالجدال المحمود كان سمة بارزة في القصص القرآني للوصول إلى الحقائق الإيمانية وتصحيح انحرافات الأقوام في جوانب الحياة المختلفة.

ثانياً: إظهار حكمة الأنبياء في دعوة أقوامهم

ظهرت الحكمة في جدال الأنبياء لأقوامهم، من خلال دعوتهم إلى توحيد الله سبحانه وتعالى بالحسنى، والشفقة عليهم والرحمة بهم، ومن أمثلة ذلك في القصص القرآني، قصة إبراهيم عليه السلام؛ الذي اتخذ أسلوب الرأفة والشفقة على أبيه، فتحلّى خطابه عليه السلام بأعلى درجات الفضيلة كالصدق والإخلاص واللين في الكلام وحسن الخلق في المعاملة³، والحرص والخوف على أبيه الجاهل، وذلك في قوله تعالى: { إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ }⁴، فنادى إبراهيم عليه السلام بصيغة التحبب بقوله: { يَا أَبَتِ }، ولم يصفه

1. سورة الأعراف، الآيات رقم: 85-86.

2. سورة هود، الآيات رقم: 84-86.

3. انظر: ضمرة: معن محمود عثمان، الحوار في القرآن، جامعة النجاح، 2005، إشراف د.محمد الشريدة، ص(44).

4. سورة مريم، الآيتان رقم: 42-43.

بالجهل بقوله: {إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ}، وهذا قمة الأدب مع والده، وحرصه على إبلاغه دعوته، قال أبو السعود: "ولم يُسمَّ أباه بالجهل المفرط وإن كان في أقصاه، ولا نفسه بالعلم الفائق وإن كان كذلك، بل أبرز نفسه في صورة رفيق له، أعرف بأحوال ما سلكاه من الطريق فاستماله برفق، حيث قال: {فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكُ صِرَاطًا سَوِيًّا} أي مستقيماً موصلاً إلى أسنى المطالب، منجياً عن الضلال المؤدي إلى مهاوي الردى والمعاطب"¹.

وعرض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما يناسب أقوامهم، واستخدموا أساليب عدّة في جدالهم؛ فإبراهيم عليه السلام جادل قومه في بادئ الأمر باللين والهدوء، فلما رأى أنّ هذا الأسلوب لم يجد نفعاً؛ انتقل إلى تغيير المنكر باليد، وإزالة العائق المادي الذي حال بينه وبين وصول دعوته إلى قومه، فقام بتحطيم الأصنام التي يعبدونها، والتمثيل التي يقدمون القرابين لها، وفي هذا يقول تعالى: {وَتَأَلَّه لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾} قالوا من فعل هذا بغاليتنا إنه لمن الظالمين ﴿٥٩﴾²، وقال تعالى: {فَرَاغَ إِلَىٰ آءِ الْهَيْمِ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿١١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿١٢﴾} فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿١٣﴾³.

وفي قصة يوسف عليه السلام لما دخل السجن معه فتیان، وطلب كل واحد منهما من يوسف تأويل رؤياه، وقد علّلا طلبهما منه تأويل الرؤيا بأنه محسن، لأنه ظهرت عليه مظاهر التقوى والاحسان، وفي هذا يقول تعالى: {نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۗ إِنَّا نَرْنٰكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} ⁴ فقام يوسف عليه السلام بعرض دعوته بأسلوبه الحكيم واللطيف، فنجد حكمته تمثلت فيما يلي:

1. بيّن يوسف عليه السلام لهما هبة الله سبحانه وتعالى وإكرامه له في تعبير الرؤى وتأويل الأحاديث من عنده تعالى، ولولا إخبار الله له لما علم ذلك، وفي هذا يقول تعالى: {قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ۗ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيكُمَا ذٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ۗ} ⁵.

1. أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (267/5).

2. سورة الأنبياء، آية رقم: 52.

3. سورة الصافات، الآيات رقم: 91-93.

4. سورة يوسف، آية رقم: 36.

5. سورة يوسف، آية رقم: 37.

2. أخبر يوسف عليه السلام الفتيان بكفر قومهما بالله سبحانه وتعالى وضلالهم، وفي هذا يقول تعالى: {إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾} ¹، فأعلن براءته من كفرهم، وأنه متبع الأنبياء في سيرهم، وذلك في قوله تعالى: {وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾} ²، قال الواحدي: "يريد أن الله سبحانه عصم يوسف عليه السلام وآبائه من أن نشرك به، ومن فضله علينا إتباعنا للإيمان بتوفيقه، ونفضله علينا وعلى الناس الذين عصمهم الله من الشرك حتى اتبعوا دينه"³.

3. ضرب يوسف عليه السلام للفتيان المثل في الاستدلال على وحدانية الله تعالى بالسؤال الذي ليس له إلا جواب واحد، مبيناً حقيقة الآلهة التي يتوجهون إليها بالعبادة، فقال تعالى: {يَنْصَلِحِي السِّجْنَ ءَأَرْيَاكَ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٣٩﴾} ⁴.

4. بين يوسف عليه السلام للفتيان حقيقة الآلهة التي يعبدها قومهما؛ بأنها مجرد أسماء باطلة كاذبة أطلقوها على تلك الآلهة⁵، وذلك قوله تعالى: {مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مِمَّا أُنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَنِ ۚ إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾} ⁶.

فيوسف عليه السلام نهج في إبلاغ دعوته لقومه الخطوات الحكيمة المدروسة، والتي تُظهر حكمة نبيه عليه السلام التي منحها إياها الله عز وجل؛ للوصول إلى هدفه الكبير بهداية الناس للخالق سبحانه تعالى.

1. سورة يوسف، آية رقم: 37.

2. سورة يوسف، آية رقم: 38.

3. الواحدي تفسير الواحدي، (547/1).

4. سورة يوسف، آية رقم: 39.

5. انظر: نوفل: سورة يوسف دراسة تحليلية، ص(393).

6. سورة يوسف، آية رقم: 40.

ثالثاً: إظهار لجاجة الخصوم وتعنتهم في قبول الحق

أظهر جدال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأقوامهم تعنتهم وتبجحهم رغم الأدلة والبراهين التي جاؤوا بها تصديقاً لما يدعون إليه، ومن أمثلة ذلك ما ورد في قصة إبراهيم عليه السلام من تقديمه للأدلة الدالة على بطلان الوهية آلهتهم، بحيث أنها لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع وهي فقيرة محتاجة إلى غيرها، والإنسان الذي صنعها بيده هو أفضل منها، وذلك قوله تعالى: {ثُمَّ

نُكْسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿١٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿١٦﴾ {1}، وقال تعالى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿١٧﴾ وقال تعالى: {قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ تَدْعُونَ ﴿١٧﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمُ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿١٧﴾ {3}، وقال تعالى: {قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿١٥﴾ {4}، فركب العناد مطيبتهم وأغشيت وجوههم قطعاً من ظلام التقليد والهوى فقالوا نصرة لآلهتهم حرقوه، وفي هذا يقول تعالى: {قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلهتكم إِن كُنتُمْ فاعلين ﴿١٨﴾ {5}.

ومن المظاهر الجدلية التي تظهر تعنت الأقوام وشططهم؛ إثارة الشبهات حول الأنبياء والافتراءات التي أطلقوها عليهم: كالجنون، وذلك قوله تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْتَرَتْهُمُ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٧﴾ {6}، والسحر، وذلك قوله تعالى: {قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ {7}، والكذب، وذلك قوله تعالى: {الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ؕ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿١٦﴾ {8}، والسفه، وذلك قوله تعالى: {قَالَ الْمَلَأُ

1. سورة الأنبياء، آية رقم: 65.

2. سورة مريم، آية رقم: 42.

3. سورة الشعراء، الآيتان رقم: 72-73.

4. سورة الصافات، آية رقم: 95.

5. سورة الأنبياء، آية رقم: 68.

6. سورة المؤمنون، آية رقم: 70.

7. سورة الشعراء، آية رقم: 34.

8. سورة الأعراف، آية رقم: 92.

الْمَلَأَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِمَ إِنَّا لَنَرَنَّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَذِبِينَ

{٦٦} ¹، وغيرها من الافتراءات التي يحاولون بها إثارة القلاقل حول النبي؛ للحيلولة دون بلوغ دعوته أهدافها، مع علمهم أن الله اصطفى الأنبياء وهم معروفون برجاحة عقولهم وسمو أخلاقهم بين أقوامهم، ومجيء الدليل على لسان رسول يُقرّ بفضل المخالفة يعطيه قوة فوق قوته الذاتية، إذ تكون الحجّة قد أقيمت عليهم من جهتين؛ من جهة قوة الدليل الذاتية، ومن جهة أن الذي قاله: رسول أمين يعرفونه².

وقد ورد الجدل في القرآن على صيغة النهي والذمّ إذا كان الجدل بغير علم ولا هدى ولا سلطان، وذلك قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} ³، وقال تعالى: {وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ} ⁴.

فهو يجادل عن الباطل ليدحض به الحق ويدفع ما جاء به الرسول من الأمر بعبادة الله وحده، ويخاصم في توحيد الله وإفراده بالإلهية، ومن صفة هذا المجادل جداله على غير بصيرة فليس جداله عن علم، وليس معه بيان ولا كتاب من الله أتاه يدل على صحة ما يقول⁵.

فهذا من الجدل المذموم الذي نهى عنه القرآن الكريم، وجّه إلى الجدل بالحكمة والموعظة الحسنة، فقال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} ⁶، فتكون الدعوة إلى الله بالطريقة التي هي أحسن كالمناظرة والمجادلة بوجه حسن وبرفق ولين وحسن خطاب

1.سورة الأعراف، آية رقم:66.

2. انظر: عساكر: يوسف عمر، الجدل في القرآن خصائصه ودلالاته، جامعة الجزائر -2004-2005، إشراف: محمد العيد ارتيمه، ص(85).

3. سورة غافر، آية رقم:56.

4. سورة لقمان، آية رقم:20.

5.انظر: الطبري: جامع البيان،(120/17).وانظر: السعدي: تفسير السعدي،(649/1).

6.سورة النحل، آية رقم:125.

من غير فظاظة ولا تعنيف، واستعمال المقدمات المشهورة تسكيناً لشغبتهم وإطفاء للهبهم من أجل الإذعان إلى الحق وقبوله¹.

1. انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (592/2). أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (151/5). الزمخشري: الكشاف، (601/2).

المبحث الثالث

دور الجدل البرهاني في الاستدلال على وجود الله

إنَّ الله سبحانه وتعالى جعل في قلوب الخلق فطرة تشعرهم بأنَّ لهم خالقاً قديراً لهذا الكون، وإنما ران على القلوب أكنة، وارتكست في حماتها تتلوى في وحل الشرك والوثنية، وتعبد مع الله سبحانه وتعالى غيره؛ فجادل الأنبياء خصومهم وحاوروهم حول حقائق الإيمان بالله تعالى، فكان دور الجدل البرهاني في الاستدلال على وجود الله كما يلي:

أولاً: التعريف بالله سبحانه وتعالى

إنَّ أعظم معرفة يعرفها الإنسان في هذا الكون هي معرفة الله سبحانه وتعالى، فلم يأل الأنبياء جهداً في سبيل تحقيق هذه المعرفة والدلالة عليه سبحانه وتعالى، ومن أمثلة ذلك ما ورد في القصص القرآني؛ قصة إبراهيم عليه السلام الذي دعا أباه وقومه وذكر لهم صفات الخالق سبحانه وتعالى بالأدلة العقلية والبراهين الكونية، يردُّ إِدعاءاتهم وافتراءاتهم على الله تعالى، بجدال هادئ مع أبيه يظهر الشفقة والرأفة عليه لانغماسه في العبودية لغير الله عز وجل، وعبادة المصنوعات التي صنعها الإنسان بيده، وذلك قوله تعالى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً} ¹، وقال تعالى: {قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ} ² {أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} ³، وجادل قومه فعرّفهم بصفات الإله الذي يستحق العبودية والتوجه، فحكى جملة من صفات الله سبحانه وتعالى التي فيها صفات الكمال والجمال، وذلك قوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ} ⁴ {وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ} ⁵ {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} ⁶ {وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ} ⁷ {وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ} ⁸، قال صلاح الخالدي:

إذا كانت معبوداتهم الباطلة عاجزة عن فعل أي شيء فعليه أن يبين لهم بعض صفات رب العالمين

1. سورة مريم، آية رقم: 42.

2. سورة الأنبياء، الآيات رقم: 66-67.

3. سورة الشعراء، الآيات رقم: 78-82.

فهو الذي يخلق، والذي يهدي، والذي يطعم، والذي يسقي، والذي يبثلي بالمرض، والذي يشفي، والذي يميت، والذي يحيي، والذي يحاسب الناس يوم القيامة، والذي يغفر لمؤمنيهم ويدخلهم الجنة¹.

وفي قصة موسى عليه السلام نجد الله سبحانه وتعالى يخاطبه في الوادي المقدس، وذلك في قوله تعالى: {وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿٢﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْوَسَى ﴿٣﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿٤﴾ وَأَنَا آخَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿٥﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿٦﴾}، قال ابن عاشور: "وقع الإخبار عن ضمير المتكلم باسمه العلم الدال على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد، وذلك أول ما يجب علمه من شؤون الإلهية، وهو أن يعلم الاسم الذي جعله الله علماً عليه، لأن ذلك هو الأصل لجميع ما سيخاطب به من الأحكام المبلغة عن ربهم، والمقصود حصول العلم لموسى بوحدانية الله تعالى"³.

وذكر موسى عليه السلام جملة من صفات الله تعالى في جداله مع فرعون، يذكر أفعال الله تعالى في هذا الكون وما يدل على تصرفه في شؤونه جميعها، كخلق السموات والأرض وما بينهما، وخلق الآباء، وأنه رب المشرق والمغرب وما بينهما، داعياً العقل إلى التفكير في ذلك الأمر، وفي ذلك قوله تعالى: {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ط
إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿١٨﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَبْعُونَ ﴿١٩﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٠﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢١﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ط
إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾} ⁴.

1. الخالدي: القصص القرآني، (335/1).

2. سورة طه، الآيات رقم: 9-14.

3. ابن عاشور: التحرير والتنوير، (16/199-200).

4. سورة الشعراء، الآيات رقم: 23-28.

وجه الجدل كثيراً من الحوارات والمناظرات إلى تصحيح الانحرافات التي كانت تغطي الأقوام في فترة ارتكاس فطرتهم في ظلام الشرك والوثنية؛ فظهرت انحرافات كثيرة على أصعدة عدة في مجالات الحياة المختلفة: فمنها الانحراف العقدي؛ كما في قصة إبراهيم عليه السلام في المناظرة الكبرى أمام الملك الكافر الذي أدعى الربوبية من دون الله سبحانه وتعالى، فكان ذلك داعية إلى غروره، وسبباً لكبريائه، وإعجابه بقدرته¹، فألزمه إبراهيم الحجة والبرهان، وذلك كما في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهٖ أَنْ ءَاتَهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۗ قَالَ إِبرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّٰهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِينَ} {2}، يقول إبراهيم: إن الله هو الذي ينشئ الحياة في جميع العوالم الحية، ويزيل الحياة بالموت عنها، فلما رأى إبراهيم أن الملك لم يفهم مراده بالذي يحيي ويميت، انتقل إلى الكلام على الشمس، فالله يطلعها من المشرق، فغير لنا نظام طلوع الشمس وأتى بها من الجهة المقابلة للجهة التي جرت سنته تعالى بظهورها منها³، فسكت الملك الكافر متحيراً، كما في قوله تعالى: {فَبُهِتَ⁴ الَّذِي كَفَرَ} {5}.

وفي قصة موسى عليه السلام عندما جاء إلى فرعون ليرده عن غيه وضلاله بمجادلة كبرى وقد اعتلى عرش التكبر والجبروت وادعى أنه الرب الأعلى، وذلك في قوله تعالى: {فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى} {6}، فحاج موسى عليه السلام فرعون بما آتاه الله من حكمة وعلم وهداية لهذا الكون بما فيه فيه من المخلوقات، وتعداد مظاهر التكريم للإنسان، والتذكير بالنشأة الآخرة، وذلك في قوله تعالى:

1. طباره: مع الأنبياء في القرآن الكريم، (118).

2. سورة البقرة، آية رقم: 258.

3. انظر: رضا، تفسير المنار، (47-46/3).

4. فُهِتَ الذي كفر: أي استولت عليه الحجة وسكت متحيراً، انظر: ابن منظور: لسان العرب، مج1(368/5).

5. سورة البقرة، آية رقم: 258.

6. سورة الأعلى، آية رقم: 24.

{قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَىٰ ﴿٥٤﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٥﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَىٰ ﴿٥٧﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٨﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُمُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٩﴾ مِنهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٦٠﴾} 1.

أما الانحراف الأخلاقي: فجادل لوط عليه السلام قومه في انغماسهم في الحمئة الحيوانية، وركضاً وراء شهواتهم، مخالفين فطرة البشرية في قضاء الشهوة عن طريق النقاء بين الذكر والأنثى، فتركوا ما خلق لهم ربهم من أزواجهم من النساء، وطمسوا رغبة الفطرة، ونزعوا لداعي الشذوذ والانحراف، وذلك قوله تعالى: {وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِمْ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٦﴾ أَيْبُنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۗ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ ﴿٥٧﴾} 2، وقال تعالى: {أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعُلَمِينَ ﴿٦٠﴾ وَتَذُرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ ۗ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿٦١﴾} 3.

وفي قصة شعيب عليه السلام جادل قومه منكرًا عليهم ما فعلوه من أعمال تضر بالمجتمع، كما في هذا قوله تعالى: {وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ قَدْ جَاءَ تَكْثِيرًا بَيْنَكُمْ مِن رَّبِّكُمْ ۗ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۗ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۗ وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمُ ۗ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٥٦﴾} 4، وقال تعالى: {وَيَنْقَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۗ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ

1. سورة طه، الآيات رقم: 49-55.

2. سورة النمل، الآيتان رقم: 54-55.

3. سورة الشعراء، الآيتان رقم: 165-166.

4. سورة الأعراف، الآيتان رقم: 85-86.

وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾¹، عالج شعيب عليه السلام من أصعب القضايا بعد توحيد الله عز وجل، وهي قضية المال الذي طُبعتْ النفوس على حبه، وأخذت مساحة غير قليلة من دعوته عليه السلام فاشتد إنكارهم عليه ونيلهم منه ومن دعوته، لأنه أراد أن يقيدهم في التصرف بهذه الأموال حسب قواعد رشيدة ومبادئ سديد².

ثالثاً: استخدام أنواع الجدل في الاستدلال على وجود الله

الجدل فطرة في النفس البشرية أودعها الله عز وجل بحكمته، وفي هذا يقول تعالى: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ³ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرِ شَيْءٍ جَدَلًا⁴، قال سيد قطب: "ويعبر السياق عن الإنسان في هذا المقام بأنه {شَيْءٌ} وأنه أكثر شيء جدلاً، ذلك كي يطمئن الإنسان من كبريائه، ويقلل من غروره، ويشعر أنه خلق من مخلوقات الله الكثيرة وأنه أكثر المخلوقات جدلاً بعد ما صرف في هذا القرآن من كل مثل"⁴، وقال تعالى: {يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ⁵ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا⁶}، فظاهر هذه الآية يدل على أن كل نفس تجادل كانت مؤمنة أو كافرة⁶، تدافع عن نفسها محاجة للفريق الآخر وإفحاماً له.

وقد استخدم القرآن الكريم الجدل في بيان قضايا العقيدة والإيمان، واشتمل على جميع أنواع البراهين والأدلة، وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحذير يبني من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق به، ومن أمثلة ذلك⁷:

أولاً: التسليم: وهو أن يفرض المحال إما منفيًا أو مشروطًا بحرف الامتناع؛ لكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه، ثم يُسلم وقوع ذلك تسليمًا جدليًا، ويدل على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه، كقوله تعالى: {مَا آتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ⁸ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ

1. سورة هود، آية رقم: 85.

2. انظر: عباس، القصص القرآني إبحاؤه ونفحاته، ص(220).

3. سورة الكهف، آية رقم: 54.

4. قطب: سيد: في ظلال القرآن، (4/2275).

5. سورة النحل، آية رقم: 111.

6. ابن عطية: المحرر الوجيز، (3/426).

7. انظر: السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن، الإتيان في علوم القرآن، دار الفكر - لبنان، ط1، 1416هـ - 1996م تحقيق سعيد المنذوب، (2/356-360).

إِلَيْهِ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾ {¹ المعنى:

ليس مع الله من إله ولو سُئِمَ أن معه سبحانه وتعالى إلهاً، لزم من ذلك التسليم ذهاب كل إله من الاثنين بما خلق، وعلو بعضهم على بعض فلا يتم في العالم أمرٌ، ولا ينفذ حكم ولا تنتظم أحواله والواقع خلاف ذلك، ففرض إلهين فصاعداً مُحال لما يلزم منه المُحال.

ثانياً: الانتقال: هو أن ينتقل المستدل إلى استدلال غير الذي كان أخذاً فيه، لكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة من الأول كما جاء في مناظرة الخليل الجبار لما قال له: {رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ} ² فقال الجبار: {أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ} ³ ثم دعا بمن وجب عليه القتل فأعتقه، ومن لا يجب عليه فقتله، فعلم الخليل أنه لم يفهم معنى الإحياء والإماتة، أو علم ذلك وغالط بهذا الفعل، فانتقل عليه السلام إلى استدلال لا يجد الجبار له وجها يتخلص به منه فقال: {فَارَبِّ اللَّهِ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ} ⁴ فانقطع الجبار وبهت ولم يمكنه أن يقول أنا الآتي بها من المشرق لأن من هو أسنُّ منه يكذبه.

ثالثاً: التدرج، كأن يوافق القوم على ما هم يعتقدون من أجل أن يُثبت خطأهم، كما فعل إبراهيم عليه السلام في قومه وسياحته في ملكوت السموات يعرفهم بالله جلّ وعلا⁵، قال العامودي: "وقد ساق أدلته مساق الموافق في البداية والمخالف في النهاية، ليكون الإلزام أبلغ والإفحام أقوى"⁶.

1. سورة المؤمنون، آية رقم: 91.

2. سورة البقرة، آية رقم: 258.

3. سورة البقرة، آية رقم: 258.

4. سورة البقرة، آية رقم: 258.

5. انظر: سورة الأنعام، الآيات رقم: 75-83.

6. العامودي: منهج القرآن في عرض قضايا العقيدة، ص(229).

المبحث الرابع

نماذج من الجدل البرهاني في القصص القرآني

ومن أمثلة الجدل البرهاني في القصص القرآني ما يلي:

المثال الأول: جدال إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِءَالِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِءَالِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا ءَالِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَعَالِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَبْنَازُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ١. }

نجد أنّ الجدل في قصة إبراهيم عليه السلام له دور في الاستدلال على وجود الله، دلت عليه

الآيات الكريمة فهو كما يلي:

1. سورة الأنبياء، الآيات رقم: 51-70.

أولاً: الجدل البرهاني في خطاب إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه:

جادل إبراهيم عليه السلام أباه كما وردت في سورة مريم فتجد الرأفة والرفق والحنان رغم جدال أبيه آزر¹ بالشدّة والغلظة، وذلك قوله تعالى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَتَأْتٍ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعَلَمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَتَأْتٍ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾}،² هذا مشهد من جدال إبراهيم عليه السلام لأبيه، وقد تمثل فيه الأدب الكريم والحجة البالغة، وفي هذا المشهد الحجة القولية والبرهان القاطع على بطلان عبادة هذه الأصنام، فلما لم تجد تلك الحجة القولية وحدها مع أبيه رجع إلى الحجة العملية التي هي تحطيم الأصنام كما في قوله تعالى: {وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُدُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾}،³ مقرونة بالحجة القولية⁴، بينما كان الجدل في

سورة الأنبياء لأبيه وقومه كما يلي:

(1) جادل إبراهيم عليه السلام قومه مبيناً لهم حقيقة التماثيل التي يعبدونها، وذلك من خلال ملامسة فطرتهم السليمة، وفي هذا يقول تعالى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عِبَادُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عِبَادِينَ ﴿٥٨﴾}،⁵ إنه عليه السلام استنكر على أبيه وقومه عكوفهم على التماثيل ولزومهم عبادتها، وفي تسميتها بالتماثيل ما يدل على حقارة شأنها؛ لأنها ما هي إلا أشكال صنعت لتشبه صوراً مخصوصة، وهذا كاف في ضالتها وكونها غير مستحقة لهذا العكوف، ولا يجد القوم ما يجيبون به عن أحقية هذه التماثيل بعبادتهم و عكوفهم عليها، وإلا أن قلدوا آباءهم فعلوا ذلك⁶.

1. سورة الأنعام، آية رقم: (74). تصرّح الآية القرآنية باسم أبيه (آزر)، وهو أبو إبراهيم وكان كافراً بالله، وكان يجعل الأصنام وإبراهيم أنكر على أبيه كفره، غير ما ذهب إليه بعض المؤرخين والمفسرين بأنه جده، انظر: الخالدي: مواقف الأنبياء في القرآن، ص(103).

2. سورة الأنبياء، آية رقم: 42.

3. سورة الأنبياء، الآيتان رقم: 57-58.

4. انظر: الألمعي: مناهج الجدل في القرآن، ص(165).

5. سورة الأنبياء، الآيتان رقم: 52-53.

6. انظر: الطبري: جامع البيان، (36/17). عباس: الفصص القرآني إحاؤه ونفحاته، ص(159).

(2) بَيَّن إبراهيم عليه السلام لقومه أنَّ اتباعهم لمورثات آبائهم وتقليدَهم لهم في عبادة الأصنام دون تفكير في حقيقتها سفه وضلال، وفي هذا يقول تعالى: {قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (54)}¹، فوصف إبراهيم عليه السلام قومه بالضلال المبين في هذا التقليد، لمجرد تقليد آبائهم بفعلهم ذلك، بحيث لا يخفى على أحد من العقلاء كونه ضلالاً لاستنادكم وإياهم إلى غير دليل، بل إلى هوى متبع وشيطان مطاع².

(3) عرّف إبراهيم عليه السلام قومه بحقيقة هذه الأصنام، عندما ذكر أنها عجزة عن النطق والنفع، وفي هذا يقول تعالى: {قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٣٧﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٨﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٣٩﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٤٠﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤١﴾}، وقد كانت مقالة إبراهيم عليه السلام قوية الحجة شديدة الوقع في نفوسهم، إذ علموا أنَّ ما لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على إلحاق الضرر بمن ألحق به الأذى؛ يستحيل أن يقدر على دفع مضرة عن غيره أو جلب منفعة له، وإذا فكيف يستحق أن يكون معبوداً⁴.

ثانياً: الفوائد والدروس والعبر .

من الدروس والعبر التي يمكنني استنتاجها من جدال إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه ما يلي:
الفائدة الأولى: حسن قيادة إبراهيم عليه السلام للجدال وإدارته، وذلك للوصول إلى النتائج المرجوة من النقاش، حيث ملك عليه السلام الخطوات المدروسة الذكية في مواجهته لأعدائه، ولم يكن جداله ردود أفعال على قراراتهم، ودليل ذلك حينما سألهم عن التماثيل التي يعبدونها، إنما يريد أن يقيم عليهم الحجة من خلال جوابهم عن سؤاله، وهو يعلم جواب هذا السؤال، وذلك قوله تعالى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ هَاهَا عِبَادُونَ ﴿٥١﴾}، قال الأميري: "لا يلجأ الداعية إلى

1. سورة الأنبياء، آية رقم: 54.

2. انظر: الألوسي: روح المعاني، (59/17).

3. سورة الأنبياء، آية رقم: 66.

4. المراغي: تفسير المراغي، (50- 49/17).

5. سورة الأنبياء ، آية رقم: 52.

إلى الوعظ والإرشاد، أو تقرير الحقائق التي يريد أن يدعو إليها، فتلك طريقة قد تصدّ قلب السامع عن الإصغاء إليه، وإنما يسلك سبيل الحوار مع من يدعو، وفي الحوار سؤال وجواب، والسؤال المحكم الدقيق يؤدي إلى جواب يريد الداعية أن يستخرجه من خصمه أو ممن يخاطب، فيجعل هذا الجواب حجة عليهم يُبين خطأ ما هو فيه وبطلان ما يعتقد¹. وفي هذا تعليم لنا من أجل الاقتداء به عليه السلام في إدارة الجدل والنقاش للوصول إلى أفضل النتائج المرجوة من الجدل.

الفائدة الثانية: حسن خلق إبراهيم عليه السلام والأدب الجم في أثناء جداله أباه، لأنه لم يصف أباه بالجهل، وذلك قوله تعالى: {يَتَأْتِيَ إِيَّيَ قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا} ²، وإظهار الشفقة على أبيه ولين خطابه له، وفي هذا يقول تعالى: {يَتَأْتِيَ إِيَّيَ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا} ³. فهو خائف على أبيه من تقليده لأبائه وأجداده، فهو قدوة لنا في ذلك، نعطف على المخالفين لنا في الدين ونرحمهم، ونجادلهم بالتي هي أحسن، وفي هذا يقول تعالى: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} ⁴.

الفائدة الثالثة: تنوع الأساليب التي استخدمها إبراهيم عليه السلام في جداله، لأن تنوعها أقرب إلى القلوب والتأثير في المخاطبين، فمن الناس من يتأثر بكلمة، والآخر تؤثر فيه الحجة العملية، ومنهم بالعبرة، وآخر بالموعظة، قال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} ⁵، فينبغي على المسلم أن يقتدي بهذا السلوك الحسن، فيجادل بأساليب عديدة، ووسائل مختلفة للوصول إلى النتائج المرجوة من الجدل مع الخصوم المخالفين له، لإظهار الحق ونصرة للدين.

1. الأميري: أحمد البراء، إبراهيم عليه السلام ودعوته في القرآن، دار المنارة - جدة، ط 1406هـ - 1986م، ص (82-83).

2. سورة مريم، آية رقم: 43.

3. سورة مريم، آية رقم: 42.

4. سورة العنكبوت، آية رقم: 46.

5. سورة النحل، آية رقم: 125.

قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۗ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ أَلِيمٍ ﴿١٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرْبُكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرْبُكَ أَتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّىَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ يَتَقَوْمِ آرَاءَيْكُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَعَآتَنِي رَحْمَةً مِّن عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنلَزِمُكُمْوَهَا وَأَنْتُمْ هَا كَرِهُونَ ﴿١٨﴾ وَيَتَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۗ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۗ إِنَّهُمْ مُّلتَقُوا رَبِّهِمْ وَلِكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿١٩﴾ وَيَتَقَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ ۗ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَبْنُوهُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٢٣﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ۗ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤﴾} 1.

سورة هود من السور المكية التي استعرضت حركة العقيدة الإسلامية في التاريخ البشري من لدن نوح عليه السلام إلى محمد ﷺ، وتقرير أنها قامت على حقائق أساسية واحدة: وهي أن الدينونة لله وحده بلا شريك، والعبودية له وحده²، وجاءت قصة نوح عليه السلام في هذه السورة مفصلة، وهي تتضمن الجدل حول حقائق العقيدة التي جاء لتقريرها نوح عليه السلام، دلت عليه الآيات الكريمة فهو كما يلي:

1. سورة هود، الآيات رقم: 25-34.

2. انظر: قطب: سيد، في ظلال القرآن، (4/1839).

أولاً: دعوة نوح عليه السلام إلى التوحيد

دعا نوح عليه السلام قومه إلى عبادة الله تعالى وحده، وترك عبادة الأصنام، وخوفهم من اليوم الذي فيه العذاب الأليم، وذلك قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٦١﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۗ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ أَلِيمٍ ﴿٦٢﴾}، قال طباره: "إني محذركم من عذاب الله، ومبين لكم طريق النجاة، فاعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً، لأنني أخاف عليكم إن عبدتم غيره، أو أشركتم معه سواه، أن يعذبكم يوم القيامة عذاباً شديداً²."

ثانياً: جدال نوح عليه السلام والإجابة على تساؤلات قومه

بلغ الجهد من نوح عليه السلام في الدعوة إلى الله عز وجل أكبر مبلغ، رغم مكوثه في دعوته قرناً تطاول عليها الزمن، وفي هذا يقول تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿٦٣﴾}، وما ترك نوح أسلوباً ولا وسيلة إلا اتبعها في إبلاغ دعوته إليهم، إلا أن قومه أثاروا شبهات حول دعوته، وما فتئ عليه السلام يجيب عن أسئلتهم بكل موضوعية وشفافية، ومن أمثلة هذه التساؤلات ما يلي:

(1) نعتة قومه بأنه بشر مثلهم فليس له فضل عليهم في إتباعه، وذلك قوله تعالى: {فَقَالَ أَمَلَأُ

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرْنَكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا}،⁴ فردّ عليهم بكل موضوعية وتجرد؛ بأنه رسول من عند الله وهو على يقين كامل وبينه قاطعة أن الله بعثه رحمةً من عنده، وقد عُيِّت عليهم فهم لا يرونها⁵، وذلك في قوله تعالى: {قَالَ يَنْقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَعَازَنِي رَحْمَةً مِّن عِنْدِهِ فَعَمِيتَ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْنَاكُمْ مَوَاهِبًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ ﴿٦٤﴾}، وذكر دليلاً آخر

1. سورة هود، الآيتان رقم: 25-26.

2. طباره: مع الأنبياء في القرآن الكريم، ص(62).

3. سورة العنكبوت، آية رقم: 14.

4. سورة هود، آية رقم: 27.

5. الخالدي: القصص القرآني، (173/1).

6. سورة هود، آية رقم: 28.

على صدقه، بأنه لا يسألهم أجراً ولا ثواباً على ما يدعوهم إليه، ولكن أجره على الله تعالى الذي بعثه، وفي هذا يقول تعالى: {وَيَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً^ط إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ} ¹.

(2) إِنَّ اتَّبَاعَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَعَافُ النَّاسِ، وَقَدْ وَصَفُوهُمْ بِأَرْذَلِ النَّاسِ بَادِي الرَّأْيِ، أَيْ لَا يَفْكُرُونَ وَلَا يُعْمَلُونَ عَقُولَهُمْ، وَيَتَّبِعُونَ الرَّأْيَ الَّذِي يَظْهَرُ لَهُمْ بَدُونَ تَفْكِيرٍ وَلَا نَظَرٍ، فَالِنَّبِيُّ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَغْلَ سَفَهَ عَقُولِهِمْ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا نَزَّلْنَاكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِي الرَّأْيِ} ²، وَقَالَ تَعَالَى: {قَالُوا نُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ} (111) ³ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ قَائِلاً: مَنْ يَنْصُرُنِي إِنْ طَرَدْتَهُمْ؟، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقَوْمٍ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتَهُمْ^ع أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} ⁴، وَجَعَلَ حَسَابَهُمْ عَلَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَيَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً^ط إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ^ع وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا^ع إِنَّهُمْ مُلْمَقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ} ⁵، وَقَالَ تَعَالَى: {قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (112) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ (113) وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ} (114) ⁶.

(3) اتَّهَمُوا نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاتَّبَاعَهُ بِأَنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيْهِمْ وَهُمْ كَاذِبُونَ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ} ⁷، مِنْ خِلَالِ مَنَاقِشَةِ أَفْكَارِهِمْ وَتَصَوُّرَاتِهِمْ عَنِ طَبِيعَةِ الْفَضْلِ نَفْسِيهِ، فَهَمَّ يَتَصَوَّرُونَ الْفَضْلَ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا مَحْسُوسًا، سِوَاءَ كَانُ مَادِيًّا كَالْمَالِ، أَمْ رُوحِيًّا كَعِلْمِ الْغَيْبِ، أَمْ بِالْخُرُوجِ عَنِ طَبِيعَةِ الْبَشَرِ إِلَى طَبِيعَةِ أُخْرَى ⁸، فَيَرَدُّ فَيَرَدُّ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا

1. سورة هود، آية رقم: 29.

2. سورة هود، آية رقم: 27.

3. سورة الشعراء ، آية رقم: 111.

4. سورة هود، آية رقم: 30.

5. سورة هود، آية رقم: 29.

6. سورة الشعراء، الآيات رقم: 112- 114.

7. سورة هود، آية رقم: 31.

8. عبد الله: عودة عبد عودة: أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، دار النفائس - عمان، ط1،

1425هـ - 2005م، ص (313).

أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي
 أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾¹.

هذه التساؤلات التي أثارها قومه حول دعوته وأتباعه الذين آمنوا وصدقوا به عليه الصلاة والسلام،
 وأعلنوا إيمانهم بالله سبحانه وتعالى، فنجاهم الله تعالى وأنزلهم منزلاً مباركاً، وفي هذا يقول
 تعالى: {فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (28) وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ
 خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (29)}²، أما الكفار فأغرقهم الله سبحانه وتعالى في الطوفان بعد أن أغرقوا أنفسهم في بحار
 الشرك والوثنية، وعبادة غيره، وفي هذا يقول تعالى: {وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا
 تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٣١﴾³.

ثالثاً: معالم قدرة الله تعالى كما ظهرت في جدال نوح عليه السلام

ظهرت معالم قدرة الله تعالى على لسان نبيه نوح عليه السلام أثناء جداله مع قومه حول
 حقائق الإيمان بالله سبحانه وتعالى، ومن هذه المظاهر التي تدل على قدرته ما يلي:

(1) طلب قوم نوح عليه السلام إيقاع العذاب وإنزاله عليهم، وذلك قوله تعالى: {قَالُوا يَنْوُحُ

قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾⁴، فنفى

نوح عليه السلام قدرته على إنزال العذاب بمشيئته؛ وإنما ينزل بقدرة الله تعالى ومشيئته، وذلك قوله

تعالى: {قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣١﴾⁵، قال محمد رشيد

رضا: "أي أن إنزال العذاب بيد الله لا أملكه أنا، وإنما هو الذي يأتيكم به، إن تعلقت مشيئته به في

الوقت الذي تقتضيه حكمته"⁶.

1. سورة هود، آية رقم: 31.

2. سورة المؤمنون، الآيتان رقم: 28- 29.

3. سورة هود، آية رقم: 37.

4. سورة هود، آية رقم: 32، سورة هود، آية رقم: 28، سورة هود، آية رقم: 29.

5. سورة هود، آية رقم: 33.

6. رضا: تفسير المنار، (69/12).

(2) نفى نوح عليه السلام عن نفسه أموراً هي من اختصاص الله سبحانه وتعالى، كعلم الغيب، وخزائن الله، وأنه ليس ملكاً، وفي هذا يقول تعالى: {وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ} ¹.

(3) نفى نوح عليه السلام عن نفسه نفع نصحه لقومه بمجرد إرادة النفع والنصح لهم، وبين أن ذلك لا يكون إلا بمشيئة الله، وفي هذا يقول تعالى: {وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} ².
 رابعاً: فوائد ودروس من قصة نوح عليه الإسلام في جدال قومه.

من الدروس والعبر التي يمكنني استنتاجها من جدال نوح عليه السلام مع قومه ما يلي:

(1) إظهار شفقة نبي الله نوح عليه السلام ورحمته أثناء جدال قومه، وذلك من خلال عبارات التودد والتحبب إليهم، وأنه واحد منهم لا ينفصل عنهم، كما في قوله تعالى: {قَالَ يَا قَوْمِ ³، لأن غرضه عليه السلام من الجدال الوصول إلى الحق، ولذلك لا بُدُّ له من التلطف معهم، وإظهار الشفقة عليهم والنصح لهم ⁴.

(2) افتراءات الأقوام على أنبيائهم نابع من الغيظ والحسد لاختصاص الأنبياء بالنبوة من دونهم، وغالباً يتولى لواء الصدِّ الملاء ⁵ وهم عليه القوم، وفي هذا يقول تعالى: {فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ⁶ {

(3) موضوعية نوح عليه السلام وإنصافه قومه في أثناء الجدال وتفنيدهم افتراءاتهم عليه والردُّ على شبهاتهم، ولذلك صاغ قوم نوح عليه السلام اعترافاً فيما يشبه الذم أو اللوم لنوح عليه السلام بأنه كثير الجدال، وذلك قوله تعالى: {قَالُوا يَنْبُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا} ⁷.

1. سورة هود، آية رقم: 31.

2. سورة هود، آية رقم: 34.

3. سورة هود، آية رقم: 28.

4. عمر: خالد أحمد علي، الحوار مع ومن رؤية نقدية للحوار المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع - القاهرة، ط1، 2005، ص(101).

5. الملاء: الرؤساء، وهم أشراف القوم ووجوههم وروساؤهم ومقّموهم، انظر: ابن منظور: لسان العرب، مج6، (4252/46).

6. سورة هود، آية رقم: 27.

7. سورة هود، آية رقم: 32.

(4) الهداية بيد الله عز وجل، وما على الرسول المبعوث إلى قومه إلا إيصال الدعوة إليهم، وفي هذا يقول تعالى: {وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ} ¹، ونرى نوحاً يحاور قومه في هذا، كما في قوله تعالى: {وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} ².

1. سورة المائدة، آية رقم:99.

2. سورة هود، الآيات رقم:25-34.

الفصل السادس

التربية بالحدث في القصص القرآني

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التربية بالحدث

المبحث الثاني: من الأحداث الواردة في القصص القرآني الدالة على قدرة الله تعالى

المبحث الثالث: دور التربية بالحدث في الاستدلال على وجود الله

المبحث الرابع: آثار التربية بالحدث في القصص القرآني على سلوك الإنسان

المبحث الخامس: نماذج من التربية بالحدث في القصص القرآني

المبحث الأول

مفهوم التربية بالحدث

إنَّ أسلوب القرآن الكريم لا يترك مناسبة ولا حدثاً ولا موقفاً إلا ويستغل ذلك الموقف بالتوجيه والتربية والإعداد، وخصوصاً ما يتصل بقضايا العقيدة الإسلامية، لما لها من أهمية كبيرة في حياة الفرد المسلم، في تقويم سلوكه وتربيته تربية سليمة.

والتربية بالحدث إحدى أساليب القصص القرآني الدالة على وجود الله، فما مفهوم التربية بالحدث؟ وكيف دلت على وجود الله؟ وما آثارها على سلوك الفرد من خلال القصص القرآني؟.

مفهوم التربية بالحدث لغة واصطلاحاً

أولاً: التربية : جذرها الثلاثي (رَبَّأَ)، ومن معانيها: الزيادة والنماء والتطوير والتحسين، والأصل في التربية هو إنشاء الشيء حالاً فحلاً إلى حد التمام¹.

واصطلاحاً: "علمٌ إنساني متطور يقوم على أصول وقوانين وتجارب تنمي السلوك الإنساني السوي وتضبطه، ويبحث هذا العلم في الأهداف والوسائل التي تصل بالإنسان إلى الكمال شيئاً فشيئاً"².

والمهم في هذا التعريف هو ما يبني عليه هذا العلم من القوانين والتجارب التي من أهدافها: تنمية السلوك، والاستفادة من الأحداث وتجارب السابقين.

ثانياً: الحدث: جذرها الثلاثي (حَدَّثَ)، وتأتي بمعنى كون الشيء بعد أن لم يكن³، وجمعها أحداث.

وعرّف أ.د. محمد أمحزون التربية بالأحداث: "وهي تربية عملية تقوم في واقع الحياة الملموس، ولم تكن مجرد محاضرات أو دروس نظرية، وإنما تركز على الواقع ومعطياته التطبيقية"⁴.

وأهمّ هذه الأحداث المظاهر التي دلت على قدرة الله تعالى ووجوده، والوقائع والمشاهد التي أتقن الله سبحانه وتعالى صنعها ؛ ومن أمثلة ذلك ما جاء في القصص القرآني كما ورد في قصة إبراهيم عليه

1. ابن منظور: لسان العرب، مج3 (1572/18). الأصفهاني: المفردات، (148/1).

2. عيسى: أحمد عبد الرحمن ، في أصول التربية وتاريخها، دار اللواء للنشر والتوزيع، ط2، 1398هـ - 1978م، ص(9-10).

3. انظر: ابن منظور: لسان العرب، مج2 (796/9). الأصفهاني: المفردات، (110/1)، الرازي: مختار الصحاح، (53/1).

4. انظر: أمحزون: محمد، منهج النبي في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة، دار السلام - القاهرة، ط2، 1424هـ - 2003م، ص(62). وسيشار إليه لاحقاً بـ أمحزون: منهج النبي في الدعوة.

السلام مع الملك الكافر في أثناء مجادلته في ربوبية الله تعالى، وفي هذا يقول تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۗ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾} ¹، وفي قصة إبراهيم عليه السلام مع الطيور الأربعة لما أراد أن يطمئن قلبه برؤية قدرة الله عز وجل في إحيائها، فقد واجه إبراهيم عليه السلام عناء صعود الجبال وتعب نزولها لرؤية قدرة الله تعالى على الخلق، وفي هذا يقول تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۗ قَالَ أُولَٰئِكَ تُؤْمِنُ ۗ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۗ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۗ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾} ²، وفي قصة موسى عليه السلام لما انطلق ليتعلم من الخضر عليه السلام في رحلة العلم، فبين له سعة علم الله الذي آتاه الله عز وجل من لدنه، فشهد موسى أحداثاً خفيت عنه حقائقها ولم يعلم ببواطنها، لولا أن الله تعالى علم الخضر بذلك، وفي هذا يقول تعالى: {فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٢٥٩﴾} قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٢٦١﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٢٦٢﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٢٦٣﴾} ³، فأسهمت هذه الأحداث في تربية الفرد المسلم تربية إيمانية مستقيمة، وهناك من الأحداث التي وردت في القصص القرآني دلت على قدرة الله تعالى، فسأذكرها في المبحث الثاني.

1. سورة البقرة، آية رقم: 258.

2. سورة البقرة، آية رقم: 260.

3. سورة الكهف، الآيات رقم: 65- 68.

المبحث الثاني

من الأحداث الواردة في القصص القرآني الدالة على قدرة الله تعالى

ذكر القرآن الكريم مظاهر عدة في القصص القرآني تدل على قدرة الله تعالى، فهو الخالق لهذا الكون بما أودع فيه من المخلوقات على اختلاف أشكالها وألوانها وأحجامها، ومظاهر قدرته سبحانه وتعالى تهز وجدان الإنسان وتلفت حسه إلى وجود الخالق جل وعلا، ومن المظاهر الواردة في القصص القرآني الدالة على قدرة الله تعالى، ما يلي:

أولاً: قدرة الله تعالى على الإحياء والإماتة

الإحياء والإماتة بيد الله سبحانه وتعالى متفرد في هذه القضية لا ينازعه أحد فيها وهو على كل شيء قدير، وذلك في قوله تعالى: { ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }¹ وجعل إحياء الأرض أثراً من آثار رحمته سبحانه وتعالى، نشأ عن إنزال المطر²، وفي هذا يقول تعالى: { فَانظُرْ إِلَىٰ ءَاثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ تُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }³، وورد الإحياء في القصص القرآني كحدث مهم للدلالة على قدرة الله تعالى، كما ورد في قصة إبراهيم عليه السلام مع الطيور الأربعة التي أحيها الله تعالى بقدرته، لينقل عليه السلام من علم اليقين إلى عين اليقين⁴، وذلك في قوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰمُ تُؤْمِنُ^ط قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي^ط قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا^ط وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }⁵.

وفي قصة الرجل الذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها، فرأى مواطن البلاء والخواء لا حراك ولا حياة فيها، فتساءل عن قدرة الله تعالى، وفي هذا يقول تعالى: { أَوَّ كَأَلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ

1. سورة الحج، آية رقم:6.

2. الشوكاني: فتح القدير، (4/231).

3. سورة الروم، آية رقم:50.

4. شلبي: محمود، حياة إبراهيم، دار الجيل - بيروت، ط4، 1402هـ - 1982م، ص(116).

5. سورة البقرة، آية رقم:260.

وَهِيَ حَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ^ط فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ^ط قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ^ط قَالَ بَل لَّبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّه ^ط وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ^ط وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ^ط فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ^ط قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥١﴾ ¹، فانه سبحانه وتعالى فتح الباب لهذا الرجل ليشاهد أهم الأحداث بأم عينيه، فموت الحمار وإعادة إحيائه مرة أخرى ورؤيته اكتساء العظام لحماً؛ في هذه الأحداث العبرة والعظة لمن فكر واتعظ.

ثانياً: علم الله سبحانه وتعالى

يعلم الله سبحانه وتعالى بكل شيء ولا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، ووسع علمه ما أضمرت الصدور وما خطر في النفوس، وذلك في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٢﴾ ²، وقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٢٥٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٢٥٤﴾ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٢٥٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٢٥٦﴾ ³، ويعلم بقدرته ما تتاجى به المتاجون، وذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٥٧﴾ ⁴، وورد علم الله سبحانه وتعالى في القصص القرآني، كما في سورة الكهف لما ذهب موسى عليه السلام في طلبه للعلم، ليجلس إلى الخضر عليه السلام ويعلمه مما آتاه الله

1. سورة البقرة، آية رقم: 259.

2. سورة البقرة، آية رقم: 284.

3. سورة طه، الآيات رقم: 5-8.

4. سورة المجادلة، آية رقم: 7.

سبحانه وتعالى، من خلال الأسئلة التي اعترض موسى فيها على الخضر، والتي تبين علم الله الذي أخفاه عنه؛ كخرقه للسفينة وقتله للغلام، وإقامته للجدار، وفي هذا يقول تعالى: {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٦٦﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٦٧﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٦٨﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٠﴾}،¹ فهذه الأحداث والوقائع التي استخدمها الخضر عليه السلام في توجيه موسى عليه السلام وتربيته وتعليمه .

وفي قصة الهدد لما قدم لسليمان عليه السلام تقريراً حول عبادة سبأ للشمس من دون الله سبحانه وتعالى؛ لأنّ الشيطان زين لهم عبادتهم، فاستدل الهدد على استحقاق الله عز وجل وتفرد به بالعبودية، بعلم الله تعالى لما في السموات والأرض، وعلمه تعالى للسر وما يخفى، وفي هذا يقول تعالى: {إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهِيَ عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿١٢﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿١٣﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٥﴾}،² والخباء: المخفي سواء كان مطر السماء أو نبات الأرض، أو كان من أسرار السموات والأرض، وهي كناية عن كل مخبوء وراء ستار الغيب في الكون العريض، وهذا مؤذن بصفة القدرة والعلم بما يخفون وما يعلنون³.

1. سورة الكهف، الآيتان: 79- 82.

2. سورة النمل، الآيات: 23- 26.

3. انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (255/19). وانظر: قطب: سيد، في ظلال القرآن، (2639/5).

إنّ مظهر شروق الشمس وغروبها آية من آيات الله سبحانه وتعالى الكونية التي تدل على قدرته المعجزة، وذلك من خلال سير حركة الشمس بالشروق والغروب ونشأة الفصول الأربعة، لنعلم عدد السنين والحساب، وفي هذا يقول تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾} ¹، وهو المتصرف في شروق الشمس وغروبها، وهو مالكها وربها، وفي هذا يقول تعالى: {قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۗ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٨﴾} ²، وقال تعالى: {رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾} ³، وورد ذكر شروق الشمس وغروبها في القصص القرآني، كما في محاجة إبراهيم عليه السلام للملك الكافر، وفي ذلك قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۗ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٨﴾} ⁴، قال ابن كثير: "إذا كنت كما تدعي من أنك تحيي وتميت ؛ فالذي يحيي ويميت هو الذي يتصرف في الوجود في خلق ذواته وتسخير كواكبه وحركاته، فهذه الشمس تبدو كل يوم من المشرق فإن كنت إليها كما ادعيت تحيي وتميت فأت بها من المغرب، فلما علم عجزه وانقطاعه، وأنه لا يقدر على المكابرة في هذا المقام بُهت وقامت عليه الحجة" ⁵.

1. سورة يونس، آية رقم:5.

2. سورة الشعراء، آية رقم:28.

3. سورة الرحمن، الأيتان رقم:17-18.

4. سورة البقرة، آية رقم:258.

5. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم،(314/1).

دور التربية بالحدث في الاستدلال على وجود الله

قدّر الله سبحانه وتعالى الأحداث للإنسان، وقصّ عليه قصص الغابرين، للاعتبار والاعتاظ، فأسهمت هذه الأحداث في تربيتهم تربية سليمة من خلال معالجة القضايا الكبرى، وتمثل دور التربية بالحدث في الاستدلال على وجود الله كما يلي:

أولاً: دلالة قدرة الله على وجوده

كان لمظاهر الدالة على قدرة الله تعالى دورٌ كبيرٌ في تربية الجماعة المسلمة، والهدف من إيرادها التذكير بأنواع النعم التي خلقها سبحانه وتعالى والتفكّر في مخلوقاته لاستشعار عظمته تعالى في خلقها وتكوينها، وفي هذا يقول تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٦١﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٣﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٦٤﴾}، وأمثلة دلالة الأثر على وجود المؤثر كثيرة منها، قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأبيهِ ءَازَرَ اتَّخِذْ أُصْنَامًا ءِلهَةً ۗ إِنِّي أَرِنكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٦﴾} وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ﴿٧٥﴾ فلما جنّ عليه الليلُ رآ كوكباً ط قال هذا ربي ط فلما أفل قال لا أحب الأفلين ﴿٧٦﴾ فلما رآ القمرَ بازغاً قال هذا ربي ط فلما أفل قال لئن لم يهدين ربي لأكوننّ من القوم الضالين ﴿٧٧﴾ فلما رآ الشمسَ بازغة قال هذا ربي هذا أكبر ط فلما أفلت قال ينقوم إني بريء مما تُشركون ﴿٧٨﴾ إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض

1. سورة النحل، آية رقم: 13.

حَنِيفًا^ط وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٨﴾^١، قال العامودي: "فاستدل إبراهيم عليه السلام بأقول الكواكب والقمر والشمس على أنها ليست بألهة لحدوثها، فتكون محتاجة إلى محدث لا يكون حادثاً، إذ كل حادث لا بد له من محدث ينتهي إليه"².

ومن آياته الدالة على وجوده خلقه للسموات بلا عمد، وتسخير الشمس والقمر، وما هيا الله سبحانه وتعالى من سبل العيش على الأرض، وفي هذا يقول تعالى: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ^ط وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ^ط كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى^ع يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾³، وقال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا^ط وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى الْإِلَّالَ النَّهَارَ^ع إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾^٤ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَبِّرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَلُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ^ع إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤٠﴾^٥، فكل آية من آيات الله في الأفق، وكل ظاهرة كونية أو حادثة تاريخية كبرى⁵، يمكن أن يُستدل بها على وجود الله⁶.

وفي قصة موسى عليه السلام في أثناء حوارهِ فرعونَ، وذلك قوله تعالى: {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾^٦ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا^ط إِنَّ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾^٧ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿١٩﴾^٨ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿٢٠﴾^٩ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢١﴾^{١٠} قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا^ط إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾^{١١}،

1. سورة النحل، الآيات رقم: 75-79.

2. العامودي: منهج في القرآن في عرض قضايا العقيدة، ص(229).

3. سورة الرعد، آية رقم: 2.

4. سورة الرعد، الآيتان رقم: 3-4.

5. ومن الحوادث التاريخية قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما حدث معهم في دعوة أقوامهم، وفي هذا يقول تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (111)}، انظر: سورة يوسف، آية رقم: 111.

6. انظر: النحلاوي: عبد الرحمن، التربية بالآيات، دار الفكر - دمشق، ط1، 1409هـ - 1989م، ص(32).

7. سورة الشعراء، الآيات رقم: 23-28.

والنظر في خلق السموات والأرض وما بينهما يؤدي إلى الاستدلال بحقيقة الرب الواحد الذي لا يشاركه غيره¹ في خلقها وإيجادها، وكذلك في إيجاد آبائهم الأولين، وهو انتقال في الاستدلال من الأنفس وما فيها من عجيب الصنع، فإنّ التناسل المستمر في النبات والحيوان والإنسان وما فيها من العجائب، لأوضح دلالة من النظر في الأفاق²، والمشرق والمغرب مشهذان معروضان للأنظار كل يوم، ولكنّ القلوب لا تتنبه إليهما؛ لكثرة تكرارها وشدة ألفتها، وهذا الحدثن لا يجرؤ فرعون ولا غيره أن يدّعي تصرفه بهما³، وفي هذه الآيات دعوة لمن له عقل في التفكير في خالق السموات والأرض وما بينهما، والمشرق والمغرب وما بينهما.

هذه مظاهر قدرة الله تعالى الدالة على وجوده، فلا يستطيع أي متعطر متكبر أن يدعي أنه المنصرف في شؤونها والقادر على تغييرها وإزالتها، فسبحان الله الذي بيده ملكوت كل شيء، وفي هذا يقول تعالى: {قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴿٨٥﴾ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٦﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٧﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴿٨٨﴾ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٩﴾ قُلْ مَنْ مَنُ بِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٠﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴿٩١﴾ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٩٢﴾} .4.

ثانياً: الأحداث والوقائع في القصص القرآني

قصّ الله عز وجل علينا قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في أثناء جدالهم مع أقوامهم حول حقائق العقيدة الإسلامية، وسجل القصص القرآني أحداثاً ووقائع تناقش مشاكل المجتمع على الأصعدة المختلفة؛ كالصعيد العقدي والأخلاقي والاجتماعي، وكان القصص القرآني يهدف لأخذ العبرة والاعتاظ مما حصل للأمم السابقة؛ لأنها تجارب السابقين وخبراتهم العملية؛ موقف إيجابي يقتدى به، وموقف سلبي يبتعد عنه، ومن أمثلة القصص القرآني الذين صدقوا وأمنوا برسولهم الذي بُعث فيهم، قوم يونس عليه السلام لما ظهرت لهم أسباب العذاب وظنوا أنه واقع بهم، وقبل أن يحيط بهم ويحيق،

1. انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، (118/19).

2. انظر: المراعي: تفسير المراعي، (54/19).

3. قطب: سيد، في ظلال القرآن، (2593/5).

4. سورة المؤمنون، الآيات رقم: 84-89.

رجعوا إلى أنفسهم وتضرعوا إلى ربهم، فلما علم الله منهم صدق إيمانهم كشف عنهم عذاب الخزي، ومنعهم إلى حين¹، وفي هذا يقول تعالى: {فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً ءَامَنْتَ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ ءَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ} ².

وفي قصة لوط علي السلام يجادل قومه بملمة خطيرة وظاهرة منفسية بينهم، قضية اللواط، وذلك قوله تعالى: {وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ءَاتَاؤُنَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ} ³ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ ⁴ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ} ⁵، لقد اتخذ قوم لوط من نبيهم ومن دعوته موقفاً غريباً ومريباً، تتفاوت حدته وشدته بحسب المواقف والمواقع، فكانوا يرفضون دعوة العقل والطهارة في اتباع طريق الزواج الطبيعي بالنساء، ويفضلون عليها تلك العلاقة الشاذة النجسة، وذلك في قوله تعالى: {قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ} ⁶، كما هددوه بترك مخالطة الناس وإلا سيكون مصيره الإبعاد والطرده، وفي هذا يقول تعالى: {قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ} ⁷، وقال تعالى: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا ءَالَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ} ⁸ كما تهكموا به وبدعوته وطلبوا وقوع العذاب دليلاً على صدق دعواه، شأن سائر المكذبين⁹، وفي هذا يقول تعالى: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} ¹⁰، قال فضل عباس: "ما ذكر لقوم لوط عليه السلام من صفات قد لا نجد لها لغيرهم من الأقسام، ومن يستعرض الآيات يجد

1. عباس: قصص القرآن الكريم صدق حدث وسمو هدف، ص(624).

2. سورة يونس، آية رقم: 98.

3. سورة الأعراف، الآيتان رقم: 80-81.

4. سورة هود، آية رقم: 79.

5. سورة الشعراء، آية رقم: 167.

6. سورة النمل، آية رقم: 56.

7. الصعدي: عبد الحكيم عبد اللطيف، حضارات ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية، مكتبة الدار الكتاب العربي -

السودان، ط2، 1420هـ-2000م، ص(141).

8. سورة العنكبوت، آية رقم: 29.

ذلك في أجلي بيان، وأوضح صورة، فالتكذيب، والجدل، وإتيان الفواحش، والاعتداء، والإجرام، والإسراف، وعمل السيئات والخبائث وإتيان المنكر، وقطع السبيل والجهل والفسق والظلم، وتلك لعمر الله من أسوأ الصفات التي يمكن أن يتصف بها قوم¹، وفي هذا يقول تعالى: {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٦٨﴾ أَتَيْنَكُم لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٠﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ إِنْ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٧٢﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيوكَ وَأَهْلِكَ إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٧٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٧٥﴾} ².

فهذه الأحداث والوقائع التي قصها الله عز وجل علينا في كتابه الكريم، يأخذ المسلم منها العبرة والعظة في الحياة الدنيا بأن الله تعالى يجازي المؤمن المصدق في الحياة الدنيا بالنجاة، والفوز في الآخرة بالنعيم المقيم كما آمن قوم يونس عليه السلام به، أما الذي يفعل أفعالاً شائنة لا أخلاقية تضر بأمن المجتمع واستقراره كالجرائم اقترفها قوم لوط أو شعيب الخزي في الدنيا، والخسران المبين في الآخرة.

1. عباس: قصص القرآن الكريم صدق حدث وسمو هدف، ص(364).

2. سورة العنكبوت، الآيات رقم: 28-35.

المبحث الرابع

أثار التربية بالحدث في القصص القرآني على سلوك الإنسان

للتربية بالحدث آثار سلوكية على الإنسان و أهمها على النحو الآتي:

الأثر الأول: العبرة من هذه الأحداث؛ لأنها تجارب السابقين وخبرات عملية بين موقفين: موقف إيجابي يحسن التآسي به، وموقف سلبي ومنزلق على الطريق ينبغي الابتعاد عنه، وفي هذه الأحداث شدُّ للعزائم، وبث لروح الثبات على الحق كقصة أصحاب الأخدود¹، كما في قوله تعالى: {وَمَا

نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾².

الأثر الثاني: فهم الوقائع والأحداث بصورة صحيحة للإعداد التام والكمال للفرد المسلم في مواجهة التحديات التي تقف في وجهه؛ كالمشاكل السياسية والعقدية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية، للوصول إلى الحلول الناجعة، والدفاع عن الحق، وإقامة الحجّة على المعاندين المستكبرين الذين يرفضون الإذعان إليه، كما في قصة إبراهيم عليه السلام مع الملك الكافر، وقصص الأنبياء وحواراتهم مع أقوامهم حول حقائق الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وتصحيح الانحرافات التي عاصروها، كالانحراف الأخلاقي لقوم لوط عليه السلام، واقترافهم جريمة اللواط، التي فيها انتكاس للفطرة، ورغبة عن الزوجات التي جعل الله فيهن السكن والرحمة، وفي ذلك يقول تعالى: {أَتَأْتُونَ

الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ۗ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١١٦﴾³ ، قال طبارة: " فلا ينبغي أن تُفسدوا طبائعكم، وتخالفوا نظام الحياة الطبيعي

فتفعلوا الفاحشة بالذكور من الناس، وتتركوا ما خلق الله لكم من النساء زوجاتكم، لأنّ الطبيعة تقضي بأن يتصل الذكر بالأنثى، فكيف فسدت أمزجتكم ففعلتم ذلك المنكر؟ فإنكم تجاوزتم الحد بارتكاب هذه المعصية⁴.

1. أمحزون: منهج النبي في الدعوة، ص(63).

2. سورة البروج، آية رقم: 8.

3. سورة الشعراء، الآيتان رقم: 165- 166.

4. طبارة: مع الأنبياء في القرآن الكريم، ص(132).

الأثر الثالث: واقعية الأحداث وملاستها للطبيعة التي يعيش فيها الفرد المسلم، وذلك لتمكين الفكرة وإيصالها بصورة سهلة من خلال معرفة الأحداث والوقائع التي يعرفها الناس، ويعلمها حق المعرفة؛ كما في قصة الرجل الذي مرّ على القرية بما فيها من أحداث وواقعية: كالحمار والطعام، وموطن البلاء والخواء وغيرها، فهي حاضرة في أذهان الناس، تسهم في تقريب المعنى إليهم؛ لأنها من واقع حياتهم يعرفون أحداثها، وفي هذا يقول تعالى: {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۗ قَالَ كَمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۗ قَالَ بَل لَّبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۗ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ۗ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۗ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥١﴾} ¹،

الأثر الرابع: الاطمئنان والشعور بعناية الله تعالى وإلهامه، وسير هذه الأحداث وفق إرادته تعالى، وليست خارجه عن إرادته وعلمه، ومن أمثلة ذلك: قصة الخضر مع موسى عليهما السلام، فأحداثها لم تكن خارجة عن علم الله تعالى، فيما يرى موسى خطأ فعل الخضر وجُرم ما أقدم عليه، فخرق السفينة لإغراق أهلها جريمة كبرى، لا يقبل بها ذو عقل رشيد، وذلك في قوله تعالى: {فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۗ قَالَ أَخَرَقْتُهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧٦﴾} ²، ولكنّ علم الله تعالى الذي أخفاه عن موسى وعلم به الخضر تبين له عكس ما ظنّ واعتقد، وفي هذا يقول تعالى: {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٧﴾} ³، فهذا يولد الشعور بالقرب من الله عز وجل، وأنه راعيه ومحيط به ومُيسر كلّ أموره وفق ما أَراده سبحانه وتعالى، وفي مثل هذه الأحداث تربية للمسلم أنّ فوق كل ذي علم عليم.

1. سورة البقرة، آية رقم: 259.

2. سورة الكهف، آية رقم: 71.

3. سورة الكهف، آية رقم: 79.

الأثر الخامس: جعل الله سبحانه وتعالى الصبر على البلاء من صفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فهم قدوة صالحة للمسلم في حياته، فكان البلاء السمة البارزة في الأحداث التي أصابتهم، ومن أمثلة ذلك ما ورد في قصة يوسف عليه السلام وما تعرض له من المحن في جوانب حياته المختلفة، حتى مكّنه الله سبحانه ليصل إلى أعلى المراتب في الحكم والملك، فقال تعالى:

{وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ^ط نُنْصِبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾} ¹، فما أصاب يوسف عليه السلام من فضل ورحمة وإحسان هو من عند الله عز وجل من أجر في الدار الآخرة خير وأعظم له ولكل مؤمن بالله، وفيه أيضاً إبراز لقيمة الآخرة على الدنيا مهما أوتي الإنسان في هذه الدنيا من أعطيات ودرجات²، ونرى الصبر على البلاء في قصة أصحاب الأخدود الذين أحرقتهم الملك الكافر وقتلهم بسبب إيمانهم بالله العزيز الحميد، وذلك في قوله تعالى: {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٥٨﴾} ³.

1. سورة يوسف، آية رقم:56.

2. نوفل: سورة يوسف دراسة تحليلية، ص(458-459).

3. سورة البروج، آية رقم:8.

نماذج من التربية بالحدث في القصص القرآني

إن من سمات القصص القرآني الاتصاف بالحركة والتصوير الحي؛ أي كأنك ترى الحدث أمامك، وتتخيله وتعيشه بكل مجرياته وأحداثه، وهي تسعى إلى تقريب المعاني إلى الأفهام، وتقديم الحجة للاقتناع بها ومن قصص التربية بالحدث الواردة في القصص القرآني ما يلي:

المثال الأول: قصة شعيب عليه السلام مع قومه

قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهِ غَيْرُهُ ۗ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أُرِيكُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنْ بِيِّنَاتِ اللَّهِ الَّتِي كُنتُمْ تُكَفِّرُونَ ۚ وَلَا تَحْسَبُوا الْحَسَنَاتِ إِلَّا حَسَبَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۚ ﴿٨٥﴾ وَيَقَوْمِ أَوفُوا بِالْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۗ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۗ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ۗ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيظٍ ۗ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَشْعِيبُ أَسْلَوْنَاكَ تَأْمُرُنَا أَنْ نَبْرُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۗ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ۗ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۗ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَلَكُم عَنْهُ ۗ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۗ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۗ ﴿٨٨﴾ وَيَقَوْمِ لَا تَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي ۗ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ۗ وَمَا قَوْمٌ لُّوطٍ مِّنكُمْ بِبَعِيدٍ ۗ ﴿٨٩﴾ وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۗ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ۗ ﴿٩٠﴾ قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِينَا ضَعِيفًا ۗ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ۗ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعِزِيزٍ ۗ ﴿٩١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي ۗ أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ زُرَّاءَ كُمْ ظَهْرِيًّا ۗ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۗ ﴿٩٢﴾ وَيَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ ۗ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۗ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ ۗ ﴿٩٣﴾ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ۗ ﴿٩٤﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ

مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيرِهِمْ جَثْمِينَ ﴿١٤﴾ كَأَن لَّمْ يَعْنُوا

فِيهَا إِلَّا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودُ ﴿١٥﴾ {1}.

ونجد في دعوة شعيب عليه السلام ما يدل على وجود الله تعالى ما يلي:

أولاً: دعا شعيب عليه السلام قومه إلى عبادة الله تعالى وحده، وأن لا يشركوا معه آخر، وذلك في قوله تعالى: { * وَإِلَىٰ مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَنْقَوْمِ آعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهِ غَيْرُهُ }².

ثانياً: نهى شعيب عليه السلام قومه بالابتعاد عن الأخلاق الذميمة التي تضر بالمجتمع، وذلك في قوله تعالى: { وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنَّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿١٤﴾ وَيَنْقَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۗ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٥﴾ }³، وفي هذه الآية حث على الالتزام بالأخلاق الحسنة؛ كالأمانة والعدالة في التعامل بين الناس، وهي وثيقة الصلة بالعقيدة في الله، والدينونة له وحده، واتباع شرعه وأمره⁴، وتأكيد من الله سبحانه وتعالى على أن الذين يعبدون الله حق العبادة لا ينقصون المكيال والميزان، ولا يبخسون الناس أشياءهم، ولا يفسدون في الأرض، وعن غير هذا الطريق لا يكون هناك إصلاح ولا عدل ولا مساواة بين الناس⁵.

ثالثاً: نهج شعيب عليه السلام أساليب متنوعة في دعوة قومه، كالترويج بالنعم والتطمين في رحمة الله تعالى وقد من الله عليهم بهذا الخير، وهو يخاف عليهم عذاباً محيطاً بهم من كل جانب⁶، وفي هذا يقول تعالى: { إِنَّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿١٤﴾ }⁷، ورجبهم بالالتزام على المنهج الذي اختاره الله عز وجل له لأنه ما أراد إلا الإصلاح ما استطاع، وتوفيقه بالله

1. سورة هود، الآيات رقم: 84-95.

2. سورة هود، آية رقم: 84.

3. سورة هود، آية رقم: 84.

4. الأميري: فقه دعوة الأنبياء في القرآن، ص(351).

5. نايف: محمد سرور، منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، دار الأرقم - بريطانيا، ط1، 1408هـ - 1988م، ص(55).

6. عباس: قصص القرآن الكريم صدق حدث وسمو هدف، ص(460).

7. سورة هود، آية رقم: 84.

تعالى، وفي هذا يقول تعالى: {قَالَ يَنْقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} ٨٨ {¹.

والترهيب بعذاب الله تعالى، وتخويفهم بعاقبة المكذابين السابقين، وفي هذا يقول تعالى: {وَيَنْقَوْمِ لَا تَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُمْ بِبَعِيدٍ} ٨٩ {وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ} ٩٠ {².

رابعاً: بينت الآيات عاقبة اتباع شعيب عليه السلام، بنجاتهم من عذاب الله الحال بقومه المكذابين، وذلك في قوله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا لَنَجِيَّنَا شُعَيْبًا وَآلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا} ٩٣، وقد عذب الله تعالى قومه المكذابين بالصيحة، وجعلهم عبرة لمن يعتبر، وفي هذا يقول تعالى: {وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنِّثِينَ} ٩٤ {كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا إِلَّا بُعْدًا لِّمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ} ٩٥ {⁴، فحل بهم العذاب متمثلاً في الصيحة والرجفة، وأمطرهم السحاب بشرر النار من سائر الجهات⁵.

هذه أحداث ووقائع قصة شعيب عليه السلام، فيها العبرة والعظة للمؤمنين في هذا الزمان، وما كان للصلاة من أثر ظاهر في حياة شعيب وأتباعه الذين صدقوا به، فتنحروا من عبادة غير الله، وتركوا الغش في المكايل والأوزان، فكان الكافرون من قوم شعيب يتهمون عليهم، يقول الله تعالى: {قَالُوا يَشْعِيبُ أَسْلَوْتَك تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشْتَوُا^٦ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ} ٩٧ {⁶، لأنهم في قرارة أنفسهم لا يريدون تغيير ما هم فيه⁷.

1. سورة الأعراف، آية رقم: 88.

2. سورة هود، الآيتان رقم: 89-90.

3. سورة هود، آية رقم: 94.

4. سورة هود، الآيتان رقم: 94-95.

5. انظر: الصعدي: حضارات ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية، ص(132).

6. سورة هود، آية رقم: 87.

7. طبارة: مع الأنبياء في القرآن الكريم، ص(206).

ويبين شعيب عليه السلام لنا منهج الإصلاح في المجتمع، وذلك بعدم مخالفة الأفعال للأقوال، كما في قوله تعالى: { وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَكُمُ عَنْهُ }¹، ويأمر بالالتزام بالأخلاق الحسنة كالأمانة والعدل، فيكون مصيره النجاة مثلما نجا شعيباً وأتباعه المؤمنين.

وبتوجيهات شعيب الحكيمة يدعو إلى الأمانة والاستقامة في البيع والشراء، وترك الغش في المكايل والأوزان، والإفساد في الأرض؛ لأن ذلك يؤدي إلى سخط الله، والتعرض إلى العقوبة الشديدة، كما فعل بقوم شعيب الذين أهلكهم جزاء فسادهم.

المثال الثاني: الرجل الذي مرَّ على القرية:

قال تعالى: { أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ^ط قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ^ط قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّه^ط وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ^ط وَانظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا^ط فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥١﴾ }²

تُبين هذه الآيات مظاهر قدرة الله تعالى توحيد الله بالخلق والتدبير والإماتة والإحياء، فتمثلت كما يلي:

أولاً: لما رأى الرجل الذي مرَّ على القرية، موقف الموت والبلى والخواء يُحْيِي على القرية³، قد باد أهلها، وفني سكانها، وسقطت حيطانها على عروشها، فلم يبق بها أنيس بل بقيت موحشة من أهلها مقفرة⁴، فسأل الرجل عن إحياء هذه القرية، ليس شكاً بل على سبيل الاستبعاد من قدرة الله تعالى⁵، وفي هذا يقول تعالى: { أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا }⁶.

1. سورة هود، آية رقم:88.

2. سورة البقرة، آية رقم:259.

3. قطب: سيد: في ظلال القرآن،(1/299).

4. السعدي: تفسير السعدي،(1/112).

5. الرازي: التفسير الكبير،(7/28).

6. سورة البقرة، آية رقم:259.

ثانياً: دلائل قدرة الله تعالى على الإحياء والإماتة، كإماتة الرجل مائة عام، وموت حماره، وبقاء عظامه، ثم إحياء هذا الحمار مرة أخرى، ورؤيته اللحم كيف يكتسي على العظم؟، وعدم تغيّر الطعام والشراب طيلة المائة عام، فهذه الأحداث شكلت في حياة الرجل إجابات على سؤاله، وذلك في قوله تعالى: { قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهٗ ۗ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۗ وَانظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۗ }¹، وهذه الدلائل الدالة على قدرة الله تعالى التي لا تحكمها قوانين البشر ولا اكتشافاتهم، لأنّ الله تعالى هو الذي وضع هذه القوانين، وهو الذي يسيرها كيف شاء ومتى شاء؟، وقد جعل الله عز وجل هذا الرجل آية من آيات الله تعالى الدالة على قدرته، وفي هذا يقول تعالى: {وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۗ }²، فاعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الإحياء واستعظام لقدرة المحيي سبحانه وتعالى³، والله على كل شيء قدير، وفي هذا يقول تعالى: {فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۗ }⁴.

1. سورة البقرة، آية رقم: 259.

2. سورة البقرة، آية رقم: 259.

3. الزمخشري: الكشاف، (1/334).

4. سورة البقرة، آية رقم: 259.

الفصل السابع

وسائل الإيضاح والمساندة في القصص القرآني

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم وسائل الإيضاح والمساندة وأقسامها وأهميتها

المبحث الثاني: دور وسائل الإيضاح والمساندة في الاستدلال

على وجود الله تعالى

المبحث الثالث: نماذج من وسائل الإيضاح والمساندة في القصص

القرآني

المبحث الأول

مفهوم وسائل الإيضاح والمساندة وأقسامها وأهميتها

المطلب الأول: مفهوم وسائل الإيضاح والمساندة في اللغة والاصطلاح

أولاً: الوسيلة: من (وَسَلَ) وهي القُرْبَةُ¹، وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل²، و الواسل: الراغب إلى الله³، وجمع الوسيلة وسائل.

ثانياً: الإيضاح: من (وَضَحَ): وتعني ظهور الشيء وبروزه⁴، وبيان الأمر⁵.

ثالثاً: المساندة: من (سَدَدَ): وتعني المعتمد، وانضمام الشيء إلى الشيء⁶.

ومصطلح وسائل الإيضاح والمساندة يعد إحدى الأساليب المتبعة في النظام التربوي التعليمي بمسمى (الوسائط المتعددة) أو (الوسائل التعليمية)، وقد عرّف الدكتور خالد فرجون الوسائط المتعددة هي: "منظومة تعليمية تتكون من مجموعة من المواد التي تتكامل مع بعضها وتتفاعل وظيفياً في برنامج تعليمي يسعى لتحقيق الأهداف المنشودة منها"⁷.

وعرفها الدكتور محمد الحيلة⁸: هي أجهزة وأدوات ومواد يستخدمها المعلم لتحسين عملية التعليم والتعلم، لتوضيح المعاني، وشرح الأفكار، وتدريب التلاميذ على المهارات، وغرس العادات الحسنة في نفوسهم، وتنمية الاتجاهات، وعرض القيم دون أن يعتمد المدرس على الألفاظ والرموز والأرقام، وذلك للوصول بطلبته إلى الحقائق العلمية والتربية القويمة بسرعة وقوة وبتكلفة أقل⁸.

والواضح أنّ هذا المصطلح موجود وقد تطور منذ وجود الإنسان بتطور أدواته وفقاً للتقدم الزمني، فالله سبحانه وتعالى بعث إلى ابن آدم القائل غرابين، ليتعلم منه كيف يوارى سوء أخيه، وفي هذا

1. ابن منظور: لسان العرب، مج6(4837/53).

2. الرازي: مختار الصحاح، (300/1)،

3. الأصفهاني: المفردات، (523/1-524).

4. ابن فارس: مقاييس اللغة، (6/119). الرازي: مختار الصحاح، (302/1)،

5. ابن منظور: لسان العرب، مج6(4855/54).

6. انظر: المرجع السابق، مج3(2114/24)، وانظر: الرازي: مختار الصحاح، (3/105).

7. فرجون: خالد محمد: الوسائط المتعددة بين النظرية والتطبيق، مكتبة الفلاح - الكويت، ط1، 1425هـ - 2004م، ص(121 - 122).

8. الحيلة: محمد محمود: أساسيات تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية، دار المسيرة - عمان، ط2، 1424هـ - 2003م، ص(25).

يقول تعالى: {فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوَاءَ أَخِيهِ^ج قَالَ يَنْوِيَلْتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوَاءَ أَخِي^ط فَأَصْبَحَ مِنْ النَّادِمِينَ¹، وعلم الله تعالى ابن آدم القائل كيف يوراي سواة أخيه، مقتديا بفعل الغراب، وهذا التعليم بالتأسي، وهذا أول مشهد علم اكتسبه البشر بالتقليد والتجربة والاستفادة من المخلوقات التي سخرها الله سبحانه وتعالى لنا²، ويتقدم الزمن وتطور العلم تتطور الوسائل التعليمية، وفي الوقت الحاضر أخذت أشكالاً مختلفة لإيصال المعلومات بالشكل المناسب.

المطلب الثاني: أقسام وسائل الإيضاح والمساندة

قسّم علماء التربية تطوير وسائل الإيضاح والمساندة إلى قسمين³: القسم الأول: بصرية، والثاني: سمعية، واهتم التربويون في الوسائل التعليمية في إعدادها واستخدامها في المنظومة التعليمية للمساهمة في وصول المعلومة إلى المتعلمين بالشكل المناسب وبكل سهولة ويسر.

المطلب الثالث: أهمية وسائل الإيضاح والمساندة

أولاً: ربط المتعلم بالحياة الطبيعية فلا يمكن أن تطالب هذا المتعلم بشيء لا يمكن معرفته ولا تصوره، وهذا باب كثير في كتاب الله عز وجل كما في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ تَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ^ط وَاللَّهُ رِيعُ الْحِسَابِ⁴، فالقرآن الذي نزل في أهل البدواة فإنهم يعرفون السراب والصحراء، فلو خاطبهم بغير هذا الكلام لأدّى إلى سوء الفهم، ولأصبح مما لا طائل منه.

ثانياً: استثارة اهتمام المتعلم في الأمثلة التي اتسمت بالواقعية، والمقتبسة من الطبيعة التي يعيش فيها المتعلم، لاكتمال استيعابه للفكرة، ومن أمثلة ذلك كما في قوله تعالى: {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ

1. سورة المائدة، آية رقم: 31.

2. انظر: ابن عطية: التحرير والتنوير، (174/6).

3. انظر: الحيلة: أساسيات تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية، ص(90-91).

4. سورة النور، آية رقم: 39.

كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿٩﴾ وَإِلَى
 الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿١٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿١١﴾ {1، فالأعراب يعلمون ما الإبلى؟
 ويشاهدون السماء وثبات الجبال، وقد جابوا هذه الأرض طويلاً وعرضاً، فكلما استخدمت الأمثلة
 الواقعية استثرت مشاعرهم، ووصلت الفكرة بشكل أوضح.

ثالثاً: تقريب الفكرة إلى ذهن المتعلم، وذلك من خلال التدرج في عرض الأفكار، للتأثير على فكر
 المتعلم فتسهّل عليه الوصول إلى المعلومات، وتمكنه من فهم الأفكار بشكل أوضح وبصورة أنقى،
 كقوله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَذَا رَبِّي ۖ
 فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٦٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ
 قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً
 قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْقُومِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾} {2.

1. سورة الغاشية، الآيات رقم: 17- 21.

2. سورة الأنعام، الآيات رقم: 76- 78.

المبحث الثاني

دور وسائل الإيضاح والمساندة في الاستدلال على وجود الله تعالى

عمد التربويون إلى استخدام وسائل الإيضاح والمساندة في العملية التعليمية التربوية، لتحقيق النتائج المرسومة، والتي يسعون من خلالها إلى تنمية قدرات المتعلمين في استقبال المعلومات بشكل يتناسب مع التطور العلمي للعلوم والمعارف التي يتلقاها المتعلم؛ والقضايا العقدية من أهم مرتكزات الصحوّة الإسلامية التي تسعى إلى زيادة رابطة المسلم بخالفه سبحانه وتعالى، وتعلقه به، ونجد دور وسائل الإيضاح والمساندة الدالة على وجود الله كما يلي:

أولاً: التدرج في عرض فكرة وجود الله

تطورت الوسائل التعليمية بتطور معرفة الإنسان في خواص الأشياء، وتسخير الأدوات وتوظيفها في خدمة الهدف الذي يرمي إليه، وبعث الله سبحانه وتعالى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام للتبشير والإنذار، وفي هذا يقول تعالى: {رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} ¹، وما تركوا وسيلة ولا سبيلاً إلا ووظفوه في دعوتهم للإيمان بالله سبحانه وتعالى، وحث الناس إلى إتباعها والافتتاع بها، واستخدموا كثيراً من وسائل الإيضاح والمساندة، كالكون المنظور في هداية الناس، ومن أمثلة ذلك ما ورد في القصص القرآني: كما في قصة إبراهيم عليه السلام ودعوته لقومه عبدة الكواكب والنجوم، فاستعان بالكون وسيلة لإيضاح فكرته ومساندة له في دعوته لهم ليثبت خطأ معتقدتهم في عبادة الكوكب، وفي هذا يقول تعالى: {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ^ط قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ ^ط الْأَفْلِينَ} ²، واستخدم القمر وسيلة أخرى لإيضاح ما يدعو إليه من إبطال عبادة القمر، وفي هذا يقول تعالى: {فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي ^ط لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ} ³، واستخدم الشمس أيضاً، زيادة في إيضاح فكرة الإله والصفات التي يجب أن تكون فيه، وفي هذا يقول تعالى: {فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا

1. سورة النساء، آية رقم: 165.

2. سورة الأنعام، آية رقم: 76.

3. سورة الأنعام، آية رقم: 77.

رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَّتْ قَالَ يَنْقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾¹ ، قال المراغي: إنه حاور وداور وتلطف في القول ورخى لخصمه العنان، حتى وصل إلى ما أراد بألطف وجه، وأحسن طريق متبرئاً من تلك المعبودات التي جعلوها أرباباً وآلهة مع الله، وبعد أن تبرأ من شركهم ففاها يبين عقيدته، عقيدة التوحيد الخالص، الذي يتوجه في عبادته لمن خلق السموات والأرض².

لقد سار إبراهيم مع قومه متدرجاً، ليس معتقداً بما يؤمنون به من عبادة هذه الحوادث؛ مستعيناً بالكوكب والقمر والشمس ، وهي أشياء مادية قد عاينها الناس وظنوا أنها تصلح أن تكون إلهاً يُعبد من دون الله، فأعلن براءته من هذه العبادة متوجهاً للخالق سبحانه وتعالى، وفي هذا يقول تعالى: {إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا^ط وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} ³.

ثانياً: المقارنة والتحليل

إنَّ استخدام وسائل الإيضاح والمساندة في خدمة هدف معين، يوصل الأفكار بصورة سلسله، ويسهل المقارنة بين الأفكار لتحقيق أفضل النتائج، وهي طريقة سهلة لإقناع الآخرين بالفكرة المعروضة؛ لأنها تعرض بصورة ميسرة وواضحة تكشف خطأ الفكرة.

ومن أمثلة ذلك مقارنة إبراهيم عليه السلام لغياب آلهة قومه كالكوكب والقمر، وذلك من خلال قول الله تعالى: {قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَّ قَالَ لَا أَحِبُّ الْأَفْلِينَ} ⁴، فأبراهيم عليه السلام تدرج في مناقشة قومه لمفهوم العبادة وصفات الربّ التي ينبغي أن يكون عليها ويتصف بها، فهو يقارن بين صفات آلهتهم وبين صفات الله سبحانه وتعالى، فهو عليه السلام لا يحب عبادة الأرباب المتغيرين من حال إلى حال⁵، فقد توصل بفطرته بأنَّ الإله لا يغيب ولا يبتعد، بل يبقى محيطاً عليماً خبيراً بما يعمله عباده، إذ كيف يختار لنفسه حب شيء يغيب عنه و يوحشهُ فقدُهُ، فما بالك بحب

1. سورة الأنعام، آية رقم:78.

2. المراغي: تفسير المراغي،(172/7).

3. سورة الأنعام، آية رقم:79.

4. سورة الأنعام، آية رقم:76.

5. انظر: السمرقندي: تفسير السمرقندي،(481/1)، النسفي: مدارك التنزيل وأسرار التأويل،(331/1).

العبادة التي هي أعلى أنواع الحب وأكمله، فلا ينبغي أن يكون إلا الرب الحاضر القريب السميع الرقيب الذي لا يغيب، ولا يغفل، ولا ينسى، ولا يذهل¹.

ذكر إبراهيم عليه السلام لقومه جملة من صفات الأصنام التي يعبدونها ويعكفون على تقديم القرابين لها، فجادلهم بحقيقة عبادتهم لها مفتحاً إياهم ببعض صفاتها التي دون قدرات الإنسان، وفي هذا يقول تعالى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٦﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُهَا عَنكِفِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٨﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ ﴿٧٩﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٨٠﴾} ² ثم أعلن عليه السلام عداوته لهذه الآلهة، ويتوجه إلى عبادة الله تعالى الذي له صفات الكمال والجمال، وفي هذا يقول تعالى: {الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٣﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨٤﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٥﴾} ³، فكأنه يقول لهم، هذه صفات الإله، فهل آلهتكم تملك هذه الصفات، فلو لا المقارنة والفهم السليم الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى إبراهيم عليه السلام لما وصل إلى أعلى مراقبي العبودية والقرب منه سبحانه وتعالى.

ثالثاً: دلالة الحوادث والعوالم المادية على قدرة الله تعالى

استخدم القرآن الكريم الكون بما فيه من مخلوقات للاستدلال على وجود الله بدلالة الأثر الذي يدل على المؤثر، فما من مخلوق إلا وله خالق وافتقار البرية إلى باري⁴، وأن كل مخترع فله مخترع، ولذلك كان واجباً على من أراد معرفة الله حق معرفته أن يعرف جواهر الأشياء ليقف على الاختراع الحقيقي في جميع الموجودات؛ لأنّ من لم يعرف حقيقة الشيء لم يعرف حقيقة الاختراع، وفي هذا يقول تعالى: {أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ} ⁵، وأيضاً وأيضاً معرفة السبب الذي من أجله خلق، والغاية المقصودة منه⁶، فالكون على ضخامته يحتاج إلى

1. انظر: المراغي: تفسير المراغي، (170/7)، قطب: في ظلال القرآن، (1140/2).

2. سورة الشعراء، الآيات رقم: 70-74.

3. سورة الشعراء، الآيات رقم: 78-82.

4. القرني: الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، ص(214).

5. سورة الأعراف، آية رقم: 185.

6. ابن رشد: مناهج الأدلة، ص(119).

صانع مبدع خبير عليم بما يصنع، وفي هذا يقول تعالى: {اللَّهُ الَّذِي آتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ حَبِيرٌ

بِمَا تَفْعَلُونَ} ¹، ومن المخلوقات الدالة على وجود الله تعالى ما يلي:

(1) خلق السموات ورفعها بغير عمدٍ، وتسخير الشمس والقمر، وفي هذا يقول تعالى: {اللَّهُ

الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ط وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ط
كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ط يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بَلِقَاءَ رَبِّكُمْ تُوفُّونَ} ².

(2) مدّ الأرض وتهيئتها لإنبات الزرع منها بأصناف مختلفة، وجري الأنهار فيها، وفي هذا يقول

تعالى: {وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ط وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا
زُوجِينَ أَنْثِينَ ط يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} ³ وفي الأرض قطع
مُتَجَوِّرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ
وَنُفْضِلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} ⁴.

(3) خلق الإنسان الذي لم يكن شيئاً، وفي هذا يقول تعالى: {أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ

مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا} ⁵، وقال تعالى: {وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا} ⁶.

1. سورة النمل، آية رقم: 88.

2. سورة الرعد، آية رقم: 2.

3. سورة الرعد، الآيتان رقم: 3-4.

4. سورة مريم، آية رقم: 67.

5. سورة مريم، آية رقم: 9.

المبحث الثالث

نماذج من وسائل الإيضاح والمساندة في القصص القرآني

عرض القصصي القرآني في آيات الله في الافاق وفي الأنفس ، من أجل تنظيم طاقات المسلم وانفعالاته نحو تحقيق هدف واحد، هو إدراك العلاقة بين الخالق والمخلوق، ويستخدم وسائل الإيضاح والمساندة في خدمة هدفه، وذلك لتسهيل وصوله إلى الغايات المنشودة في أقرب طرقها، ومن أمثلة وسائل الإيضاح والمساندة في القصص القرآني الدالة على وجود الله ما يأتي:

المثال الأول: قصة سليمان عليه السلام مع الهدد

قال تعالى: {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَأَ أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾
لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَأْذَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي سُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ
فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحُطْ بِهِءَ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً
تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهِيَ عَلَى عَرْشٍ عَظِيمٍ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ
لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا
يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَرَجَ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا
تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ * قَالَ سَنَنْظُرُ
أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ
مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾} 1.

إنَّ الله سبحانه وتعالى أغدق على سليمان عليه السلام النعم الكثيرة؛ كالنبوة²، وغدو الريح

ورواحه³، وحكمه للجن والإنس⁴، وعلمه لمنطق الطير وسائر لغات الحيوانات، فكان يفهم عنها ما لا

1. سورة النمل، الآيات رقم: 20-28.

2. انظر: سورة النمل، آية رقم: 16.

3. انظر: سورة سبأ، الآيتان رقم: 12-13.

4. انظر: سورة ص، الآيتان رقم: 37-38.

يفهمه بقية الناس، وربما تحدث معها كما كان مع الهدهد¹، وذلك في قوله تعالى: {وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا
يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ
لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾} أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي تَخْرُجُ الخَبَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا
تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ ﴿٢٦﴾}، فقد ألم الهدهد
وأغازه ما وجده من خبر أولئك القوم الذين وجدهم يسجدون للشمس من دون الله، وذلك بسبب تزيين
الشیطان أعمالهم لهم، فصدهم عن السبيل، وما لهم لا يسجدون لله الذي خلق الشمس، والذي يخرج
كل ما هو مخبوء في السموات والأرض، وهو الذي يعلم ما يسرون وما يعلنون، إنه الله الواحد الذي
لا إله إلا هو رب العرش العظيم، إنه التوحيد المرتكز في كل ما خلق الله من هذه المخلوقات حتى تلك
التي لا تعقل، وهي فطرة الله التي فطر الخلق كلهم عليها³.

المثال الثاني: تذكير النبي محمد ﷺ بدلائل قدرة الله تعالى

قال تعالى: {قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ
﴿٥١﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ
ذَاتِ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بِلَهُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ
﴿٥٢﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ
الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بِلَهُمْ أَكْثَرُهمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٣﴾ أَمَّنْ تُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا
دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ
﴿٥٤﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ
أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٥﴾} أَمَّنْ يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ

1. الأحمَد: محمود عبد الحميد، مع الأنبياء وجهادهم من خلال سورة الأنبياء، دار الفكر - دمشق، ط1، 2003م، ص(242).

2. سورة النمل، الآيات رقم: 24-26.

3. عباس: قصص القرآن الكريم صدق حدث وسمو هدف، ص(652).

مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَءَلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٥﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٦﴾¹.

أمر الله سبحانه تعالى رسوله محمداً ﷺ بالحمد على ما احتوت عليه القصص السابقة من نجات الرسل من العذاب الحالِّ بقومهم، وما أعقبهم الله على صبرهم من النصر ورفعته الدرجات²، وفي هذا يقول تعالى: { قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ ءَآلَهُ خَيْرٌ مِّمَّا يُشْرِكُونَ }³، ونجد في هذه الآيات ما يدل على وجود الله ما يلي:

أولاً: خاطبت الآيات الكريمة هنا العقل والوجدان معاً، وهنا وفي هذه الآية يتوجه بالسؤال؛ ليتبين أيهما خير: آله أم الآلهة المدعاة التي يعبدها بعض الناس معه؟ .

والسياق القرآني يبادر العقل بما يعينه على معرفة الإجابة الصحيحة، إن كان يجهلها⁴، فيبسر له مشاهد نعمة الله تعالى وأثرها على بني البشر، من خلق السموات والأرض وإنزال المطر، وإخراج الحقائق المليئة بأنواع الأشجار، وغيرها من النعم، وفي ذلك يقول تعالى: {أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ دَاتَ بِهِجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ ءَآلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ }⁵.

ثانياً: ذكر آثار رحمة الله وقدرته، فهو استدلال مشوب بامتنان، لأنَّ الله ذكرهم بخلقه⁶، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

(1) ذكر الله سبحانه وتعالى لهم مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ وَمَنْ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ مِنَ السَّمَاءِ؟ وفي هذا يقول تعالى: {أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

1. سورة النمل، الآيات رقم: 59-65.
2. ابن عاشور: التحرير والتنوير، (6/20).
3. سورة النمل، الآيات رقم: 59.
4. قطب: محمد، ركائز الإيمان، (52).
5. سورة النمل، الآيات رقم: 60.
6. ابن عاشور: التحرير والتنوير، (9/20).

فَأُنَبِّتْنَا بِهِ حَدَائِقَ دَاتٍ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بِلَ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾¹.

(2) ذكر ما منَّ الله سبحانه وتعالى على الإنسان من نعمة الاستقرار على الأرض، وما هيا على الأرض من الرواسي العاتيات، وما جعل الله تعالى في الأرض من سبل العيش للإنسان، وفي هذا يقول تعالى: {أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بِلَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾².

(3) ذكر من يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء، وهذه الفطرة التي تستيقظ في أوقات؛ لأنها لا تعرف إلا رباً واحداً، وهو الذي كونها وفطرها على الشعور به، وذلك قوله تعالى: {أَمَّنْ تُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾³.

(4) ذكر هداية الله للبشر في السير في ظلمات البر والبحر، وفي هذا يقول تعالى: {أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾⁴.

(5) ذكر الله سبحانه وتعالى اختصاصه بالنشأة الأولى والآخرة، ومن بيده مفاتيح الرزق، وفي هذا يقول تعالى: {أَمَّنْ يَبْدُوهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾⁵، قال سيد قطب: "والقرآن يرد المكابرين الجاحدين إلى هذه الحقيقة الكامنة في فطرتهم، ويسوقها لهم في مجال الحقائق الكونية التي ساقها من

1. سورة النمل، الآيات رقم: 60.

2. سورة النمل، آية رقم: 61.

3. سورة النمل، آية رقم: 62.

4. سورة النمل، آية رقم: 63.

5. سورة النمل، آية رقم: 64.

قبل، حقائق خلق السماوات والأرض، وإنزال الماء من السماء، وإنبات الحدائق البهيجة، وجعل الأرض قراراً، والجبال رواسي، وإجراء الأنهار، والحاجز بين البحرين، فالتجاء المضطر إلى الله، واستجابة الله له دون سواه حقيقة كهذه الحقائق"¹.

فوسائل الإيضاح والمساندة من أهمّ الوسائل التي يتبعها التربويون في طرق التدريس، وهي تسهم في تقريب المعاني والأفكار، والمفاهيم إلى الأذهان، ليتضح المعنى المطلوب بصورة أسهل، والقرآن الكريم يُشكّل مادة علمية كبيرة، تتوّعت أساليبه في استخدام مظاهر الطبيعة والأحداث في خدمة أهدافه التربوية والأخلاقية والعقدية وغيرها.

1. قطب: سيد، في ظلال القرآن، (5/2658).

الخاتمة

بعد هذا الجهد المتواضع في إعداد هذه الدراسة، فإنني أحمد الله حمداً كثيراً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأصلي وأُسلم وأُبارك على عبده، وخاتم رسله وأنبيائه محمد ﷺ وعلى آله؛ ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وإنّ أهم ما توصلت إليه من استنتاجات في هذه الدراسة ما يلي:

1. إنّ القرآن الكريم اهتم بقضايا الإيمان بالله تعالى، فأولها اهتماماً كبيراً، حيث تنوعت أساليبه وتعددت في الاستدلال على وجوده سبحانه وتعالى.

2. إنّ البشرية نشأت على التوحيد، وترعرعت على معرفة الله سبحانه وتعالى من خلال الفطرة التي أودعها في قلوب عباده للإقرار بوجوده، وظهر انحراف البشرية التي حادت عن الطريق المستقيم وتكررت للإيمان بوجود الله وذلك لظهور العوائق التي صرفت الفطرة ومن هذه العوائق التقليد وإتباع الهوى.

3. إنّ القصص القرآني سجّل نماذج من المهتدين على مدار فترات التاريخ المتلاحقة من الأنبياء: كإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد ﷺ، وغيرهم من الأنبياء، وصفوة المؤمنين الذين خاضوا معركة الدعوة إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وظهرت نماذج ضالّة عن الإيمان بالله، كفرعون والملك الكافر الذي حاجّ إبراهيم في ربه.

4. إنّ الخطاب العقلي في القصص القرآني أطلق العنان للإنسان من خلال التفكّر والتدبر للوصول إلى خالق هذا الكون، وهو ما ظهر من خلال خطاب الأنبياء لخصومهم، فظهرت حكمتهم في حوارهم لأقوامهم، من أجل الوصول للإيمان بالله ﷻ.

5. إنّ الخطاب العقلي وجه الإنسان إلى الفهم السليم الذي يقوم على التفكّر والتدبر والقيام بعمليات التفكير الصحيحة للوصول إلى التوحيد ومعرفة الله ﷻ، فجعل له حرية الاعتقاد الديني، لأنّ الدين الصحيح موافق للعقل والتفكير السليم والفطرة التي لم تتلوث بأقذار الشرك.

6. عرض الخطاب العقلي في القصص القرآني قضايا العقيدة عرضاً سلساً يسهل إقناع الآخرين بحقائق الإيمان بالله ﷻ من خلال ملامسة فطرتهم وإثارة تفكيرهم، وذلك من خلال تذكيرهم بنعم الله تعالى عليهم، وهذا الإنعام هو فضل من الله عزّ وجلّ وليس من آلهتهم التي يعبدونها من دونه،

المعجزات التي جاءت دليلاً على صدق نبوة الأنبياء، وأنهم مبعوثون من عند الله عزّ وجلّ فأيدهم بها.

7. تباينت مواقف الاقوام تجاه معجزات أبيائهم بين مواقف التكذيب والاستكبار وإثارة الشبهات ولتصديق فيما يدعو إليه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

8. إنّ صفات الله تعالى وأسماءه التي ورد ذكرها في القصص القرآني في مواضع ومناسبات عدّة من أجل أن يُقوّم الإنسان نفسه على الإيمان بها، والتربية على معانيها والتعبد لله بها، وهذا له أثر عظيم في صلاح الفرد والأسرة والمجتمع.

9. جعل الله جلّ وعلا في وجدان الإنسان فطرة من خلالها يستدل بها على الله سبحانه وتعالى، وهذه الفطرة هي الدين، وتوحيده سبحانه وتعالى أمر فطري بدهي تُقرّ به النفوس المستقيمة والفطر السليمة، وتظهر في أوقات الشدة والحاجة.

10. إنّ المعجزات في القصص القرآني كانت أدلة مادية حسية تفوق قدرات البشر، يؤيد بها النبي المبعوث، وهي من جنس ما اشتهر القوم به؛ وتدل على قدرة الله تعالى.

11. إنّ الجدل كان صفة دائرة بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم حول حقائق العقيدة الإسلامية، وقد تولوا زمام المناقشات الجدلية، ونهجوا في ذلك الأساليب المتنوعة كالحكمة والموضوعية، والإنصاف لأقوامهم؛ لتحقيق الأهداف المرسومة من دعوتهم.

12. إنّ وسائل الإيضاح والمساندة كانت موجودة منذ وجود الإنسان على الأرض، فقد استفاد من الكائنات التي سخرها الله سبحانه وتعالى له بواسطة التجربة؛ كما في قصة ابني آدم، وتتطور هذه الوسائل بالتقدم الزمني وتجدد أدواته.

13. إنّ أسلوب القرآن الكريم لا يترك مناسبة ولا حدثاً ولا موقفاً إلا ويستغل ذلك الموقف بالتوجيه والتربية والإعداد، وخصوصاً ما يتصل بقضايا العقيدة الإسلامية، لما لها من أهمية كبيرة في حياة الفرد المسلم، وذلك في تفويم سلوكه، وتربيته تربية سليمة.

14. إنّ التربية بالحدث أسهمت في تربية الجماعة المسلمة، وتشتتها تنشئة سليمة متففة مع قواعد الشريعة الإسلامية ومناهجها.

التوصيات :

بعد هذه الدراسة يوصي الباحث بما يلي :

- 1-الاهتمام بمواضيع العقيدة الإسلامية المختلفة، ودراسة مناهج القصص القرآني في الاستدلال على وحدانية الله تعالى وربوبيته، بالتأليف والترتيب والتبويب؛ ليسهل وصول القارئ إليها.
 - 2-أدعو طلبة العلم إلى تطوير البحث العلمي والاهتمام بالأساليب المختلفة الدالة على وجود الله تعالى، كالأمثال والتربية بالآيات، وآيات الله المبتوثة في الكون والأنفس.
 - 3-أدعو المربين والدعاة إلى استخدام الأساليب المتنوعة في الدعوة إلى الله تعالى، وتسخير أساليب القصص القرآني في خدمة أهدافهم العقدية والأخلاقية والاجتماعية.
- وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
وَلَنْ نُكَلِّمَ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا	البقرة	23	40
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ	البقرة	30	18
وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا	البقرة	31	57
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ	البقرة	62	11
بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	البقرة	117	81
أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ	البقرة	133	11
قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا	البقرة	136	11
وَالِهَ كُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ	البقرة	163	62
وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا	البقرة	170	28
لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ	البقرة	177	11
كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ	البقرة	213	18
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ	البقرة	258	133،129،116، ،113 105،47،26
أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ	البقرة	259	59،131،140،1 45،146

59،129،130	260	البقرة	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي
131	284	البقرة	لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
49،45،22	49	آل عمران	وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ
22	59	آل عمران	إِن مِّثْلَ عَيْسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ
17	62	آل عمران	إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَصْحُ الْحَقُّ
26	67	آل عمران	مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا
11	110	آل عمران	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
58	156	آل عمران	وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ
61	181	آل عمران	لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَعِيرٌ
68،65،42،35،1 4	190	آل عمران	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ
10	136	النساء	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
151،39،34	165	النساء	رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ
62	171	النساء	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ
31	49	المائدة	وَأَنَّ أَحْسَنَ حُكْمٍ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
45	75	المائدة	مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ
60	76	المائدة	قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ
31	77	المائدة	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ

67،46	116	المائدة	وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
22	19	الأنعام	قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ
33	33	الأنعام	قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ
87	50	الأنعام	قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ
30	70	الأنعام	وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا
49،45،22	101	الأنعام	بَدِيعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَكْدٌ
23	102	الأنعام	ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ
86	124	الأنعام	وَإِذَا جَاءَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى
29	28	الأعراف	وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا
29	51	الأعراف	الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا
45،43،20،12	59	الأعراف	لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ
20،12	65	الأعراف	وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ
105،38	70	الأعراف	قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ
91،86،80،12	73	الأعراف	وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ
83	75	الأعراف	قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
91	78	الأعراف	فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَ فَأَصْبَحُوا
137	80	الأعراف	وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ

114،12	85	الأعراف	وَالِي مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ
109،38	92	الأعراف	الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا
80،41	105	الأعراف	حَتَّىٰ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ
88،82	107	الأعراف	فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ
92	111	الأعراف	قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ
18	172	الأعراف	وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ
104	176	الأعراف	فَأَقْصَصَ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ
67،64	180	الأعراف	وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا
144،60	188	الأعراف	قُلْ لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا
22	30	التوبة	وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ
133	5	يونس	هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً
27	12	يونس	وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ
60	18	يونس	وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ
19	19	يونس	وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً
77	68	يونس	قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ
29	78	يونس	قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ
90	92	يونس	فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِنَكُونَ لِمَن خَلَقَكَ

137	98	يونس	فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيبَةً مِّنْكُمْ لَمَنَّتُمْ فَتَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا
61	105	يونس	وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا
16	6	هود	وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ
126،122،121	25	هود	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ
125،122	28	هود	قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ
123	29	هود	وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا
123	30	هود	وَيَا قَوْمِ مَنْ يُنصِرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ
124،123،125	31	هود	وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خِزْيَانٌ مِنَ اللَّهِ
125،124،105	32	هود	قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا
24	36	هود	وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ
124،24	37	هود	وَاصْنَعِ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا
94،93	61	هود	وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا
94،82	62	هود	قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا
95،94	63	هود	قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ
95،88،84،40	64	هود	وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ
95،84	65	هود	فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَشْعُبُوا فِي دَارِكُمْ
96	66	هود	فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا

101	75- 74	هود	فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ
137	79	هود	قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ
144،106	84	هود	وَالِي مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ
114	85	هود	يَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ
144،37	87	هود	قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ
145	88	هود	قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ لِي كُتُبٌ عَلَى بَيْتِي
144	89	هود	وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ
17	3	يوسف	نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ
107	36	يوسف	بَيْنَمَا بَاؤُوهٖ إِنَّا نَرَاكَ
107	37	يوسف	قَالَ لَا يَا تُبَيِّكُمَا طَعَامُ
108،26	38	يوسف	وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ
26	39	يوسف	يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرَأَيْتَ مِمَّنْ مَقْرُونٌ خَيْرٌ
108	40	يوسف	مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا
141	56	يوسف	وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ
154،135	2	الرعد	اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ
154،135،65	3	الرعد	وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا
68	9	الرعد	عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

80	38	الرعد	وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
38،27،13،10	10	إبراهيم	قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ
39	11	إبراهيم	قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ
59	17	النحل	أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ
58،56	20	النحل	وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ
12	36	النحل	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا
81	40	النحل	إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ
115	111	النحل	يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا
120،110،100	125	النحل	ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ
10	44	الإسراء	وَلَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ
91،90	59	الإسراء	وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ
64	110	الإسراء	قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ
43	14	الكهف	فَقَالُوا رَبَّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
101،57	37	الكهف	قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ
115	54	الكهف	وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ
129	65	الكهف	فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً
140	71	الكهف	فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ

140،132	79	الكهف	أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ
22	30	مريم	قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ
101	34	مريم	قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمُرُونَ
76	35	مريم	مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ
120،111،109، 10 6،105،65،65،6 2،25	42	مريم	إِذْ قَالَ يَا بَيْتَ آدَمَ لِمَ تَعْبُدُونَ مَا لَا يَسْمَعُ
131	5	طه	الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى
64	8	طه	اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ
112	9	طه	وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى
71،64	14	طه	إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي
81	17	طه	وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى
70	46	طه	قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمِعُ
114	49	طه	قَالَ فَمَنْ رُبُّكُمَا يَا مُوسَى
82	57	طه	قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِنَا
68	4	الأنبياء	قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
62،35	22	الأنبياء	لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا

62،43،20،12	25	الأنبياء	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ
118	42	الأنبياء	إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ
120،107،52،5 ،1،49 29،25	52	الأنبياء	إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ
29	53	الأنبياء	قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ
118	57	الأنبياء	وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ
119،65،60،52، 50	66	الأنبياء	قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
109،81،26	68	الأنبياء	قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ
23	107	الأنبياء	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
101	3	الحج	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ
14	5	الحج	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبُعْثِ
130،69،58	6	الحج	ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّبُ الْمُؤْتَى
103	8	الحج	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ
66	40	الحج	الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ
61	61	الحج	ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ
86	75	الحج	اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا

24،21	23	المؤمنون	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ
21	24	المؤمنون	فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ
124،24	28	المؤمنون	فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ
74	44	المؤمنون	ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ كُلًّا مَّا جَاءَ أُمَّةً
109،38	70	المؤمنون	أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ
75،74	78	المؤمنون	وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
75	79	المؤمنون	وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ
75	80	المؤمنون	وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ
74	82	المؤمنون	قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا
136،75	84	المؤمنون	قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
76	88	المؤمنون	قُلْ مَنْ يَدِينَهُ مَلَكَوتُ كُلِّ شَيْءٍ
115،77،76،62، 48	91	المؤمنون	مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ
92	8	الشعراء	إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ
135،112،96،5 3،47	23	الشعراء	قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ
133،97،96،54	28	الشعراء	قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا
98،27	29	الشعراء	قَالَ لَيْنٍ اتَّخَذَتْ إِهَابًا غَيْرِي

98،87	30	الشعراء	قَالَ أَوْلُو جِسْتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ
109،98،92،82، 38	34	الشعراء	قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ
89	44	الشعراء	فَأَلْفُوا حِبَالَهُمْ وَعَصِيْبَهُمْ وَقَالُوا
89،84	46	الشعراء	فَأَلْفِي السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ
60	71	الشعراء	قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ
109،72	72	الشعراء	قَالَ هَلْ يُسْمِعُونَكُمُ إِذْ تَدْعُونَ
72	75	الشعراء	قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ
11،65	78	الشعراء	الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ
73	79	الشعراء	وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ
73	80	الشعراء	وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ
73	81	الشعراء	وَالَّذِي يُبَيِّنُ لِي مِثْقَالَ نُجْحِينِ
83	153	الشعراء	قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ
88،83	155	الشعراء	قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ
83	156	الشعراء	وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ
139،114	165	الشعراء	أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ
137	167	الشعراء	قَالُوا لَنْ لَمْ نَنْتَهَ يَا لُوطُ
16	18	النمل	حَتَّىٰ إِذَا اتَّوَا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ

155	20	النمل	وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ
132	23	النمل	إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ
89	51	النمل	فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمِهِمْ
89	53	النمل	وَأُنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ
114	54	النمل	وَلَوْ طَآءِذُ قَالَ الْقَوْمُ أَنَّا نَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ
137	56	النمل	فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا
157	60	النمل	أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
158	62	النمل	أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
158	64	النمل	أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ
97،53،45	38	القصص	وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ
31	49	القصص	قُلْ فَاتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى
66	21	الروم	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
31	28	الروم	ضَرْبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ
19	30	الروم	فَاقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ
130	50	الروم	فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي
15	11	لقمان	هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ
110	20	لقمان	وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

122،24	14	العنكبوت	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ
138	28	العنكبوت	وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَنتُونَ الْفَاحِشَةَ
137	29	العنكبوت	فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ
120،103،102	46	العنكبوت	وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ
68	35	الأحزاب	وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ
68	41	الأحزاب	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ
69	54	الأحزاب	إِنْ تُبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تَخْفَوْهُ
103	24	سبأ	وَأَنَا أَوْيَاكُمْ لَعَلِّي هُدًى
70	11	يس	إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ
58	22	يس	وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي
58	11	الصافات	إِنَّا خَلَقْنَا هُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ
108	91	الصافات	فَرَاغَ إِلَى اللَّهِ فَالِأَلَا تَأْكُلُونَ
110	95	الصافات	قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَشْحُونَ
32	26	ص	يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً
23	3	الزمر	وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ
85	26	غافر	وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ
105	28	غافر	وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ

69	44	غافر	وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ
69،57	57	غافر	لَخَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ
70	68	غافر	هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا
93،80،41	78	غافر	وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
70	9	الشورى	فَاللَّهُ هُوَ الْوَكِيلُ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ
71	11	الشورى	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ
46	51	الزخرف	وَأَدَّىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ
62	80	الزخرف	أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ
45	24	الجاثية	وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا
45	36	الجاثية	فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ
71	19	محمد	فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
60	11	الفتح	قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا
14	6	ق	أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ
18	56	الذاريات	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ
23	19	النجم	أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ
23	23	النجم	إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَتْمَ وَأَبَا وَكُم
133	17	الرحمن	رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ

88	27	القمر	إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ
69	1	المجادلة	قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ
131،66	7	المجادلة	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
24	5	نوح	قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا
21	21	نوح	قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي
53،44	24	النازعات	فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى
31،30	40	النازعات	وَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى
141،139	8	البروج	وَمَا تَقْضُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
14	5	الطارق	فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ
91	14	الشمس	فَكَذَّبُوهُ فَعَصَوْا وَهَأُتَى فِدْمًا
68	4	التين	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث
19	" أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُم مَّا جَهَلْتُمْ....."
20	" كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ....."
67	" إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً...."

فهرس الأعلام

الصفحة	العلم
13	ابن رشد
13	ابن كثير
15	الطحاوي
16	أبو العتاهية
19	عياض بن حمار ؓ
19	البخاري
19	مسلم
19	أبو هريرة ؓ
20	النوي
22	المراغي
27	ابن القيم
28	القرطبي
28	ابن عطية
29	الزمخشري
30	ابن الجوزي
30	ابن منظور

36	محمد رشيد رضا
37	سيد قطب
50	ابن عاشور
75	أبو حيان

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، لم تذكر الطبعة ولا سنتها.

إسماعيل: فاطمة أحمد: القرآن والنظر العقلي، المعهد العالمي لفكر الإسلام، ط1، 1413هـ - 1993م.

الأحمد: محمود عبد الحميد، مع الأنبياء وجهادهم من خلال سورة الأنبياء، دار الفكر - دمشق، ط1، 2003م.

الأدنة وي : أحمد بن محمد، طبقات المفسرين للداودي، مكتبة العلوم والحكم - السعودية، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط1، 1417هـ - 1997م.

الأشقر: عمر سليمان، العقيدة في الله، مكتبة الفلاح - الكويت، ط1، 1399هـ - 1979م.

الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة - لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني، لم تذكر الطبعة ولا سنتها.

الألمعي: زاهر عواض، مناهج الجدال في القرآن، مطابع الفرزدق التجارية - الرياض، 1970م.

الألوسي : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي - بيروت، لم تذكر الطبعة ولا سنتها.

الأميري: أحمد البراء، إبراهيم عليه السلام ودعوته في القرآن، دار المنارة - جدة ، ط1، 1406هـ - 1986م

فقه دعوة الأنبياء في القرآن الكريم، دار القلم - دمشق، ط1، 1420هـ - 2000م.

الأهدل: عبد الله قادري، الإيمان هو الأساس، دار القلم - دمشق، ط1، 1418هـ - 1997م.

- الإيجي: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، كتاب المواقف، دار الجيل - لبنان - بيروت، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط1، - 1417هـ - 1997م.
- البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير - بيروت تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، 1407هـ - 1987م.
- البغوي: الحسين بن مسعود بن محمد الفراء أبو محمد، معالم التنزيل، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، لم تذكر الطبعة ولا تاريخها.
- البوطي: محمد سعيد رمضان، كبرى اليقينيّات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، دار الفكر - دمشق، ط3 1394هـ.
- البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية - بيروت ط:1، 1410هـ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
- الجرجاني: علي بن محمد بن علي، التعريفات، دار الكتاب العربي - بيروت - 1405، ط1، تحقيق: إبراهيم الأبياري.
- الجزري: عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، ط1، 1417 هـ - 1996 م.
- ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي - بيروت - 1404، ط3.
- الحيلة: محمد محمود: أساسيات تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية، دار المسيرة-عمان، ط2، 1424هـ - 2003م.
- الخالدي: صلاح عبد الفتاح، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، دار القلم - بيروت، ط17، 1991م.
- القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم- دمشق، ط3، 1428هـ - 2007م.

- مع قصص السابقين في القرآن دروس في الإيمان والدعوة والجهاد ، دار القلم - دمشق، ط4، 1425هـ - 2004م.
- مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه ، دار القلم - دمشق ، ط1 1424هـ - 2003م.
- الخطيب: محمد وآخرون: دراسات في العقيدة الإسلامية، الأكاديميون للنشر والتوزيع - عمان، 2005م.
- الدمشقي : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي ، (751هـ) ، أحكام أهل الذمّة ، رمادى للنشر - دار ابن حزم - الدمام - بيروت، ط1، 1418هـ - 1997م، تحقيق: يوسف أحمد البكري - شاكراً توفيق العاروري.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة - بيروت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، ط 9 ، 1413هـ.
- الرازي : فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي ، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1421هـ - 2000م.
- الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، تحقيق: محمود خاطر ، ط1، 1415هـ - 1995م.
- الزبيدي : محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.
- الزحيلي: وهبه بن مصطفى، التفسير الوسيط، دار الفكر دمشق، ط1، 1422هـ.
- الزرقاني : محمد بن عبد الباقي بن يوسف، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، دار الكتب العلمية بيروت، ط: 1، 1411هـ.
- الزرقاني: محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر - لبنان - 1416هـ - 1996م، ط 1 .

الزركلي: خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين -بيروت، ط6، 1984م.

الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، لم تذكر الطبعة ولا سنتها.

أبو السعود: محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، لم تذكر سنة الطبع.

السيوطي: جلال الدين بن عبد الرحمن بن الكمال، الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر -لبنان، ط1، 1416هـ -1996م تحقيق سعيد المنسوب.

الشعراوي: محمد متولي، شرح معجزات الأنبياء والمرسلين، دار مايو الوطنية للنشر -القاهرة، لم تذكر الطبعة الطبع ولا تاريخها.

الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات. - 1415هـ - 1995م.

منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، الدار السلفية - الكويت، ط4، 1404هـ - 1984م.

الصابوني: محمد على ، صفوة التفاسير، دار الصابوني -القاهرة، ط1، 1417هـ -1997م.

الصعيدى: عبد الحكيم عبد اللطيف، حضارات ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية، مكتبة الدار الكتاب العربي - السودان، ط2، 1420هـ -2000م.

الصفدي: صلاح الدين خليل بن أبيك ، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث - بيروت - 1420هـ - 2000م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى.

الطبري : محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر ،جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر بيروت - 1405.

الطحاوي: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، المكتب الإسلامي - بيروت ، ط:4، 1391هـ.

- العامودي :وليد محمد حسن ،منهج القرآن في عرض قضايا العقيدة، آفاق -غزة فلسطين .
- العريفي: سعود بن عبد العزيز، الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، دار الفوائد - الرياض، ط1، 1419هـ.
- العمرى: أحمد حسن يوسف: الحوار ودوره في الدعوة والتربية والثقافة، دار الكتاب الثقافي - الاردن1426هـ -2006م.
- الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد ، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، دار الجفان والجبالي - قبرص، ط1، 1407هـ -1987م، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجبالي.
- الفرحان: محمد جلوب ،الخطاب التربوي الإسلامي، الشركة العالمية للكتب -بيروت -لبنان ، ط1، لم تذكر سنة الطبعة.
- الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقري ، المصباح المنير، المكتبة العلمية - بيروت، لم تذكر الطبعة ولا سنتها.
- القاسمي: محمد جمال الدين، دلائل التوحيد، دار الكتب العلمية - لبنان، ط1/ 1405هـ -1984م.
- القرضاوي: يوسف ، الإيمان والحياة، القاهرة - مصر، ط16، 1428هـ -2007م.
- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب - القاهرة، لم تذكر الطبعة ولا سنتها.
- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام ، دار التراث العربي - القاهرة - تحقيق: د. أحمد حجازي السقا،1398.
- القرني: عائشة بنت عبد الرحمن بن علي، شعاع الذكرى في أسماء الله وصفاته الحسنى وأثرها في حياة العبد، ط1، 1430هـ -2009م، لم تذكر دار النشر.
- ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة، دار العاصمة - الرياض ،ط3، 1418 هـ - 1998م، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله.

مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية - بيروت، لم تذكر الطبعة.

الكردي: عبد الحميد راجح، أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم: آثارها الوجدانية والسلوكية، دار مأمون - عمان - 2007م.

الكلبي: محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي، لبنان، ط4، - 1403هـ - 1983م.

الموردي: أبو الحسن علي بن محمد الشافعي، أعلام النبوة، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - 1407هـ - 1987م، ط1، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي.

المحلي: جلال الدين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين، والسيوطي: عبد الرحمن بن الكمال الأسيوطي المعروف بـ"جلال الدين السيوطي"، تفسير الجلالين، دار الحديث - القاهرة، لم تذكر الطبعة ولا سنتها.

المراغي: أحمد مصطفى، تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابي - مصر، ط1، 1365هـ - 1946م.

المصراطي: علي محمد، من عقيدة المسلمين في صفات رب العالمين بمنهج أهل السنة والجماعة، دار البيارق - لبنان، ط1، 1418هـ - 1997م.

الملكاوي: محمد، وآخرون: عقيدتنا الإسلامية، الأكاديميون للنشر والتوزيع - عمان، ط1، 1425م - 2004م.

المنواوي: محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق - 1410، ط1، تحقيق: د. محمد رضوان الداية

المنجد: صلاح الدين، الإسلام والعقل على ضوء القرآن الكريم والحديث النبوي، دار الكتب الجديد - بيروت، ط1، 1974م.

الميداني: عبد الرحمن حسن حبنكة، العقيدة الإسلامية وأسسها، دار القلم - بيروت، ط2، 1399هـ - 1979م.

- النابلسي: محمد راتب، موسوعة أسماء الله الحسنى، دار المكتبي - دمشق، ط2، 1425هـ - 2004م.
- النحلاوي: عبد الرحمن، التربية بالآيات، دار الفكر - دمشق، ط1، 1409هـ - 1989م.
- النفسي: عبد الله بن احمد، مدارك التنزيل واسرار التأويل، دار الكتب العلمية - لبنان، ط1، 1415هـ - 1995م.
- النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي بيروت ط2، 1392هـ،
- أمحزون: محمد، منهج النبي في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة، دار السلام - القاهرة، ط2، 1424هـ - 2003م.
- بدري: مالك، التفكر من المشاهدة إلى المشهود، الدار العالمية للكتاب الإسلامي - الرياض، ط4، 1414هـ - 1995م.
- ابن تيمية: أحمد عبد الحلیم الحراني، كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير، مكتبة ابن تيمية، تحقيق عبد الرحمن بن محمد النجدي، ط2، لم تذكر سنه.
- المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها، تحقيق محمد بن إمام، مكتبة الصحابة، ط1، 1406هـ - 1986م،
- جاد المولى: محمد احمد: قصص القرآن، دار أسامة للنشر والتوزيع - عمان، لم تذكر الطبعة ولا سنتها.
- جريشه: علي، آداب الحوار والمناظرة، دار الوفاء للطباعة والنشر - المنصورة، ط1، 1410هـ - 1989م،
- ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الجيل - بيروت -، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، 1412هـ - 1992م،

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند - 1392هـ / 1972م، ط2، تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان.
- تقريب التهذيب، دار الرشيد - سوريا -، تحقيق: محمد عوامة، ط1، 1406 - 1986م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب، لم تذكر الطبعة وستنتها.
- حسين : أحلام، أنبياء ومعجزات، دار الكتاب العربي - دمشق، ط1، 2010م.
- أبو حيان: محمد بن يوسف، البحر المحيط، دار الكتب العلمية بيروت، ط1 - 1422هـ - 2001م، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون.
- ديماس، محمد راشد، فنون الحوار والإقناع، دار ابن حزم - بيروت، ط1، 1420هـ - 1999م،
- ابن رشد: محمد بن أحمد الأندلسي المالكي، الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، تحقيق: محمد عابد جابري، مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت، ط1، 1998م.
- رضا: محمد رشيد: تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ، دار الفكر - لبنان ، بيروت.
- شلبي: محمود، حياة إبراهيم، دار الجيل - بيروت، ط4، 1402هـ - 1982م.
- ضمرة: معن محمود عثمان، الحوار في القرآن ، جامعة النجاح، 2005، إشراف د.محمد الشريدة.
- طبارة: عفيف عبد الفتاح، مع الأنبياء في القرآن الكريم، دار العلم للملايين - بيروت، ط26، 2010م.
- عاشور: محمد بن الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية - تونس، 1984م.
- عباس: فضل حسن ، إجاز القرآن الكريم، دار الفرقان - عمان ، 1991.
- القصص القرآني إبحاؤه ونفحاته، دار الفرقان - عمان 2000م.
- قصص القرآن الكريم صدق هدف وسمو هدف، دار الفرقان - عمان، ط1، 1420هـ - 2000م.

- عبد الباقي: محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وفق نزول الكلمة، دار المعرفة - بيروت، ط2، 1424هـ - 2003م.
- عبد البر : يوسف بن عبد الله بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل - بيروت - 1412، ط:1، تحقيق: علي محمد البجاوي.
- عبد الله: عودة عبد عودة: أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، دار النفائس - عمان، ط1، 1425هـ - 2005م
- عبيدات: عبد الكريم نوفان، الدلالة العقلية في القرآن ومكانتها في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية، دار النفائس - عمان، ط1، 1420هـ - 2000م.
- ابن عثيمين: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، مكتبة أضواء السلف - الرياض، 1416هـ - 1996م، لم تذكر الطبعة.
- عساكر: يوسف عمر، الجدل في القرآن خصائصه ودلالاته، جامعة الجزائر - 2004 - 2005، إشراف: محمد العيد ارتيمه،
- ابن عطية : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن الأنديسي ،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية - لبنان، 1، 1413هـ - 1993م.
- عمر: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية، عالم الكتب - بيروت - 1407، ط: 1، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان.
- عمر: خالد أحمد علي، الحوار مع ومن رؤية نقدية للحوار المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع - القاهرة، ط1، 2005.
- عيسى: أحمد عبد الرحمن ، في أصول التربية وتاريخها، دار اللواء للنشر والتوزيع، ط2، 1398هـ - 1978م.
- ابن فارس: أحمد بن بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل - بيروت - لبنان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، 1420هـ - 1999م.

- فرجون: خالد محمد: الوسائط المتعددة بين النظرية والتطبيق، مكتبة الفلاح - الكويت، ط1، 1425هـ - 2004م.
- قطب: سيد، في ظلال القرآن، دار الفكر - القاهرة، ط17 1992م.
- قطب: محمد، ركائز الإيمان، دار الشروق - القاهرة، ط1، 1422هـ - 2001م.
- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، البداية والنهاية، مكتبة المعارف - بيروت، لم تذكر الطبعة ولا تاريخها.
- تفسير القرآن العظيم، دار الفكر - بيروت - 1401، لم تذكر الطبعة.
- محبوب: عباس، الحكمة والحوار علاقة تبادلية، عالم الكتب الحديث - عمان، ط1، 2006م.
- مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، لم تذكر الطبعة ولا سنتها.
- مسلم: مصطفى، مباحث في إعجاز القرآن الكريم، دار المسلم - الرياض، 1416هـ - 1996م.
- مكرم: سالم عبد العال، الفكر الإسلامي بين العقل والوحي، دار الشروق - القاهرة، ط1، 1402هـ - 1982م.
- ابن منظور: أبو الفضل محمد بن مكرم جمال الدين الأفرريقي، لسان العرب، دار المعارف - القاهرة، لم تذكر الطبعة ولا سنتها،
- ناصر: مجاهد محمود أحمد، منهج القرآن في إقامة الحجة والدليل، جامعة النجاح - فلسطين، 2003، إشراف د. محسن الخالدي.
- نايف: محمد سرور، منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، دار الأرقم - بريطانيا، ط1، 1408هـ - 1988م.
- نوفل: احمد، سورة يوسف دراسة تحليلية، دار الفرقان عمان - ط1، 1409هـ - 1989م.

**An- Najah National University
Faculty of Graduate Studies**

**Methods of Quranic stories in Inference of
the existence of God**

**by
Nihad Fawzi Fawaz Huseen**

**Advisors
Dr. Hussein Abdel-Hamid Alnaqeeb**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the
Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-Din) , Faculty
of Graduate Studies, An- Najah National University, Nablus, Palestine.**

2012

Methods of Quranic stories in Inference of the existence of God

by

Nihad Fawzi Fawaz Huseen

Advisors

Dr. Hussein Abdel-Hamid Alnaqeeb

Abstract

Praise be to Allah, and peace and blessings be upon the seal of the prophets and messengers sent as a mercy to the worlds, and to his family and companions.

After ...

This research aims to study methods of Quranic stories in the citation of the divine presence, and through the prophets and debate their conversations with their people in the call to faith in God Almighty.

Came Search: Introduction and seven chapters and a conclusion, and ensure that each chapter of the methods of Quranic stories, and demonstrated the concept of each method, and its role in the significance of the existence of God, and extracted the effects of stories behavior on human life, and concluded each chapter in two patterns of methods of stories, and then concluded Search made the most important findings and recommendations.

This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.